شعر الخوارج

جمع وتقديم

الدكتور إحسان عباس

دار الثقافة
بيروت - لبنان

شعر الخوارج

بيروت : بناية ـ الدكتور قدوره - ساحة رياض الصلح
هاتف : ٢٣٠٥٦١ ـ ص.ب ٥٤٣ برقياً : دار الثقافة

شعر الخوارج

جمع وتقديم

الدكتور إحسان عباس

دار الثقافة

بيروت - لبنان

مقدمة الطبعة الثانية

تتميز هذه المجموعة بإضافة قصائد كثيرة، عثرت عليها في ما اطلعت عليه من مصادر لم يتح لي أن أطلع عليها من قبل، كما أن ترتيب القصائد فيها قد أعيد على أساس زمني، وقسم في فئات جديدة بحسب ذلك الأساس نفسه، وذلك لأن أكثر شعر الخوارج الذي أثبتته المصادر المختلفة متصل بأحداث التاريخ بين معركة النهروان ومعركة قديد، فوضعه في هذه الصورة يسهّل على القارئ فهمه في النطاق التاريخي، ويمكنه من أن يلمح تدرجه مع الزمن؛ كذلك فاني زوّدت هذه الطبعة بملاحظ تاريخية جديدة، ووضعت تخريج القصائد واختلاف الروايات، والتعريف بالاعلام في الحواشي، ولم أفرد لها مكاناً خاصاً بعد القصائد، كما فعلت في الطبعة الأولى، رغبة في وضع جميع المعلومات عن القصيدة الواحدة وعن صاحبها مجتمعة في حيز واحدٍ أمام القارئ؛ وقد عنيت هنا أيضاً بشروح إضافية، كنت أعتقد في الطبعة الأولى أن القارئ في غنى عنها.

وأنا أحسُّ بعد كل هذا الجهد بالموقف الضيّق الذي يضع فيه جامع الشعر نفسه: إذ قد تفوته ـ رغم الاستقصاء الكثير ـ أبيات ومقطعات وقصائد، لم يوفق إلى الاطلاع عليها في المظانّ التي اعتمدها؛ كما أن جامع الشعر ليس ناقداً

ينفي ما يشك في صحته ويثبت ما يراه صحيحاً ، وإنما هو أمين لما يجده في المصادر حتى وإن كانت تلك المصادر على خطأ .

ومهما يكن من شيء ، فاني أرجو أن تكون هذه الطبعة أكثر فائدة من الأولى ، وبالله التوفيق .

بيروت في آذار (مارس) ١٩٧٤ **إحسان عباس**

مقدمة الطبعة الأولى

منذ أن كتبت الدكتورة سهير القلماوي رسالتها في « أدب الخوارج » وتصدى الأستاذ أحمد الشايب للحديث عن أدبهم في كتابه « الشعر السياسي في العصر الأموي» ، لم يكتب فيهم ـ من الزاوية الأدبية ـ شيء آخر ذو بال ، ولم يلق شعرهم وأدبهم عناية مجددة . وربما كان ذلك عائداً إلى أن الأمثلة التي تستمد منها الأحكام النقدية ظلت محدودة في كميتها ، أو مبعثرة في مظانها ، ولذلك رأيت أن أيسر للدارسين سبيل الاطلاع على الشعر الخارجي ، بجمع ما عثرت عليه من ذلك الشعر في المصادر المخطوطة والمطبوعة ، وَنَظْمِهِ في سلك واحد لعل ذلك يثير إلى نظرة جديدة ، أو يحفز إلى دراسة مستكملة . ولقد اتصل أكثر هذا الشعر بالأحداث التاريخية ، وهي أحداث متعددة متشعبة ، لا يتسع لها مجال الجمع والتقييد لأنها تشغل صفحات كثيرة من تاريخ الطبري وأنساب الاشراف للبلاذري والكامل للمبرد والاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام للبياسي والعيون والحدائق لمؤلف مجهول ومصادر أخرى كثيرة ، فإذا وجد القارئ أني انتزعت هذا الشعر من بيئته فعذري الذي أتقدم به هو أنني لا أؤرخ لحركات الخوارج ولا لفرقهم الدينية ولا لمجادلاتهم العقائدية وأحكامهم الفقهية وانما أقدم صورة من شعرهم ـ صورة لا تتجاوز أهم فترة في نشاطهم السياسي ، وانما

تمتد فحسب من النهروان والنخيلة حتى قبيل موقعة الزاب .

ولم يكن أكثر هؤلاء الشعراء « محترفين » ـ إن جاز لنا أن نستعمل هذه الكلمة ـ ولذلك لا نجد لهم دواوين شعرية ، باستثناء اثنين هما عمران بن حطان والطرماح بن حكيم ، وقد وصلنا ديوان الثاني منهما ، ولم يصلنا من شعر الأول إلا القليل ، وربما كان قطري بن الفجاءة مكثراً من الشعر ، بحيث يجيء شعره في ديوان ، ولكنا لا نعلم أحداً توفر على صنع ديوانه أو على روايته .

وعلى ما كانت تشهده العصور السالفة من عصبية مذهبية وتطاحن عقائدي اهتم بعض الرواة برواية شعر الخوارج ، ونال من تقديرهم نصيباً ، وهو وإن يكن شعراً جاء عفو الخاطر في أكثر الأحوال ، فانه كان يتميز بالصدق والاخلاص كما يتميز بالقوة وتلك صفات قربته إلى نفوس الرواة وحببته إلى قلوبهم . هو شعر يمثل صورة كبيرة لناحيتين تشغلان النظرية النقدية في جميع الأزمان وهما : التلازم الكامل ـ أو شبه الكامل ـ بين الفن والعقيدة ، والتلازم بين الشعر ونقد الحياة . ومن هاتين الناحيتين يبدو لي أن جمع الشعر الخارجي في نطاق ، يحمل في ذاته مكافأة على ما يبذل في سبيله من جهد ؛ وفي هاتين الحقيقتين سر قوة الشعر الخارجي وضعفه في آن ، ومن خلال هذه الصورة القائمة في نطاق محدد ، يستطيع الدارس أن يرى صفحة ذات سمات فارقة في تاريخ الشعر العربي .

بيروت في ٢٥ آب (اغسطس)١٩٦٣ **احسان عباس**

نظرة في شعر الخوارج

١ ـ تمهيد :

هذا لون من الشعر زهدي ثوري جامح ، يُكْبِر الإنسان الخارجي إكباراً شديداً ، لأن كل إنسان ذهب في سبيل العقيدة يعد شهيداً ، فهو المثل الأعلى في نظر أصحابه بعد استشهاده ، وهو الذي يستحق الرثاء والبكاء ، مثلما أن الجماعة الخارجية هي العصبة المثالية التي تمثل الحق ، فهي إذن تستحق المدح والثناء ؛ ومن ثم كان موضوع هذا الشعر هو الانسان ـ الإنسان الخارجي على وجه التحديد ، والمحرك الداخلي فيه هو روح التقوى المتطرفة ، فهو لذلك أدب قوي يزيد من قوته شدة التلازم بين المذهب الأدبي والحياة العملية ، ويقترن فيه الصدقان : الصدق الفني والصدق الاجتماعي .

وقد ترك فيه موضوع **الموت** لوناً حزيناً ونغمة حزينة ولكنه لم يسلمه إلى يأس مطلق ، لأن هذا الموت نفسه كان عند أصحاب ذلك الشعر نوعاً من الأمل ، إذ لم يعد الموت إلاّ دخول الجنة أو لقاء الاخوان والأحباب الأبرار الأتقياء الذين تقدموا على الطريق .

٢ ـ الوحدات الثلاث في الشعر الخارجي :

ومن ثم سيطرت على هذا الشعر وحدات ثلاث : وحدة الغايات ، ووحدة الخصائص ، ووحدة التيارات النفسية :

أ) أما وحدة الغايات فتمثل النقطة التي تلتقي عندها أحلام كل واحد من أولئك الشراة وهي الاستشهاد في سبيل الله ، أو طلب الموت ويمثلها قول البهلول :

من كان يكره أن يلقى منيته ... فالموت أشهى إلى قلبي من العسل
فلا التقدم في الهيجاء يعجلني ... ولا الحذار ينجيني من الأجل

ب) وأما وحدة الخصائص فهي مجموعة الصفات السامية التي يمكن أن تقال في كل خارجي صادق العقيدة ، ولذلك تشابه هؤلاء في الصورة العامة الكبرى ، وأصبح الشعر المقول في وصف الشاري لا يميز إلا باختلاف الأسماء لأنه لا فرق بين أبي بلال ومطر وصالح بن مسرح وداود بن النعمان والخطار ، فكل واحد فيهم يمكن أن يقال فيه ما يقال في الآخرين ؛ وهذه الخصائص تتمثل في كل فرد على حدة كما تتمثل في الجماعة :

متأهبون لكل صالحة ... ناهون من لاقوا عن النكر
صمت إذا حضروا مجالسهم ... من غير ما عيّ بهم يزري
متأوهون كأن جمر غضا ... للموت بين ضلوعهم يسري
لا ليلهم ليل فيلبسهم ... فيه غواشي النوم بالسكر
الا كرى خلساً وآونة ... حذر العقاب فهم على ذعر

وتتمثل في النثر كما تتمثل في الشعر ؛ يقول أبو حمزة في خطبته : « شباب والله مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عبادة وأطلاح سهر ، فنظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على

أجزاء القرآن ، كلما مرَّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها وإذا مرَّ بآية من ذكر النار شهق شهقة خوفاً منها ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، موصول كلالهم بكلالهم ، كلال الليل بكلال النهار ، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وأنوفهم ، واستقلوا ذلك في جنب الله »[1].

ويجدر بي أن أشير إلى أن هذه الصورة تتنازعها الفرق الإسلامية جميعاً لأنها « المثال » الذي يرمز إلى المؤمن ؛ يقول الحسن البصري وهو يرسم صورة المؤمن عند أهل السنة : « ان المؤمنين قوم ذلل ، ذلت والله الاسماع والأبصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وانهم لاصحاء القلوب ، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة ، فقالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، والله ما حزنهم حزن الدنيا ، ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة ، أبكاهم الخوف من النار ، وأن من لا يعتز بعز الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات ، هذا نهارهم فكيف ليلهم ؛ خير ليل : صفوا أقدامهم وأجروا دموعهم على خدودهم يطلبون إلى الله ــ جل ثناؤه ــ في فكاك رقابهم »[2]. ويقول شاعر المعتزلة مصوراً أصحاب واصل بن عطاء[3]:

تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم ... على عمة معروفة في المعاشر
وسيماهم معروفة في وجوهم ... وظاهر قول في مثال الضمائر
وفي قص هداب واحفاء شارب ... وكور على شيب يضيء لناظر

ويقول الشاعر في وصف العلويين[4].

نهاركم مكابدة وصوم ... وليلتكم صلاة واقتراء

---

١) البيان والتبيين ٣ : ١٢١ .
٢) تفسير الطبري ١٩ : ٢٠ ــ ٢١ وانظر قولا آخر له في البيان والتبيين ١ : ٤٣ .
٣) أغاني ٢٠ : ١١١ .
٤) أغاني ٢١ : ٥ .

وليتم بالقران وبالتركي فاسرع فيكم ذاك البلاء

وهذه الأمثلة تدل على مدى المشاركة بين مختلف الفئات الاسلامية في تصورها للغاية المثالية في حياة الانسان ، وفي هذه الصفات خصائص زهدية قوية ، وهي تمثل صفات « الحاكم الزاهد » المثالي ، الذي يستطيع أن يحقق الخير ويصون الحقوق ويرعى الأمانات ويقيم العدل ، وإذا كان الرسول في الماضي مجتمع هذه الخصال ، فان « المهدي » في المستقبل هو صورتها المجسدة ، وتلك حقيقة سادت العصر الأموي ، أو عصر الثورة الخارجية .

ج) وأما وحدة التيارات النفسية فتتمثل في الاتفاق على معاني **التلوم النفسي** عند أدنى شعور بالتقصير في جانب الوحدتين السابقتين : وحدة الغاية ووحدة الخصائص ؛ يقول الشاعر الخارجي :

ولقد مضوا وأنا الحبيب إليهم وهمُ لديَّ أحبةٌ أَبرارُ
قَدَرٌ يخلّفني ويمضيهم به يا لهف كيف يفوتني المقدار

ويقول شاعر آخر :

إخوان صدق أرجيهم وأخذلهم أشكو إلى الله خذلاني لأنصاري

وإذا كانت هذه الوحدات قد تركت طابعاً من الصدق العميق في الشعر الخارجي فانها أيضاً عملت على خلق التشابه والتكرار فيه ، وكان ضيق النطاق الذي فرضه الزهد على الشاعر يزيد من ذلك التكرار والتشابه ، فإذا أراد الشاعر الخارجي ـ وهو زاهد في الدنيا ليس له من هم سوى الجهاد في سبيل معتقده ـ أن يتحدث عمَّا يحتاجه من دنياه ، لم يتذكر سوى آلة الحرب التي تمكنه من القيام بواجبه ، وفي هذا يستوي حال الشعراء المجاهدين ، ولهذا كان ما يقوله عطية بن سمر الليثي :

وحسبي من الدنيا دلاص حصينة ومغفرها يوماً وصدر قناة
وأجرد محبوك السراة مقلص شديد أعاليه وعشر شراة

مشابهاً لما يقوله عمرو القنا :

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة وأجرد خوّار العنان نجيب
معي كل أواه برى الصوم جسمه فني الجسم منه نهكة وشحوب

وليس بين ما يريده الشاعران من آلة هذه الدنيا فرق إلا في التفصيلات الجزئية ، ويكاد التعبيران عن هذه الحاجة يتفقان في طبيعة الصياغة .

ولدى كل شاعر خارجي متأثر بالقرآن صورة واحدة لهذه الحياة الدنيا الفانية ، فهو يريد أن يبيع الذي يفنى بما يبقى ، وهم في هذه النظرة مشتركون ، وليس في التعبير عنها أي تفاوت كبير ، يقول أحدهم :

حتى أبيع الذي يفنى بآخرة تبقى على دين مرداس وطوّاف

ويقول أبو بلال نفسه :

اني وزنت الذي يبقى بعاجلة تفنى وشيكاً فلا والله ما اتزنا

ويقول الرهين المرادي :

إني لبائع ما يفنى لباقية إن لم يعقني رجاء العيش تربيصا

وهكذا نجد أننا لو رصدنا أكثر الحاجات التي يعبر عنها هذا الشعر لوجدناها محدودة مشتركة بين شعراء الخوارج ، وهذا هو ما يجعل التكرار سمة بارزة في ذلك الشعر . على أن هذا التكرار لا ينقص من درجة الصدق والاخلاص في هذا الشعر ، لأنه ليس تكراراً بالتقليد ، أو استدعاء لنموذج شعري غالب .

٣ ـــ الصراع مع الزمن وضروب الخذلان :

اذن تتمثل الروح الدينية في هذا الشعر ، في الحماسة للعقيدة ، ولكنها تتجلى أيضاً في السعي لتقصير المسافة بين الله والانسان ، وهذا ما يظهر في تلك الاشعار

التي تدور حول استطالة الحياة ومحاولة التخلص منها لأن ذلك يحقق شيئين : اللحاق بالله واللحاق بالاخوان والأصحاب ، وفي حدة الثورة على الوضع السيء يكمن الأمل في التخلص من هذه الحياة عند الخوارج ، أي أن الموت عندهم هو الدين الحقيقي ، ولذلك كان الشاعر الخارجي في صراع كبير مع الزمن ، وسبيله للانتصار عليه هو الموت — موقف معكوس إذا نحن آمنا بالحياة الدنيا . قارن صراع الخوارج مع الزمن بصراع أتقياء أهل السنة له ، تجد أن أتقياء أهل السنة يؤمنون أن الصبر هو طريق النصر ، وقارنه مع الصوفية تجد أن هؤلاء يؤمنون بأن تقصير المسافة إنما يتم قبل الموت ، بالاتحاد أو الفناء ، أما الخوارج فيرون أن تقصير المسافة انتصار متوّج بالموت ؛ ومن أجل هذا التهافت على نار الموت — طواعية واختياراً — نجد لديهم تلك النغمة القوية التي تصور استطالة الحياة أي التبرم بانتصار الزمن ، اذ يقول الحويرث الراسبي :

أقول لنفسي في الخلاء ألومها — هبلت دعيني قد مللت من العمر
ومن عيشة لا خير فيها دنيئة — مذممة عند الكرام ذوي الصبر
سأركب حوباء الامور لعلني — ألاقي الذي لاقى المحرق في القصر

وفي مثل هذا الموقف يكمن صراع حاد بين ميل للبقاء وميل للحاق بالاخوان الذاهبين ، وهو صراع طبيعي في الموقف الانساني ، ومن صدق الخوارج أنهم لا يخدعون أنفسهم في مثل هذا الموقف وانما يصورون تعلقهم بالحياة ، من خلال تصويرهم للملل الذي اعتراهم من ابتعاد الموت ، يقول زياد الأعسم في تصوير هذا الملل :

أقيم على الدنيا كأني لا أرى — زوالاً لها وأحسب العيش باقيا

ويقول قطري :

إلى كم تغاريني السيوف ولا أرى — مغاراتها تدعو الي حماميا

وفي الذروة من هذا المعنى قول عمران :

أفي كـل عام مرضة ثم نقهـــة ... وينعى ولا يُنعى متى ذا الى متى ! !

وتقول امرأة من الخوارج :

أحمل رأساً قـد سئمت حمله
وقد سئمـت دهنـه وغسـله
ألا فـتى يحمل عني ثقلـه

هنالك اذن هذه الغاية التي نستطيع أن نسميها « غاية الموت » ، وهي التي تكيف الحياة عند الخوارج وتوجه الشعر والأدب عامة ، وقد ثارت عليها النزعة الانسانية ثورات ، مرة بتصوير جمال الحياة ، ومرة باللجوء إلى ضروب من الخذلان : كالقعود عن القتال وجعله مبدأ عقائديا ، أو استباحة مجالسة الأمراء الذين يعدهم الخوارج ظالمين ، مثلما فعل سميرة بن الجعد حين أخذ يجالس الحجاج فكتب اليه قطري يقول :

فراجع أبا جعـد ولاتـك مغضياً ... على ظلمـة أعشت جميع النواظر
وتب توبة تهدي اليـك شهـادة ... فانك ذو ذنـب ولست بكـافر

ومن أوضح صور الخذلان ما عبرت عنه امرأة في مقارنة عَقَدَتْها بين لذة الحياة الجنسية وصعوبة القتال ، ثم انهت ذلك بقولها — وهي ترتد عما أخذت فيه — :

مروا بنـا نرجع الى ديننـا ... فكـل دين غيره باطـل
وملـة الضحـاك متروكـة ... لا يجتبيهـا أحـد عاقـل

كذلك نجد من صور الخذلان التذمر من التنقل استعداداً للمعركة في قول بعضهم :

ألا ليـت شعري هـل أبيتن ليلة ... بعيداً من اسـم الله والبركـات

فقد كان أصحاب هذا الشاعر كلما ارادوا النقلة من مكان إلى آخر قالوا : ارحلوا على اسم الله وبركاته ، وقد يكون عذر هذا الشاعر أنه كان مريضاً ، وربما حمل قوله على محمل من يريد مواجهة المعركة الحاسمة ، وعندئذ لا يعد قوله خذلاناً .

ولا ريب في أن اكبر صور الخذلان إنما تتمّ في الارتداد عن المذهب ، كما فعل حصين بن حفصة السعدي، الذي فارق قطري بن الفجاءة ، وعاد إلى صفوف المهلب وقال يثني عليه ويذمّ قطرياً :

فلما أبى إلا اللجاج بقتلنا نظرت وكان المستجارَ المهلبُ
عفوٌ عن الذنب العظيم كأنه لمن ليس يرجو العفو عن ذنبه أب

وهذا يشبه موقف بعض الخوارج الذين كان يقدمهم الحجاج للقتل ، فيمدحونه بشعر يكون سبباً لخلاصهم أو يعلنون توبتهم وارتدادهم عن مذهبهم .

وقد أثارت تنقلات قطريّ أمام جيوش المهلب صوراً من الخذلان بين الخوارج ، وسمّوا هذا التنقل هرباً ، وأنحوا باللائمة على قطري من أجله ، فقال أحدهم :

هربنا نريد الخفض من غير علة وللحرب نارٌ لا تفل ومخلب
فقولا لأصحاب القران نصيحة دعوا الظن إن الظن بالناس يكذب

وقال آخر :

أيا قطري الخير إن كنت هارباً ستلحقنا عاراً وأنت مهاجر
فحتى متى هذا الفرار مخافة وأنت وليّ والمهلب كافر

غير أننا يجب أن نتوقف قليلاً عند ما يمكن أن نسميه « عقدة المهلب » في نفوس الخوارج ، وقبل كل شيء لا مجال لنفي ما مني به الخوارج على يد المهلب من انهزامات واخفاق ، ولكن صورة المهلب أصبحت لديهم مخيفة ، وأصبحوا — إن صحّت نسبة كل هذا الشعر اليهم — لا يتورعون عن الاقرار بذلك الخوف ،

فهذا عبيدة بن هلال يقول :

ليس لنا في الارض منه مهرب
ولا السمـاء أين أيـن المذهب

ويصرح قطري بخوفه من المهلب ويقول في بعض ما نسب إليه :

ولكـن منينـا بالمهلـب إنـه شجىً قاتلٌ في داخل الحلق منشب

ويقول في موضع آخر :

الم ترنـا والله بالـغ أمـره ومن غالب الاقدار لا شكّ يغلب
رجعنا إلى الأهواز والخيل عكف على الخير ، ما لم ترمنا بالمهلب

ويقول أيضاً :

إن شجانا في الوغى المهلب

إن الشعر والفروسية يبيحان تقدير المهلب والاعتراف بشجاعته وقدرته ، كما فعل قطري في انصاف المغيرة بن المهلب حين أثنى على شجاعته في النزال ، ولكن هل تبيح الحرب بث الخوف في نفوس الأصحاب من المهلب ، وهل من المعقول أن يكون كل هذا الشعر الذي يوحي بالتخاذل أمامه ، واستساغة الهرب من وجهه ، قد صدر عن الشعراء الخوارج ؟ إنني أرى في هذا الشعر والقصص المرفق به ملحمةً أزدية ، من عمل القصاص [1] ؛ بل أعتقد أن كثيراً من صور الخذلان التي نسبت إلى الخوارج إنما هي مزوّرة عليهم ؛ إن كلمة « خارجي »

---

١) ان من يقرأ فتوح ابن أعثم لا يخطىء هذه الروح القصصية في إسباغ صفة «المنقذ» على المهلب وأبنائه ، وهذا أمر يتطلب درساً دقيقاً للرواية التاريخية ، والكشف عن سبب هذه العصبية «الأزدية» .

تعني أحياناً أي خارج على السلطان ، دون أن يكون هذا الخارج من الشراة ، وأظن أن الأخبار التي تتحدث عن مواقف بعض الخوارج بين يدي الحجاج إنما تشير إلى هذا النوع الثاني من الخارجين لا إلى أبناء المذهب الخارجي ؛ فاذا أخذنا بهذين التقديرين لم نقبل كثيراً من ذلك الشعر الذي يمثّل ألواناً من الخذلان ونفينا نسبته إلى الخوارج — الشراة — ؛ ليس معنى هذا أن لحظات الضعف لا وجود لها في حياة الناس — أياً كان انتماؤهم — وإنما تغلب هذه اللحظات على أناس خرجوا طلباً للاستشهاد هو الشيء الذي أتردد في قبوله .

٤ — عمران بن حطان بين شعراء الخوارج :

وفي عمران بن حطان تتبدى حقيقة هذا الشعر الذي انصهرت فيه جميع العواطف الدينية — انصهرت دون أن تموت — ؛ فعمران يتميز عن قطري بن الفجاءة ، لأن قطرياً ارتطم بالذات حتى اصبحت محوراً لشعوره ، فاذا ناجى نفسه أو تحدث عن الحرب أو عن الموت والاقدام فما ذلك إلا لكي يصور ذاته ويفتخر بما فعل ، كمافي قوله :

لا يركنن أحـد إلى الاحجـام — يوم الوغـى متخوفـاً لحمـام
فلقـد أراني للرمـاح دريئـة — من عن يميني تارة وأمامـي
حتى خضبت بما تحدر من دمي — اكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب — جذع البصيرة قـارح الاقـدام

فالشاعر يحبب القتال الى الناس وينفرهم من الاحجام ، ولكنه يدير الكلام حول نفسه ليفخر بفروسيته وشجاعته ، وهكذا هو قطري في كل أشعاره لا يستطيع أن يخفي حقيقة شعوره بانسانيته وتفردها ، وإن كان يقر للأبطال من أعدائه ببطولتهم ، ولا يحاول أن يخفي علاقته بحب الحياة أحياناً ، كما في قوله :

لعمرك اني في الحيـاة لزاهـد — وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

من الخفرات البيض لم ير مثلهـا　　شفـاء لذي بـث ولا لسقيـم

وعمران يتميز عن الطرماح ، بل إن من غير الانصاف أن نقابل بين الشاعرين ، لأن الطرماح شارك في المنازعات القبلية وأسرف في العصبية كما أسرف في هجاء القبائل الاخرى وفي الفخر بنفسه ؛ وبين حين وآخر كانت تستيقظ في صدره بعض المشاعر الزهدية ، إلا أن كلبه على المال يباعد بينه وبين الزهد الدقيق ، فهو من أجل ذلك كله لا يمثل الروح الخارجية تمثيلاً وافياً .

أما عمران فيمثل حقيقة الزهد الخارجي لأن الصراع في نفسه أقوى منه في نفوس الشعراء الآخرين من الخوارج ، ولأن النزعة الانسانية في شعره ليست تياراً سطحياً كما هي عند قطري ، بل هي تيار عميق لا بد لرؤيته من التغلغل في اعماق نفسه .

وتصفه لنا المصادر بأنه كان أفوه آدم طويلاً ، وتزيد احدى الروايات أنه كان دميماً ، ولعل هذا الوصف الأخير إنما ذكر ليلتئم مع قصة تتحدث عن تحوّله إلى المذهب الخارجي بتأثير امرأة جميلة تدعى « جمرة » ، يقال إنها كانت ابنة عمه ، ومجمل هذه الرواية أن عمران كان في مبدأ أمره منصرفاً إلى طلب العلم مشمراً في تحصيله ، ولم يكن ينتمي إلى المذهب الخارجي ، ولكنه حين رأى جمرة أخذ بجمالها وأحبها ، وكانت خارجية ، فسعى ليردها عن مذهبها ، وبدلاً من أن ينجح في ذلك نجحت هي في تحويله إلى مذهب الخوارج .

ولكن هنالك رواية أخرى تقول شيئاً آخر غير الذي قالته الرواية السابقة ؛ تقول إن جمرة كانت زوجاً لرجل اسمه سويد بن منجوف ، وكانت خارجية فسمعت بعمران وعبادته ونسكه فأرسلت اليه تطلب أن يخلصها من زوجها لتتزوج من عمران لأن رأيها رأيه ودينها دينه ، فأقبل عمران ومعه نفر من الخوارج على سويد وكلموه في أمرها فطلقها وتزوجها عمران ، وقيل لسويد ، أطلقت جمرة خوفاً من الخوارج ؟ فقال : لا ، ولكني لا أحب أن يكون عندي من يكرهني .

وأنا أرى أن الروايتين تكمل إحداهما الأخرى : كلتاهما تثبت أن جمرة خارجية ، وأن عمران بن حطان أحبها ، أو أنها هي التي أحبته ، ولكن الفرق بينهما إن احداهما تزعم ان عمران لم يكن خارجياً ، وتذهب الثانية إلى أنه كان على مذهب الخوارج قبل أن يعرف جمرة ، وأنه لم يتحول بتأثير منها ، وأنه لم يعتنق في سبيلها مذهباً جديداً .

هل كان تعلق عمران بجمرة عائقاً له عن طلب الاستشهاد ؟ هل هو الذي حبب اليه القعود وجعله يستسهل كل شيء إلا الموت لأنه يحرمه من جمرة ؟ مثل هذا قد ينسجم مع الرواية الأولى ، وكان يمكن أن يفسِّر هذه الظاهرة في حياته ، كما يفسر ظاهرة الفرار من مكان إلى آخر ؛ ولكن وجود الرواية الثانية يجعلنا نرجح أن الشاعر لم يجنح إلى الأخذ بمبدأ القعود إلا عندما كبرت سنُّه ؛ وأيًّا كان الأمر فهذا لا ينفي أن عمران كان يحب الحياة حباً جارفاً كامناً في أعماق نفسه ، وأنه كان يعبر أحياناً عن هذا الحبّ بمثل قوله :

اذا ما تذكـرت الحياة وطيبهـا   الي جرى دمع من العين غاسـق

وكان الزوجان غير المتكافئين في جمال الخلقة أو في الدمامة يشعران بالفوارق بينهما ، فكانت الزوجة تعابث زوجها وتقول له أحياناً : أنا وأنت في الجنة لانك أعطيت مثلي فشكرت ، وأعطيتُ مثلك فصبرت ؛ وفي سبيل التدليل على ذلك الشكر كان عمران شديد التعلق بجمرة ، واكثر ما كان يفتنه فيها — حسب زعم احدى الروايات — ذلك الخال الذي كان يزين وجهها ، وعمران يستجمله فيقبله ؛ ومن الحق أن هذا الحب أثمر الوفاء ، فحين توفي عمران عن زوجه خطبها آخر فأبت أن تتزوجه ، وعمدت الى الخال الذي كان يحبه عمران فقطعته وقالت : والله لا ينظر اليه أحد بعد عمران .

تلك رواية لا تعدو أن تكون ضرباً من القصص التي تروى عن العشاق العذريين ، ولها مشابه في أخبارهم ؛ وشبيه بها رواية أخرى تعيد قصة سويد بن منجوف ، زوج جمرة الأول ، فتقول إنه هو الرجل الذي عاد إليها يخطبها بعد

وفاة عمران (رغم أنه سرّحها من قبل لأنه لم يشأ أن يساكن من لا يحبه) فقالت له جمرة : مكانك حتى أخرج اليك ، ودخلت مخدعها ثم خرجت وهي تلبس مطرفاً كان لعمران ، وقد لاثت على رأسها عمامة ، فلما سألها سويد لم فعلت ذلك قالت : إني سمعت خليلي أبا شهاب يقول :

وتلبس يومـاً عرسه مـن ثيابـه   إذا قيل هـذا يا فلانة خاطـب

فأحببت أن أصدق قول أبي شهاب بلبسي هذا من ثيابه ؛ ثم امرته بالانصراف لانها لا تريد زوجاً بعد عمران .

وليس للقصتين من قيمة كبيرة إلا في دلالتهما معاً على مدى العلاقة الطيبة التي قامت بين الزوجين ، وهي علاقة يؤكدها الشعر نفسه ، فالشاعر الذي لم يكن يستجيز المدح ، يمدح زوجه — دون أن يكذب ، بخلات صدق فيها :

يا جمر إني على ما كان من خلقي   مثنٍ بخـلات صدق كلها فيك
الله يعلـم أني لم أقـل كذبـاً   في ما أقول وأني لا أزكيـك

فأما قصة تعرّض جمرة لمن يخطبها بعد وفاة عمران ، فربما كانت قضية السنّ تحول دون أخذها على علاتها ، غير أنها تؤكد ما كان لدى جمرة أيضاً من حب ممتزج بالوفاء .

ولكن هذا الحب لم يكن يمنع جمرة من أن تنتقد زوجها اذا حاد عن مبدأه ، حتى أصبحت في حياته موجهاً كبيراً ؛ واذا كان الشعراء الآخرون من الزهاد يلتفتون إلى نفوسهم ويناجونها ويعرضون عليها آلامهم ، فان جمرة في شعر عمران حلت محل النفس ، فاليها يجهر الشاعر بحيرته ، واليها يفزع حين يشعر بمآسي الحياة من حوله ، واليها يتحدث بآرائه وعقيدته ، وبين يديها يبكي اخوانه الذين كانت تبتلعهم الحروب . ولو عرفنا عن طفولة عمران شيئاً واضحاً لاستطعنا أن نفسر هذا التعلق ، وربما لم نتردد حينئذ في أن نقول : انه وجد في جمرة أُمّاً جديدة ، تحققت على يديها عودته الى الطفولة . فلم تكن جمرة رقيباً قاسياً وانما

كانت ظلاً يفيء اليه الشاعر حين تعييه مشكلات الحياة ويضيق ذرعاً بأمر الفناء . استمع اليه يقول :

يا جمر يا جمر لا يطمح بك الأمل ... فقد يكذب ظن الآمل الأجل
يا جمر كيف يذوق الخفض معترف ... بالموت والموت فيما بعده جلل
كيف أواسيك والاحداث مقبلة ... فيها لكل امرىء عن غيره شغل

تجد أن جمرة هي نفس عمران ، فليس الأمل كما يتصوره قد طمح بها وانما طمح بنفسه ، وهو يحاول أن ينجو من هذا الصراع القاتل الذي وضع العيش والموت على طرفي نقيض ؛ وخفض العيش في ظل الزوجة المحبوبة العاقلة المخلصة لا ينغصه إلا الموت ، وأهم ما يعييه عن مواساتها يوم يصبح كل انسان مشغولاً بنفسه . إلا أن الشاعر عاد يطمئن هذه النفس بأن الموت نفسه سيموت :

لا يعجز الموت شيء دون خالقه ... والموت فان اذا ما ناله الاجل

وقد عجب الاقدمون كيف اهتدى هذا البدوي الساذج إلى أن يميت الموت — كلمة قال مثلها من بعد الشاعر الانجليزي دُنْ Donne حين صرخ ذات مرة : « أيها الموت ! انك ميت لا محالة » Death, thou shalt die

ومرة أخرى تقف جمرة والموت متقابلين في نفس عمران فيثير هذا التقابل نغمة من أشجى النغمات في الشعر الخارجي سكب فيها عمران حزنه وتفجعه مخاطباً زوجه :

ان كنت كارهة للموت فارتحلي ... ثم اطلبي أهل أرض لا يموتونا
فلست واجدة أرضاً بها بشر ... إلا يروحون أفواجاً ويغدونا
يا جمر قد مات مرداس واخوته ... وقبل موتهم مات النبيونا
يا جمر لو سلمت نفس مطهرة ... من حادث لم يزل يا جمر يعيينا
اذن لدامت بمرداس سلامته ... وما نعاه بذات الغصن ناعونا

وهذه الصيحة المتألمة المنبعثة من أعماق القلب تصور لنا كيف تتنازع عواطف

عمران حقيقتان : حقيقة الصديق — الامام — المثل الاعلى وهو مرداس ، وحقيقة المرأة الجميلة التي يزين وجودها الحياة في عينيه ؛ ومرة أخرى نرى أن الكاره للموت ليس هو جمرة وانما نفس عمران ، ولكنا نعرف أن مقتل مرداس كان من اكبر الاحداث التي أثرت في نفسه ، حتى ليخبرنا أنه بغضه في الحياة وحبب اليه الخروج :

لقـد زاد الحيـاة الي بغضـاً　　　وحبـاً للخروج أبـو بـلال
أحـاذر أن أمـوت على فراشي　　　وأرجو الموت تحت ذرى العوالي
ولو أني علمـت بـأن حتفـي　　　كحتف أبي بـلال لم أبـال

وقد تغير كل شيء بعد ذهاب مرداس ، وأصبح عمران ينكر بعده كل ما قد كان يعرفه . « ما الناس بعدك يا مرداس بالناس »[1]

وكان هذا الذي يتنازع عمران من التفات إلى جمرة والتفات إلى مرداس يكسب شعره أسى بالغاً ، ويؤثر في نظرته الى الوجود فيمنحها عمقاً فلسفياً لا يوجد عند غيره من شعراء الخوارج . ومن جراء هذا الصراع استطاع أن يعبر تعبيراً عميقاً عن حب الحياة حين صور تعلق الخلق بها حتى العراة الجائعون الذين هم أحق الناس باليأس من أمرها :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونهـا　　　عـلى أنهـم فيها عراة وجـوع

ويقول في قصيدة أخرى :

أرانا لا نمـل العيش فيهـا　　　وأولعنـا بحرص وانتظـار
ولا تبقـى ولا نبقـى عليها　　　ولا بالأمر نأخذ بالخيـار

---

١) انظر الحديث عن أثر أبي بلال في نفسية عمران في كتاب : أدب الخوارج : ٨٩ .

وهكذا يظهر لنا عمران شاعراً متأملاً ، تجري في شعره بعض الملاحظ النفسية الدقيقة عن حياة الناس وعلاقاتهم ، وبهذا العمق في النظرة الى الحياة والموت وفهم الطبيعة الانسانية قل أن نجد لعمران مثيلاً لا بين شعراء الزهد فحسب بل بين شعراء عصره عامة ، وهو في مراثيه لمرداس وتحليله لشخصية الخارجي المثالي ، وفي استطالة الحياة ، ووقفته من الصراع بين البقاء والفناء أصدق من يمثل الزهد الثوري والشعر الخارجي ؛ وبالجملة لست أرى الآمدي مبالغاً كثيراً حين قال فيه : إنه أشعر الناس في الزهد [1] ، فاذا لم يكن من الحق أن نميزه بهذه المبالغة في جميع العصور — حتى عصر الآمدي — فليكن ذلك منصرفاً اليه في عصره وحده .

٥ — نقد الحياة في الشعر الخارجي :

إلى هذا الحد تحدثت عن التلازم بين العقيدة الخارجية والشعر الخارجي والآثار الموجبة والسالبة التي نجمت عن هذا التلازم ، ويقتضيني المقام أن أقول كلمة في اضطلاع ذلك الشعر بنقد الحياة عامة ، ومهاجمة عيوب المجتمع وعيوب الدولة . فمن صور ذلك النقد الثورة على الحرص والجشع وحشد الأموال ، وهذا يتبين في قول الطرماح :

عجباً ما عجبت للجامع المال يباهي به ويرتفده
ويضيع الذي يصيره الله اليه فليس يعتقده
يوم لا ينفع المخول ذا الثروة خلانه ولا ولده
يوم يؤتى به وخصماه وسط الجن والانس رجله ويده

وفي قول عمران :

حتى متى تسقى النفوس بكاسها ريب المنون وأنت لاه ترتع
فتزودن ليوم فقرك دائباً واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع

---

١) المؤتلف والمختلف رقم : ٢٤٥ ، ص : ٩١ .

ولكن نقد الاغنياء في شعر الخوارج قليل ، وأعتقد أن قلته لا تعود لضياع معظم ذلك الشعر بقدر ما تعود الى طبيعة الجماعة الخارجية نفسها ، من حيث أنها لم تشك التفاوت بين الغنى والفقر ، وكان التعاطف بين أفرادها يؤكد معنى الرضى ويجعلها أقل شعوراً بالحاجة للثورة على الغنى . كذلك يقول شاعر الخوارج :

متراحمين ذوو يسارهم	يتعطفون على ذوي الفقر
وذوو خصاصتهم كأنهم	من صدق عفتهم ذوو وفر
متجملين بطيب خيمهم	لا يهلعون لنبوة الدهر
فكذاك مثريهم ومقترهم	اكرم بمقترهم وبالمثري

فاذا كان في الشعر الخارجي نقد لذوي الثراء فهو موجه الى خارج محيط الدائرة الخارجية .

ولكن شعر الخوارج كان عنيفاً في محاربة العيوب الاجتماعية الاخرى من نفاق وكبر وتملق ، لأن زهاد الخوارج كانوا على شعور تام بمظاهر التناقض في المجتمع من حولهم ، وكانت صلابتهم في المحافظة على المبدأ تظهر الفرق بينهم وبين الآخرين ، فالجند الاسلامي — في سبيل الرزق — قد يحارب اليوم مع ابن الزبير ويرى أنه أمير المؤمنين فاذا عرض لهم ذكر عبد الملك شتموه وعابوه ، وبعد يوم من مقتل ابن الزبير يصبح الجند في صف الدولة . وقد امتحن الخوارج أولئك الجنود وهم مرابطون يحاربون باسم ابن الزبير دون أن يعلموا بمقتله وسألوهم عنه وعن عبد الملك فأثنوا على الاول وعابوا الثاني ، وفي اليوم الثاني علم الجند بمقتل صاحبهم وأن تبعيتهم انتقلت الى عبد الملك فجاء الخوارج يهزأون بهم ويسألونهم رأيهم في الخليفة الجديد فما يحيرون جواباً[1]. وهذه الحياة الآلية غريبة في نظر المتحمسين الذين يموتون من أجل العقيدة ، وهي النقيصة الكبرى التي كان يبصرها

---

١) تاريخ الطبري ٥ : ١٥ — ١٦ .

الخوارج في مجتمع أعدائهم . وكان مما أثار عمران الى نقد هذه الناحية أنه سمع بعض الجند يقولون : وما لنا لا نقاتل الخوارج ؟ أليست أعطياتنا دارّة ؟ فقال عمران يتهكم بهذه الحال [١] :

فلو بعثت بعض اليهود عليهم ... يؤمهم أو بعض من قد تنصرا
لقالوا رضينا أن أقمت عطاءنا ... وأجريت ذاك الفرض من بُركسكرا

وعند عمران أيضاً ثورة على التملق الذي تفشى في طبقات الشعراء ودفع بهم الى الكذب من أجل المال ، اذ يقول في من يمدح لينال العطاء :

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم ... وارج فضل المقسم العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجواد

أما في نقد السياسة عامة فنسمع مثل قول عمران :

حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به ... ولا نرى لدعاة الحق أعوانا

ومثل قول أبي بلال مرداس بن أدية :

وقد أظهر الجور الولاة وأجمعوا ... على ظلم أهل الحق بالغدر والكفر

ولا بد لنا من أن نفترض أن شعر الخوارج أثار نقداً اجتماعياً عند غيرهم من الفئات لأنه زاد من حدة الشعور بالنقائص الاجتماعية ، وهذه ظاهرة متكاملة تحتاج دراسة مستقلة . وعلى الجملة يتبين لنا من مراجعة شعر الخوارج أن الموضوعات الشعرية التقليدية فيه قد أصيبت بالاستحالة ، فاستحال المدح في سبيل الرزق ثناء على الشراة أنفسهم ، واقتصر الرثاء على الاخوان والاصدقاء الذين ضحوا بأنفسهم

---

١) انساب الاشراف ٧ : ٩٩ ، وياقوت (كسكر) .

خدمة لعقيدتهم ، وأصبح الهجاء نقداً لروح التخاذل أو الارتداد ، ولم يبق هنالك إلا أثارة يسيرة من غزل وهجاء فردي والا فخر موجه تحت راية المبادىء السامية والرغبة في الاستشهاد .

الخوارج ايّام علي

١ — معدان بن مالك الايادي*

— ١ —

١ سلامٌ عـلى من بايـعَ اللهَ شارياً وليس على الحزْبِ المقيمِ سلامُ

البيت في الكامل : ٥٢٨ (٣: ١٦٤)

٢ — عبدالله بن وهب الراسبي**

— ٢ —

قال يرتجز يوم النهروان

١ أنا ابنُ وهبٍ الراسبيٍّ الشاري

* كان زعيماً للخوارج ثم عدلوا عنه إلى عبدالله بن وهب الراسبي لما سمعوه يقول « سلام على من بايع . . . البيت » وقالوا له : خالفت لانك برئت من القَعَد .

١) بايع : قام بصفقة بيع ، شارياً : بائعاً ، أي باع روحه في سبيل الجنّة ، ومن أجل ذلك سمي الخوارج « الشراة » ، وجرى ذلك عليهم مجرى العلم ، الحزب المقيم : القعدة ، وقد اختلف الخوارج منذ البداية حول القعود عن القتال ، ثم تبلور ذلك على مرّ الزمن ، فمنهم من أكفر القعدة مثل الأزارقة ومنهم من تسامح في القعود إن كان لعذر .

** كان هو وحرقوص بن زهير زعيمي الخوارج الذين انشقوا على علي بن أبي طالب ، =

٢ أضربُ في القوم لأَخْذِ الثـار
٣ حتى تزولَ دولـةُ الأَشـرار
٤ ويرجـعَ الحـقُّ إلى الأَخيـار

الأشطار ١ — ٤ في ابن أعثم ٤ : ١٣٢ (ط. حيدر أباد)

٣ — العيزار بن الأخنس الطائي *

— ٣ —

خرج يوم النهروان بين الصفَّين وأنشأ يقول :

١ ألا ليتني في يومِ صفّينَ لم أَؤُبْ وَغُودِرْتُ في القتلى بصفّينَ ثاويا
٢ وَقُطِّعْتُ آرابـاً وألقيت جُثَّـةً وأَصبحتُ مَيْتاً لا أُجيبُ المناديا
٣ ولم أَرَ قتـلى سِنْبِـسٍ وَلَقَتْلُهُـمْ أَشابَ غداةَ البينِ منـي النواصيا
٤ ثمانونَ من حَيَّيْ جَدِيلـةَ قُتِّلـوا على النهر كانوا يحضبـون العواليا
٥ ينـادون لا لا حُكْـمَ إلا لربِّنـا حنانَيْكَ فاغفـرْ حَوْبنا والمساويـا
٦ همْ فارقـوا في اللهِ مَنْ جارحُكْمُهُ وكلٌّ عن الرحمٰن أَصبحَ راضيا
٧ فلا وإلهِ الناس ما هـاب مَعْشَرٌ على النهر في الله الحتوفَ القواضيا

= وكان موصوفاً بحسن الرأي والعبادة ، يجتهد فيها حتى دبرت جبهته وركبتاه وسمي « ذا الثفنات » ، وقد قتل يوم النهروان .

* كذلك ورد اسمه في تذكرة الصفدي (١ : ٣٩) والتاج (أجأ) والطبري ٦ : ٥٠ ، وورد في ابن أعثم : الأخنس العيزارا ، وفي شرح النهج : الأخنس بن العزيز ؛ وكان من أشد فرسان الخوارج وممن شهد يوم صفين وقاتل فيه ، وقتل يوم النهروان .

٦) شرح النهج : فكل على الرحمن أصبح ثاويا

٨ شهـدتُ لهم عند الإِلٰهِ بِفَلْجِهِـم إذا صالِحُ الأَقوامِ خافوا المخازيا
٩ وآلوا إلى التقـوى ولم يَتْبَعُوا الهوى فلا يُبْعِدَنَّ الله مَنْ كان شاريـا

الأبيات ١ — ٩ في ابن أعثم ٤ : ١٢٩ — ١٣٠ (ط. حيدر أباد) ؛ ١ — ٦ في شرح النهج ٢ : ٢٩

— ٤ —

وقال[1]

١ أَلا حيِّ رَسْمَ الدارِ أَصبـح باليـا وحيِّ ، وإن شاب القَذالُ ، الغوانيا
٢ تحمَّلن من سلمى فوجَّهْنَ بالضحى إلى أَجإٍ يقطعنَ بيـداً مهاويـا

البيتان ١ ، ٢ في ياقوت (أجأ) ؛ والبيت الثاني في التاج (أجأ)

— ٥ —

وقال

١ إلى الله أشكـو أنَّ كـلَّ قبيلـةٍ من الناسِ قد أَفنى الحمامُ خيارَهَا
٢ جزى الله زيداً كلما ذرَّ شارقٌ وأُسْكِنَ من جَنَّاتِ عدنٍ قَرارَهَا

البيتان ١ ، ٢ في تذكرة الصفدي ١ : ٣٩

— ٤ —

1) قد يكون هذان البيتان جزءاً من مطلع القصيدة السابقة .
١) القذال : الرأس .
٢) سلمى وأجأ هما جبلاطيء ، المهاوي : جمع مهواة ، وهي الشديدة الانحدار .

— ٥ —

٢) زيد : لعله زيد بن حصن الذي يذكره أبوبلال (في ق : ٢٥) .

٤ ـــ عبد الرحمن بن ملجم المرادي*

— ٦ —

قال في تشييع المسلمين جنازة أبجر بن جابر النصراني ، وكان ابنه حجار مسلماً :

١ لئن كان حجّارُ بن أَبجرَ مسلمــاً ... لقد بوعدتْ منـه جنازةُ أبجرِ
٢ وإن كان حجار بـن أبجرَ كافراً ... فما مثلُ هـذا من كَفُورٍ بمنكـر
٣ أترضَوْنَ هذا أنَّ قَسّاً ومسلمـــاً ... جميعــاً لدى نَعْشٍ ؛ فيا قُبْحَ منظر
٤ فلولا الذي أَنوي لفرَّقْتُ جَمْعَهُـمْ ... بأبيضَ مصقولِ الرئاسِ مشهّـر
٥ ولكنني أَنــوي بذاك وسيلـــةً ... إلى الله أو هـذا فخذ ذاك أوذر

الأبيات ١ ـــ ٥ في الطبري ٤ : ١١٢ (١ : ٣٤٦٠) ؛ ٢ ، ٣ في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٨٤

---

* هو قاتل علي (رض) بتحريض من قطام بنت الأضبع التميمي (ويقال : قطام بنت علقمة أو قطام بنت الشجنة) ، وبعد أن توفي عليّ قام الحسن بقتل ابن ملجم ، ضربه على رأسه ضربة ، وبادرت اليه الشيعة من كل ناحية فقطعوه إرباً إرباً (ابن أعثم ٤ : ١٤٦) .

١) سمع حجار بن أبجر علياً ومعاوية ، وقال ابن المديني : هو في الطبقة الثانية ولم يكثر ، وقال خليفة بن خياط هو في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة (تهذيب ابن عساكر ٤ : ٨٤) .

٤) رئاس السيف : مقبضه وقيل قائمه ؛ مشهر : مشهور معروف .

٥ — ابن أبي ميّاس المرادي

— ٧ —

قال في قتل علي رضي الله عنه

١ ونحن ضربنا، يا لكَ الخيرُ، حيدراً　　أَبـا حسـن مأْمومـةً فتفطَّـرا
٢ ونحـن حللنـا مُلْكَهُ من نظامِـهِ　　بضربةِ سيفٍ إذ عـلا وتجبرا
٣ ونحـن كرامٌ في الصباحِ أَعِزَّةٌ　　إذا الموتُ بالموتِ ارتدى وتأَزَّرا

الابيات ١ — ٣ في الطبري ٤ : ١١٥ (١ : ٣٤٦٦) وشرح النهج ٢ : ٤٤ (٦ : ١١٩) (منسوبة لابن ملجم) وابن شاكر ٢ : ١٢٣ والمؤتلف والمختلف : ١٨٦

— ٨ —

وقال أيضاً

١ ولم أَرَ مهـراً ساقَـهُ ذو سَمَاحـةٍ　　كمهرِ قَطَامٍ من فصيحٍ وأَعجمِ
٢ ثلاثـةُ آلافٍ وعبـدٌ وَقَيْنَـةٌ　　وضربُ عـليٍّ بالحسام المصمِّمِ

— ٧ —

١) شرح النهج : يا لك الخير إذ طغى ‖ المأمومة : الشجة التي بلغت أم الرأس .
٣) شرح النهج : إذا المرء .

— ٨ —

١) ابن أعثم : كمهر قطام بيّناً غير أعجم ؛ شرح النهج : من غني ومعدم .
٢) ابن اعثم : وعبداً . . . المسمم .

٣ فلا مهرَ أغــلى من عليٍّ وإن غــلا ولا فَتْكَ إلا دون فتك ابن ملجم

الأبيات ١ — ٣ في الطبري ٤ : ١١٦ (١ : ٣٤٦٧) وشرح النهج ٢ : ٤٦ (٦ : ١٢٥) وابن شاكر ٢ : ١٢٣ والمغتالين : ١٦٣ والاستيعاب: ١١٣١ (دون نسبة) والاخبار الطوال : ٢١٤ (دون نسبة) ، وابن اعثم ٤ : ١٤٧ (منسوبة للعبدي) وزاد فيها ٣ أبيات من الواضح أنها دخيلة لأنها هجاء في ابن ملجم . والبيتان ٢ ، ٣ في الكامل ٣ : ١٩٧ (منسوبة لابن ملجم) .

٦ — شُرَيْحُ بن أَوفى

— ٩ —

قال يرتجز يوم النهروان

١ أَقتلُهُــمْ ولا أَرى عليَّـــا

٢ ولـــو بـــدا أَوْجَرْتُـــهُ الخطيَّـا

الشطران ١ ، ٢ في شرح النهج ١ : ٢٠٤ (٥ : ٩٦) والطبري ١ : ٣٣٨٣ والكامل ٣ : ١٨٧

— ١٠ —

وقال

١ أضربهم ولو أرى أَبـا حَسَـنْ

---

٣) هذه رواية ابن أعثم والنهج والدينوري وفي سائر المصادر : ولا قتل إلا دون قتل .

— ٩ —

١) شرح النهج : أطعنهم .

٢) أوجره الرمح : أدخله في جوفه ؛ الخطيّ : الرمح المنسوب الى الخط ، قيل هو رجل وقيل هو بلد بالبحرين ، مشهور بالرماح .

٢ ضربته بالسيـف حتى يطمئن

الشطران في الطبري ١ : ٣٣٨٣

— ١١ —

وقال

١ قد علمــتْ جاريــةٌ عبسيّهْ

٢ ناعمــةٌ في أَهلهــا مكفيــه

٣ أَني ساحمــي ثُلْمَتــي عشيّه

الاشطار ١ — ٣ في الطبري ١ : ٣٣٨٢.

— ١٢ —

وقال

١ القَرْمُ يحمي شَوْلَهُ مَعْقُــولا

الشطر في الطبري ١ : ٣٣٨٣

— ١٠ —

٢) يطمئن : يهدأ هدأة الموت فلا يتحرك .

— ١١ —

٣) الثلمة : الثغرة أو العورة ، كما يقال : أحمي حوزتي .

— ١٢ —

١) القرم : الفحل من الابل ؛ الشول : القطيع من النوق التي خف لبنها ، معقولاً : مشدوداً بعقال ؛ والمعنى أنه يحمي قطيعه ولوكان مقيداً ، وهذا جارمجرى المثل (انظر الميداني ٢ : ١٣) الفحل يحمي شوله معقولا ، ونصب معقولاً على الحال ؛ ومعنى المثل :=

٧ ـــ أحد الخوارج

— ١٣ —

قال في مقتل علي

١ دَسَسْنَا له تحتَ الظّلام ابنَ ملجمٍ جزاءً إِذا ما جاء نفساً كتابُها
٢ أبا حسنٍ خُذْهَا على الرأس ضربةً بكفٍّ كريمٍ بعد موتٍ ثوابها

البيتان ١ ، ٢ في شرح النهج ٣ : ١٦٢

٨ ـــ أحد الخوارج

— ١٤ —

قال في مقتل علي

١ علاه بالعمودُ أخو تجوب فأَوْهَى الرأْسَ منه والجبينا

البيت في الاستيعاب : ١١٢٢

= أن الحر يحتمل الأمر الجليل في حفظ حرمه وإن كانت به علة ؛ ولعل هذا مما تمثل به شريح .

— ١٣ —

١) جزاء : يعني لنجازيه جزاء ؛ الكتاب : حدّ الأجل ، وفي التنزيل « لكل أجل كتاب » .

— ١٤ —

١) أخو تجوب : عبد الرحمن بن ملجم قيل انه تجوبي وقيل سكوني ؛ قال الزبير : تجوب رجل من حمير كان أصاب دماً في قومه فلجأ إلى مراد فقال لهم جئت اليكم أجوب البلاد فقيل له : أنت تجوب فسمي به فهو اليوم في مراد ، وهو رهط عبد الرحمن بن ملجم المرادي ثم التجوبي وأصله من حمير .

الخوارج أيام معاوية ويزيد

٩ ـــ عبدالله بن أبي الحوساء الكلابي*

— ١٥ —

قال وقد خُوِّفَ من السلطان أن يصلبه إذا قتله :

١ ما إن أُبـالي إذا أرواحُنَا قُبِضَتْ   ماذا فعلتـمْ بأَوصـالٍ وأَبشـار
٢ تجري المجرَّةُ والنَّسْران عن قَـدَرٍ   والشمسُ والقمـرُ الساري بمقدار
٣ وقـد علمتُ وخيرُ القـولِ أنْفَعُهُ   أنَّ السعيـدَ الذي ينجو مـن النار

الأبيات ١ ـــ ٣ في أنساب الأشراف ١/٤ : ١٣٩ ؛ ٢ : ٥٦ (م) والعقد ٣ : ٣٠٢ ـــ ٣٠٣ (منسوبة لفروة بن نوفل ؛ وقال البلاذري : ويقال إن الشعر لفروة حين خرج على المغيرة بن شعبة)

---

* هو أحد بني ثعل ، ولاّه الخوارج أمرهم بوصية من فروة بن نوفل الأشجعي بعد أن أخذت نوفلاً قبيلته وحبسوه في الكوفة ، فبايع أصحابه ابن أبي الحوساء ، وقد قتل ابن أبي الحوساء سنة ٤١ هـ وقتل معه جلّ أصحابه (الأنساب) .

— ١٥ —

١) العقد : بأجساد ‖ الأبشار : الجلود .
٢) العقد : والنسران بينهما ‖ أي أن كل شيء يجري حسب ما قدّر له ، وكذلك الانسان لا يتجاوز أجله ، ولذا فان الشاعر لا يبالي إذا قبضت روحه ، فكل شيء مدبر بأمر الله .
٣) العقد : وخير العلم .

١٠ ـــ حوثرة بن وداع الأسدي*

— ١٦ —

قال يرتجز

١ اكْرر على هذي الجموع حَوْثَرَهْ

٢ فعن قليلٍ ما تنالُ المغفره

الشطران ١ ، ٢ في الكامل : ٥٤٩ (٣ : ٢٤٠) وشرح النهج ٥ : ٩٩ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم)

١١ ـــ فروة بن نوفل الأشجعي**

— ١٧ —

قال يذكر أمر التحكيم وفراقهم لعليّ

١ كرهنا أنْ نُريقَ دماً حلالاً	وهيهاتِ الحرامُ من الحلالِ
٢ وقلنا في التي [. . .] بقولٍ	معاذَ الله من قيلٍ وقال
٣ نقاتلُ مَنْ يقاتلنا ونرضى	بحكم الله لا حُكْمِ الرجال

* بايعه الخوارج بعد ابن أبي الحوساء ، وسار بأصحابه إلى النخيلة ، فقال معاوية لأبيه : اكفني ابنك ، فكلمه أبوه وناشده فلم يطاوعه ، فوجه اليه معاوية جيشاً في الفين ، وفيهم وداع أبوه ، فدعا وداع ابنه للبراز فقال له : يا أبت ، لك في غيري من القوم سعة فأعفني ، وبارز حوثرة ابن حمر ، فقتل حوثرة في جمادى الأولى سنة ٤١ ، قتله رجل من طيء ، فلما رأى أثر السجود في وجهه ندم على قتله .

** اعتزل القتال يوم النهروان في خمسمائة ونزل ناحية البندنيجين والدسكرة ثم أتى شهر زور ، فلما بلغه أمر الصلح بين الحسن ومعاوية وولاية معاوية قال لأصحابه :=

٤ وفارقْنَا أبا حَسَنٍ علياً فما من رجعةٍ أُخرى الليالي
٥ فحكَّم في كتابِ الله عمراً وذاك الأشعريَّ أَخا الضلال

الأبيات ١ — ٥ في البدء والتاريخ ٥ : ١٣٧

— ١٨ —

وقال يرثي قومه

١ همُ نصبوا الأَجسادَ للنبل والقنا فلم يبقَ منها اليومَ إلاَّ رميمها
٢ تظلُّ عِتاقُ الطير تحجلُ حولهم يُعَلِّلْنَ أَجساداً قليلاً نعيمها
٣ لطافاً براها الصومُ حتى كأَنها سيوفٌ إِذا ما الخيل تدمى كلومها

الأبيات ١ — ٣ في العقد ٣ : ٣٠٣ ؛ والبيت ٣ في المعاني الكبير : ٥٤٥ واللسان (سمم)

= قد جاء من لا نرتاب بأن الحق في قتاله وأقبل فنزل النخيلة ، فندب معاوية أهل الكوفة لقتاله ، فجاءه قومه وأدخلوه الكوفة وحبسوه ثم هرب من حبسه وخرج على المغيرة ابن شعبة فقاتله وقتل فروة وأصحابه .

— ١٨ —

١) عرّضوا أجسادهم للسهام والرماح طلباً للشهادة ، وقد بقيت أجسادهم في أرض المعركة ، ولم يبق منها إلا الرمم .
٢) عتاق الطير : كبار الطير ، تأكل من أجساد ناحلة لم تعرف التنعم ، أو أن الطير قلّ أن تجد فيها من اللحم ما تنعم به .
٣) المعاني الكبير واللسان : سيوف يمان أخلصتها سمومها ، والسموم : الخروق ، أي أنها ذات خروق تدلّ على عتقها ، شبه الرجال الذين أضمرهم الصوم بهذه السيوف ؛ اذا ما الخيل تدمى كلومها : أي في حومة القتال ، حين تصاب بالجراح .

١٢ ــ حيان بن ظبيان السلمي *

ــ ١٩ ــ

١ خليـليَّ ما بي من عـزاءٍ ولا صبر ولا إربـةٍ بعد المصابين بالنَّهـر
٢ سوى نَهَضاتٍ في كتائـبَ جمّـةٍ إلى الله ما تدعو وفي الله ما تفري
٣ اذا جاوزتْ قسطانـةَ الريِّ بغلتي فلسـتُ بسارٍ نحوهـا آخرَ الدهر
٤ ولكنني سارٍ وإن قـلَّ ناصـري قريباً ، فلا أُخزيكما ، مَعَ مَنْ يسري

الأبيات ١ ــ ٤ في الطبري ٤ : ١٣٢ (٢ : ١٩) ؛ ١ ــ ٣ في أنساب الاشراف ٤/١ : ١٤٣ ؛ ٢ : ٥٨ (م) ويبدو أن البلاذري ينسبها إلى سالم بن ربيعة العبسي أحد أصحاب حيان

* كان ممن ارتث يوم النهر وعفا عليّ عنه ، فخرج إلى الريّ ، ولما بلغه مقتل عليّ ، دعا أصحابه للرجوع إلى الكوفة ، فلما وليها المغيرة بن شعبة ، اجتمع حيان والمستورد بن علفة ومعاذ بن جوين الطائي في منزل حيان ، واتفقوا على أن يتولى المستورد أمرهم ، وعزموا على الخروج سنة ٤٣ ، ولكن حال دون ذلك تربص الشرطة بهم ، وأمر المستورد أصحابه فتفرقوا وغيبوا السلاح ، ثم جرد جيش لحربهم فقتل المستورد وأصحابه ، وكان معاذ بن جوين قد أخذ وحبس ، وبويع حيان بعد مقتل المستورد ، فقتل على يد جيش جهزه لحربهم عبيد الله بن زياد .

ــ ١٩ ــ

١) الاربة : بكسر الهمزة وضمها ، الحاجة .
٢) قسطانة الريّ : قرية بينها وبين الريّ مرحلة ويقال لها كستانة (ياقوت) والشاعر يلمح إلى أنه لن يعود للغزو في جيش الخلافة ولكنه يعد نفسه للخروج طلباً بثأر أهل النهر .

١٣ ـــ معاذ بن جوين بن حصين الطائي السنبسي*

— ٢٠ —

قال وهو محبوس حين همَّ المغيرة بنفي الخوارج من الكوفة

١	ألا أَيها الشارون قد حان لامـرئٍ	شَرَى نفسه لله أن يترحـلا
٢	أَقمتـمْ بـدار الخاطئـين جهالـةً	وكـلُّ امرئٍ منكـم يُصادُ ليقتلا
٣	فشدُّوا عـلى القوم العداةِ فانمـا	إِقامتكـم للذبـح رأيـاً مضللا
٤	أَلا فاقصـدوا يا قوم للغايـة التي	اذا ذُكِرَتْ كانت أَبرَّ وأَعـدلا
٥	فيا ليتنـي فيكم على ظهر سابحٍ	شديدِ القُصَيرى دارعاً غيرَ أَعزلا
٦	ويا ليتني فيكم أُعادي عدوَّكُمْ	فيسقيَنـي كأَسَ المنيـةِ أولا
٧	يعـزُّ عليَّ أن تُخَافوا وَتُطْـردوا	ولمّا أُجَرِّرْ في المُحِلِّيـنَ مُنْصُـلا
٨	ولما يفرِّقْ جمعَهُـمْ كـلُّ ما جدٍ	اذا قلتُ قد ولَّى وأَدبر أَقبـلا

* هو ممن ارتث يوم النهر ، ثم ندم على خذلانه لعبد الله بن وهب الراسبي ، وخاض معركة النخيلة وسلم ، وعاش في الكوفة أثناء ولاية المغيرة ، واتفق على الخروج مع حيان والمستورد وغيرهما ، ثم حبس ، ولما أخرجه المغيرة من الحبس أقنعه حيان بن ظبيان بالخروج فخرج في ثلاثمائة ببانقيا ، وهي في حد الكوفة ، فأرسل اليه المغيرة جيشاً قتله وأصحابه .

— ٢٠ —

١) الأنساب : قد آن . . . يترجلا .

٢) الأنساب : أقيم .

٥) القصيري : أسفل الأضلاع .

٧) المحل : الذي يستحل قتاله أو الذي لا عهد له ولا حرمة .

٩ مشيحاً بنصل السيف في حَمَس الوغى يرى الصبرَ في بعض المواطن أمثلا
١٠ وعزَّ عليَّ أنْ تضامـوا وتُنْقَصُوا وأصبـحَ ذابثٌ أَسيراً مكبَّـلا
١١ ولـو أنني فيكم وقد قصدوا لكـم أثرتُ إِذَنْ بين الفريقين قَسْطَلا
١٢ فيـا ربَّ جمـعٍ قـد فللتُ وغارةٍ شهـدتُ وَقِرْنٍ قد تركتُ مجدَّلا

الأبيات ١ ـــ ١٢ في الطبري ٤ : ١٣٢ (١ : ٣٦) والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١١ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٤٦ ـــ ١٤٧ ؛ ٢ : ٥٨ (م)

١٤ ـــ أحد الخوارج

ـــ ٢١ ـــ

قال في مقتل سهم بن غالب الهجيمي[1]

فان يكنِ الأَحزابُ باءوا بِصَلْبِهِ فـلا يبعدنَّ الله سهـمَ بنَ غالـبِ

البيت في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٤٨

---

٩) المشيح : الحذر أو الجاد في الأمر .
١١) القسطل : الغبار الساطع .

ـــ ٢١ ـــ

1) خرج سهم بالبصرة أيام معاوية على عبدالله بن عامر سنة ٤٤ هـ في سبعين رجلاً فيهم الخطيم الباهلي فقاتلهم ابن عامر وقتل منهم وسلم سهم والخطيم فعرض عليهما الأمان فقبلاه ، فلما قدم زياد البصرة سنة ٤٥ خافه سهم والخطيم فخرجا إلى الاهواز ، وهناك جدد سهم الخروج ، ثم تفرق عنه أصحابه فاستخفى ، ودل زياد على موضعه فأخذه وقتله وصلبه .

١٥ ـــ حارثة بن صخر القيني*

— ٢٢ —

قال وقد طلبه زياد فهرب

١ تمنانــا ليلقانــا زيــادُ سَفَاهــاً والمنــى طُرُقُ الضَّلالِ
٢ فقلنـا يا زيـادُ دعِ الهوينـا وشمِّـرْ لا أَبـا لكَ للقتـالِ
٣ فانـا لا نفـرُّ مـن المنايـا ولا ننحاشُ مـن ضَرْبِ النّصالِ
٤ ولكنـا نقيـمُ لكـمْ طعانـاً وضربـاً يختـلي هامَ الرجالِ

الأبيات ١ — ٤ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٥٠ ؛ ٢ : ٦٠ (م)

— ٢٣ —

وقال أيضاً حين هرب

١ ستلقح حرباً يا ابنَ حربٍ شديدةً وتنتجها يتنـاً بسمـرٍ ذوابـلِ
٢ فمـا لزيـادٍ يحرقُ النـابَ ظالماً علـيَّ فـانَّ الله ليس بغافـلِ

البيتان ١ ، ٢ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٥٠ ؛ ٢ : ٦٠ (م)
في أبيات

---

* سيره معاوية إلى مصر فلقي فيها قوماً من الخوارج أمالوه إلى رأيهم ، فقدم العراق وأراد الخروج على زياد وتأهب لذلك ، فطلبه زياد فهرب ، ثم كلم فيه معاوية فكتب الى زياد بالكف عنه ، وقتل مع مسلم بن عقبة يوم الحرة .

— ٢٢ —

٤) يختلي : يقطع .

— ٢٣ —

١) اليتن : أن تخرج رجلا المولود قبل رأسه .
٢) يحرق الناب : كناية عن التهديد والوعيد .

١٦ — أحد الخوارج

— ٢٤ —

قال حين تشدد ابن زياد في طلب الخوارج ، فاضطر إلى ترك مجالسة إخوانه

١ ما زال بي صَرْفُ الزمانِ وَرَيْبُهُ حتى رفضتُ مجالسَ الفتيان

٢ وأَلفتُ أقواماً لغيرِ مودَّةٍ وهجرتُ غيرَ مفارقٍ إخواني

٣ وأَفضتُ في لهوِ الحديثِ وَهْجْرِهِ بعد اعتيادِ تِلاوةِ القرآن

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٥٥ ؛ ٢ : ٦٢ (م)

١٧ — أبو بلال مرداس بن أدية*

— ٢٥ —

قال في الخروج بعد مقتل عبدالله بن وهب الراسبي

١ أَبَعْدَ ابنِ وهبٍ ذي النزاهةِ والتُّقَى وَمَن خاضَ في تلك الحروبِ المهالكا

---

* أدية أمه (وقيل جدة له جاهلية) وأبوه حدير بن عمرو بن عبيد بن كعب التميمي ، شهد مع علي صفين فأنكر التحكيم ، وشهد مع الخوارج النهروان ، ولعله اكبر شخصية أثار فقدها أعمق الأسى لدى الخوارج ، وهو عندهم رمز «السلف الصالح» بعد أصحاب النهر والنخيلة ، وجميعهم يتولونه ، وهو مثال الرجل الزاهد ، فقد كان متقشفاً صحيح العبادة حسن البصيرة مرهف الاحساس بمعاني الخوف ، حتى إنه أصيب بالاغماء حين رأى بدوياً يهنأ له بعيراً بالقطران ، لأنه ذكر به قطران جهنم ، وفي مصرعه معنى الاستشهاد المؤلم لسببين :

أولهما : أن أبا بلال لم يخرج كغيره من الخوارج يستعرض الناس فانه كان لا يدين بالاستعراض ، وانما كان معتزلاً — ترك البصرة وانحاز إلى الريف هرباً بدينه دون=

٢ أحبُّ بقاءً أو أرجّي سلامةً وقد قتلوا زيدَ بن حصنٍ ومالكا
٣ فيا ربِّ سلِّمْ نيّتي وبصيرتي وهبْ لي التقى حتى أُلاقي أولئكا

١ — ٣ في الكامل : ٥٨٦ (٣ : ٢٥٠) وشرح النهج ١ : ٤٤٨ (٥ : ٨٥) والعقد ١ : ٢٦٥ ، ٢ : ٣٩٩ والقناطر ٢ : ١٤٣ ، ٣ : ٥٠٠

— ٢٦ —

لما انتهى زياد من خطبته المشهورة عارضه أبو بلال فقال له زياد : « ايهاً عني فوالله ما أجد السبيل الى ما تريده انت وأصحابك حتى أخوض الباطل خوضاً » فقام مرداس وهو يقول :

١ يا طالبَ الخير نهرُ الجورِ معترضٌ طولَ التهجد إن لم يأتِ عبَّارُ

= أن يخيف السبيل أو يذعر مسلماً ، ويقترن اعتزاله لحياة البصرة برؤيته البلجاء — احدى مجتهدات الخوارج — تقتل وتقطع أطرافها ويلقى بها في السوق . وقد كان أبو بلال يقول : « إن الله قد جعل لأهل الاسلام سعة في التقية » ولكن التقية بعده لم تبق مبدأ يعتقده الخوارج .

وثانيهما : أن الطريقة التي قتل بها أبو بلال كانت مريرة مؤلمة ، فبعد أن هزم والفئة القليلة من أصحابه جيشاً عند آسك ، جرد عليهم جيش آخر ، وأثناء القتال بين الفريقين غير المتكافئين حان وقت الصلاة فاستأذن أبو بلال وأصحابه في أن يصلوا ، فأذن لهم ، ثم انهال عليهم الجند يقتلونهم وهم بين راكع وساجد . وكان قائد الجيش الذي قضى على تلك الجماعة الصغيرة عباد بن علقمة المعروف بابن أخضر المازني (راجع أسماء المغتالين : ١٨٠) .

ولقد رثاه كثير من شعراء هذه الفرقة ، كما أن بعض الجماعات الاسلامية تتنافس في انتحال نسبته اليها ، فيدعيه المعتزلة وتدعيه الشيعة ، ولا يعدل به الخوارج أحداً بعد أصحاب النهر .

— ٢٥ —

٢) القناطر : أرجي حياة أو أحب ‖ وابن وهب هو عبدالله بن وهب الراسبي .

٢ لا كنتُ إنْ لم أَصُمْ عن كلِّ غانيةٍ حتى يكـونَ بريـقَ الجورِ إمطار

البيتان في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٤١٣

— ٢٧ —

وقال

١ ما إِنْ نبـالي اذا أَرواحُنـا خَرَجَتْ ماذا فعلتـم بأَجسـادٍ وأَوْصـالِ

٢ نرجو الجنـانَ اذا صارتْ جماجمنا تحتَ العجاج كمثلِ الحنظلِ البالي

٣ إني امـرؤٌ باعثـي ربي لموعِـدِهِ اذا القلوبُ هَوَتْ من خَوْفِ أَهوال

٤ وأَدَّتِ الأَرضْ مني مثلَ ما أَخذت وَقُرِّبَتْ لحسابِ القِسْطِ أعمـالي

٥ نفسي ظنـونٌ ولست الدهرَ آمنها من بعـد كعـبٍ وطوّافٍ وغسَّال

٦ من كان من أهـلِ هذا الدين كان له ودّي وشاركته في تالـدِ المـال

٧ الله يعلـــمُ أَنـــي لا أحبُّهُـــمُ إلا لوجهـك دونَ العمِّ والخـال

الأبيات ١ — ٧ في القناطر ٢ : ١٤٤ ، والبيتان ٦ ، ٧ في القناطر ٢ : ٤٠٨ ، والبيت ٢ في القناطر ٣ : ٥٠٠ ، والبيت ٤ في الحيوان ٥ : ٢٥

— ٢٧ —

١) انظر البيت الأول من القطعة رقم : ٩ .

٤) الحيوان : مثلما أكلت ؛ « قال الجاحظ : أكل الأرض لما صار في بطنها احالتها له إلى جوهرها .

٥) هو طواف بن علاق ، انظر ق رقم : ٣٥ ، ٤٠ .

٦) عبّر الشاعر عن معنى الأخوة في العقيدة بالحبّ والمشاركة المادية .

٧) ها هنا التفات « إلا لوجهك » ؛ والمعنى أنت تعلم يا رب أني أحب إخواني لوجهك لا لرابطة من روابط القرابة .

— ٢٨ —

وقال

١ إني وزنتُ الذي يبقى بعاجلةٍ تَفْنَى وشيكاً فلا والله ما اتّزنا
٢ تقوى الالهِ وخوفُ النارِ أخرجني وبيعُ نفسي بما ليستْ له ثمنا

البيتان في القناطر ٢ : ١٤٣ ، والأول في القناطر ١ : ٢٤٦

— ٢٩ —

وقال حين ألحَّ ابن زياد في طلب الخوارج وأخافهم ، فعزم أبو بلال على الخروج ، ودعا قومه فأجابوه

١ إلٰهيَ هبْ لي زُلْفَةً ووسيلةً إليكَ فاني قد سئمتُ من الدهرِ
٢ وقد أظهرَ الجورَ الولاةُ وأجمعوا على ظلم أهلِ الحقِّ بالغدر والكفر
٣ وفيك إلهي إن أردتَ مغيِّرٌ لكلِّ الذي يأتي إلينا بنو صخر
٤ فقد ضيّقوا الدنيا علينا بِرُحْبِها وقد تركونا لا نَقَرُّ من الذعر
٥ فيا ربِّ لا تُسْلِمْ ولاتَكَ للردى وأيِّدْهُمُ يا ربِّ بالنصر والصبر
٦ وَيسِّرْ لنا خيراً ولا تحرمنّنا لقاءَ ذوي الإلحادِ في عددٍ دثر
٧ فلسنا إذا جَمَّتْ جموعُ عدوِّنا وجاءوا إلينا مثلَ طاميةِ البحر

— ٢٩ —

١) الزلفة : القربة والمنزلة ؛ ومثلها الوسيلة .
٣) صخر اسم أبي سفيان بن حرب .
٦) العدد الدثر : الكثير .
٧) جمَّ الجمع : كثر ؛ طامية البحر : أي حين يرتفع موجه .

٨ نكفُّ اذا جاشتْ إلينا بحورُهُـمْ ولا بمهاييبٍ نحيدُ عـن الْبُتْرِ
٩ ولكنّنـا نلقـى القنـا بنحورنـــا وبالهامِ نلقى كلَّ أَبيضَ ذي أَثر
١٠ إذا جشأَتْ نفسُ الجبـانِ وهللت صبرنـا ولو كان القيامَ على الجمر

الأبيات ١ — ١٠ في الإعلام ١ : ٧٨ والبيتان ٢ ، ٣ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٥٧ ؛ ٢ : ٦٢ (م)

١٨ — عروة بن أُديّة*

— ٣٠ —

قال

١ لعمـركَ ما بالمـوتِ عـارٌ على الفتى إذا ما الفتى لاقى الحمـامَ كريما
٢ ولكنمـا ضرُّ الحيـاةِ وعارُهَـا أَحـال عليـه أن يموتَ ذميمـا

البيتان في الاعلام ١ : ٨٢ ب

— ٣١ —

وقال حين قدم ليصلب

١ اذا جاء ما لا بـدَّ منـه فمرحبـاً بـه حين يأتي لا كِذاب ولا عِلَلْ

البيت في الاعلام ١ : ٨٢ ب

---

٨) جاشت : هاجت وارتفعت ؛ البتر : جمع أبتر ، وهو السيف القاطع .
٩) الأثر : فرند السيف ورونقه .
١٠) جشأت النفس : ارتفعت وجاشت من فزع أو غيره . هللت : نكلت ونكصت .
* هو عروة بن حدير أحد بني ربيعة من حنظلة من تميم ، وأخو مرداس ، كان له أصحاب وأتباع وقتله زياد في خلافة معاوية صبراً ؛ وسيفه أول سيف سلّ من سيوف الخوارج ، وكان شديد العبادة حتى قال مولاه في وصفه : ما أتيته بطعام بنهار قطّ ولا فرشت له فراشاً بليل قط .

١٩ ـــ أمّ الجراح العدوّية

ـــ ٣٢ ـــ

قالت ترثي أبا بلال وعروة

١ وما بعـد مرداسٍ وعـروةَ بيننـا وبينكـمُ شيءٌ سوى عطرِ مَنْشِمِ
٢ فلستَ بنـاجٍ من يـدِ الله بعدما هرقـتَ دمـاءَ المسلمين بـلا دم

البيتان في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٦٠ ، ٢ : ٦٤ (م)

٢٠ ـــ امرأة من بني سليط

ـــ ٣٣ ـــ

قالت ترثي مرداساً وأصحابه في أبيات

١ سقى الله مرداســاً وأصحابه الأُلى شَرَوا معه غيثاً كثيرَ الزماجــرِ
٢ فكلهــمُ قـد جاد لله مخلصــاً بمهجتـه عنـدَ التقاءِ العساكـر

البيتان في أنساب الأشراف ١/٤ : ١٦٢ ؛ ٢ : ٦٤ (م)

ـــ ٣٢ ـــ

١) منشم : قيل انه اسم امرأة كانت تبيع الطيب ، فكلما استعمل طيبها زادت الحرب فصارت مثلاً في الشرّ. وقال أبو عمرو : منشم : الشّر بعينه .

ـــ ٣٣ ـــ

١) الزماجر : جمع زمجرة وهي الصوت ، تعني مطراً شديد الرعود .

٢١ — عيسى بن فاتك الخطي*

— ٣٤ —

نزل أبو بلال بآسك فيما بين رامهرمز وأرجان وكان معه أربعون رجلاً (وقيل ستة وثلاثون) ، فهاجمهم عبدالله بن رباح الانصاري في جيش من ألفين ، فقال عيسى الخطي

١ فلمــا أصبحـوا صلَّـوا وقامـوا إلى الجُرْدِ العِتَــاقِ مُسَوَّمينــا
٢ فلمــا استجمعـوا حملـوا عليهم فظـلَّ ذوو الجعائـلِ يقتلونــا
٣ بقيــةَ يومِهِــمْ حــتى أَتاهُـــمْ سوادُ الليـلِ فيـه يراوغونــا
٤ يقــول بصيرهــم لمــا رآهــم بأَنَّ القــومَ ولُّــوا هاربينــا
٥ أألفــا مؤمــنٍ فيمــا زعمتــمْ ويهزمهـــم بآســكَ أربعونا
٦ كذبتــم ليس ذاك كمــا زعمتــمْ ولكــنَّ الخوارجَ مؤمنونــا

---

* سماه المبّرد عيسى بن فاتك ، وكذلك هو في الوحشيات وشرح النهج ٥ : ٨٦ ونسبته مرة «الخطي» ومرة «الحبطي» وقال البلاذري : هو عيسى بن حدير أحد بني وديعة ، فهو من بني تيم اللات بن ثعلبة ، كان من أصحاب نافع بن الأزرق وقتل بعد خروج الأزارقة ، وذكر البلاذري أن له شعراً كثيراً .

— ٣٤ —

١) الجرد : الخيل القصيرة الشعر ؛ العتاق : الكريمة الأصل ؛ التسويم : إعلام الخيل بسمة ، أو إرسالها تجري وعليها ركبانها .

٢) الجعائل : جمع جعالة ، وهو شيء يدفعه الرجل الذي عليه الغزو لرجل آخر كي يغزو عنه ، وذوو الجعائل تحمل معنى التحقير لأن الخوارج لم يكونوا يرون أبلغ في ذم أعدائهم من وصفهم بالقتال في سبيل الدنيا وحطامها .

٤) النهج : نصيرهم .

٥) الاخبار الطوال وديوان المعاني : منكم زعمتم ؛ ويهزمكم .

٧ هـم الفئـةُ القليلـةُ غيرَ شـكٍّ   علـى الفئـةِ الكثيرةِ يُنْصَرونـا
٨ أطعتـم أَمْـرَ جبّـارٍ عنيـدٍ   ومـا مـن طاعـةٍ للظّالمينـا

الأبيات ١ ـ ٧ في الكامل ١ : ٥٨٨ (٣ : ٢٥٣) وشرح النهج ١ : ٤٤٩ (٥ : ٨٦) والاعلام ١ : ٨٠ والأغاني ١٦ : ١٤٥ (لعمران وقيل لعيسى) ؛ والأبيات ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ في الأخبار الطوال : ٢٧٩ والأبيات ٥ ، ٦ ، ٧ في ديوان المعاني ٢ : ٢٣٠ (لعمران) وأنساب الأشراف ١/٤ : ١٥٩ ؛ ٢ : ٦٢ (م)

— ٣٥ —

وقال عيسى يخاطب الهثهاث بن ثور السدوسي في قصيدة له عندما أشار الهثهاث على طوّاف بقوله : ما أجد لك توبة إلا آية من كتاب الله (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفوررحيم)

١ فَجَهَّلْتَ طوّافاً وزيَّنْتَ فعلَـهُ   فأَصبـحَ طوّافٌ يمـزَّقُ بالنبـلِ
٢ فقـلْ لِعُبَيْـد الله إن كنـتَ طالباً   ذوي الغشِّ والبغضاءِ واللؤم والبخل
٣ فدونـك أقوامـاً سدوسٌ أَبوهمُ   فانَّ سدوسـاً آفـةُ الدين والعقـل

الأبيات ١ ـ ٣ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٥٥

---

٧) الأخبار الطوال وديوان المعاني : قد علمتم !! وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) (البقرة : ٢٤٩) .

— ٣٥ —

١) طوّاف بن علاق ، انظر ق : ٤٠ والحاشية .
٢) عبيد الله بن زياد ، وكان شديد التعقب للخوارج ، وهذا عيسى يحرض عبيد الله على الهثهاث السدوسي لأنه ـ فيما يراه ـ قد كان سبباً في مقتل طواف .

— ٣٦ —

وقال حين عزله أصحابه لأنه يذم السلطان ويعيبه

١ أَخافُ عقابَ الله إن متُّ راضياً ... بحكـم عُبَيد الله ذي الجورِ والغَدْرِ
٢ وأَحـذَرُ أن ألقـى الهـي ولم أَرْعْ ... ذوي البغي والإلحاد في جحفل مجر

البيتان في أنساب الاشراف ٢/٤ : ٩٥ والكامل : ٥٢٨

— ٣٧ —

وقال يرثي أبا بلال ومن قتل معه من الخوارج

١ أَلا في الله لا في الناسِ شالـتْ ... بداودٍ وإخوتـه الجـذوعُ
٢ مَضَوا قتلاً وتمزيقـاً وصلبـاً ... تحـوِّم حولهـم طيرٌ وقـوع
٣ اذا مـا الليـلُ أظلـمَ كابدوه ... فيسفـرُ عنهـمُ وهـمُ ركـوع
٤ أَطـار الخـوفُ نومَهُـمُ فقاموا ... وأهلُ الأمنِ في الدنيـا هجوع
٥ لهم تحت الظلامِ وهمْ سجودٌ ... أَنينٌ منـه تنفـرجُ الضلـوع
٦ وَخُرْسٌ بالنهـارِ لطـولِ صَمْـتٍ ... عليهـم مـن سكينتهـم خشوع

— ٣٧ —

١) الأنساب : ألا يا في سبيل الله !! وداود هو ابن شبث من أصحاب أبي بلال ، ومن ذهب إلى أن الأبيات في رثاء داود بن النعمان العبدي (الذي قتل سنة ٨٦ هـ) نسبها إلى سعيد المرادي ، كما فعل البلاذري ؛ شالت الجذوع : ارتفعت ، يعني أنهم صلبوا .

٢) الأنساب : وتشريداً ، تظلّ عليهم طير .

٣) الأنساب : فأسفر !! كابد الليل : اذا ركب هوله وصعوبته .

٤) شرح النهج : وأهل الأرض .

٧ يعالـون النحيـبَ إليـه شوقـاً ‏ وإن خَفَضـوا فربُّهُمُ سميـع

الأبيات ١ ـ ٤ ، ٧ في الكامل : ٥٩٠ (٣ : ٢٥٦) وشرح النهج ١ : ٤٥٠ (٥ : ٩٠) ؛ ١ ـ ٣ ، ٧ في أنساب الأشراف ٧ : ١٠٢ ، ٣ : ٣٦ (م) (لسعيد المرادي) ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ في القناطر ٣ : ٣٤٢ ؛ ١ ـ ٤ في الاعلام : ٨١ والبيتان ٣ ، ٤ في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٤١٣ (لأبي بلال) والأبيات ٣ ـ ٦ في ترتيب المدارك ١ : ٣٠٦ (دون نسبة) .

ـ ٣٨ ـ

وكان إذا أراد الخروج تعلَّق به بناته فيقيم ، فقال في ذلك ، وخرج من بعد :

١ لقـد زاد الحيـاةَ إليَّ حُبـاً ‏ بناتي إنهـنَّ مـن الضِّعـافِ
٢ مخافـةَ ان يَرَيْـنَ البُؤسَ بعـدي ‏ وأن يشربْـنَ رَنْقاً غيرَ صـافِ
٣ وأن يَعْرَيْـنَ إن كُسِيَ الجـواري ‏ فتنبـو العين عـن كَرَمٍ عجافِ
٤ وأن يضطرهـنَّ الدهـرُ بعـدي ‏ إلى جَلِـفٍ مـن الأَعمـام جافِ
٥ فلـولا ذاك قـد سَوَّمْـتُ مُهْـري ‏ وفي الرحمـنِ للضعفـاءِ كافِ

ـ ٣٨ ـ

٢) المرزباني : أخاف بأن ينلن ، الكامل والنهج : أحاذر أن يرين ؛ الوحشيات : أحاذر أن يذقن ، الأغاني وابن عساكر : يشرب كدراً ؛ الكامل والنهج : بعد صاف !! الرنق : الكدر .

٣) المرزباني : من عرّ ؛ النهج : عن عرّ ؛ الأنساب : عن حرم ؛ الحماسة البصرية : فيبدي الضرّ عن رسم ، الأغاني فيبدو الضرّ !! تقرأ «كسي» بفتح الكاف أيضاً ، وتقول : امرأة كرم ونسوة كرم ، وهو وصف بالمصدر أي نسوة ذوات كرم . عجاف جمع عجفاء وهي المرأة الهزيلة .

٤) الحماسة البصرية : إلى فحم غليظ القلب .

٥) المرزباني : فلولاهن ؛ الأنساب : ولولا ذاكم ؛ الحماسة البصرية : ولولا هن قد أبصرت رشدي ؛ ابن عساكر : فلولاهن قد سربت .

٦ تقــول بنيّتــي أَوْصِ المــوالي وكيف وَصَـاةُ مَـنْ هو عنك جاف
٧ أَبانـا مـن لنـا إنْ غبـتَ عنَّـا وصـار الحـيُّ بعـدك في اختلاف

الأبيات ١ — ٧ في الوحشيات : ٩٠ (رقم ١٣٨) ، ١ — ٣ ، ٥ في الكامل : ٥٢٩ (٣ : ١٦٧) (لأبي خالد القناني) وشرح النهج ١ : ٤٥١ (٥ : ٩٢) (لأبي خالد القناني) ؛ ١ — ٥ في الحماسة البصرية : ١٣٣ (لعمران بن حطان) ؛ ١ — ٣ ، ٥ في أنساب الاشراف ٤/٢ : ٩٥ وابن عساكر (ترجمة عمران) وتهذيب الاصلاح ، وشرح شواهد الكشاف : ١٨٩ ؛ ١ — ٣ في الأغاني ١٦ : ١٤٦ (لعمران أيضاً) واللسان (كسا ، كرم ؛ وتقل عن السيرافي أنها لسعيد بن مسحوح أو مسجوح الشيباني ، وينسبها أبو رياش إلى محمد بن عبدالله الأزدي وتروى لابن العربية اليشكري) والبيتان ١ ، ٢ في البحر ٣ : ١٧٧ ؛ والبيت الأول في اللسان (ضعف) والمحكم ١ : ٢٤٥ ؛ والبيت ٣ في أمالي الشجري ١ : ٢٣٣ والأساس (كرم) والبحر ٦ : ٢٧١ والمخصص ١٧ : ٣١ والخصائص ٢ ، ٢٩٢ ، ٣٤٢ والمنصف ٢ : ١١٥ ، واللسان (عجف ، منسوباً لمرداس بن أدية)

— ٣٩ —

ومما ينسب إليه قوله

١ أبي الاســلامُ لا أَبَ لي ســواهُ إذا فخـروا ببكـرٍ أو تميــمِ
٢ كــلا الحيـين ينصـر مُدَّعيــه ليلحقَــهُ بــذي الحَسَبِ الصميم
٣ وما حَسَبٌ ولـو كَرُمَـتْ عروقٌ ولكــنَّ التقــيَّ هــو الكريــمُ

الأبيات ١ — ٣ في معجم المرزباني : ٢٥٨ والبيتان ٢ ، ١ في الكامل : ٥٣٨ (٣ : ١٧٩) وشرح المفصل ١ : ٢٩٠ (لنهار بن توسعة ، وهو شاعر متأله كان مقرباً من المهلب وابنه ، وهجا قتيبة ثم مدحه ، وله قصيدة يهجو فيها دثاراً الخارجي والخوارج ، انظر تاريخ ابن عساكر ٢٠ : ٦٣١) .

---

٦) الوحشيات : خاف!! الجافي : المتباعد .

— ٣٩ —

٢) الكامل : دعيّ القوم ينصر مدعيه .

٢٢ ــ أحد الخوارج

ــ ٤٠ ــ

قال يذكر طواف بن علاق وأصحابه*

١ ما كان في دين طوَّافٍ وإخوتــه ... أهلِ الجدارِ حراثُ القطنِ والعنبِ

البيت في أنساب الأشراف ٤/١ : ١٥٦

٢٣ ــ أحد الخوارج

ــ ٤١ ــ

قال يذكر من مضى من رجالهم في قصيدة

١ يارب هبْ لي التقى والصدقَ في ثَبَتٍ ... واكفِ المهــمَّ فأَنت الرازق الكافي

٢ حتى أَبيــعَ الــذي يفــنى بآخــرةٍ ... تبقى على دين مرداسٍ وطوَّافِ

---

* كان طواف بن علاق يجتمع مع بعض الخوارج إلى جدار فيتحدثون فأخذهم عبيدالله بن زياد فحبسهم ثم عرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضاً ، فكان طواف في من اقترف القتل ، وأصابه إثر ذلك ندم ولقي الهثهاث بن ثور السدوسي فقال له : يا ابن عم أما من توبة ، فأشار عليه الهثهاث بالجهاد ، فخرج هو وأصحابه سنة ٥٨ ، فسعى بهم رجل إلى ابن زياد فأرسل عليهم الشرط وقتل طواف ومعظم أصحابه .

ــ ٤٠ ــ

١) سمّاهم أهل الجدار لأنهم كانوا يجتمعون عند جدار ويتحدثون ؛ حراث القطن والعنب : كناية عن العمل من أجل الدنيا .

ــ ٤١ ــ

١) الثبت : الحجة والبينة .

٢) طوّاف بن علاق (رقم : ٤٠) .

٣ وكهمسٍ وأبي الشعثاءِ ، إذ نفروا إلى الاله ، وذي الإخباتِ زحّافِ

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٥٥ ؛ ٢ : ٦٢ (م)

٢٤ — كعب بن عميرة

— ٤٢ —

أَراد أن يخرجَ يوم النهروان فحبسه أخوه ، فقال يرثي من قُتِلَ من أصحابه ويتمنى مثل مصيرهم :

١ لقد فاز إخواني فنالـوا التي بهـا نَجَوْا من عذابٍ دائـمٍ لا يُفَتَّـرُ
٢ أبى اللهُ إلا أَنْ أعيشَ خِلافَهُـمْ وفي الله لي عزٌّ وَحِرْزٌ وَمَنْصَـرُ
٣ ويا ربَّ هـبْ لي ضربـةً بمهنَّدٍ حُسامٍ اذا لاقى الضريبةَ يَهْبُرُ
٤ فقد طال عيشي في الضـلالِ وأهله أَخافُ التي يخشى التقيُّ وأحـذر
٥ أَخـافُ صروفَ الدهـرِ إني رأيتها تروحُ على هذا الأَنام وتُبْكِـرُ

الأبيات ١ — ٥ في معجم المرزباني : ٣٤٥

---

٣) كان كهمس من أبر الناس بأمه فقال لها : يا أمه لولا مكانك لخرجت ، فقالت : يا بني قد وهبتك لله ، فخرج مع أبي بلال فقتل ؛ وأما زحاف فهو طائي ، كان عابداً مجتهداً خرج في أيام معاوية في إمارة زياد مع قريب بن مرة ، اعترضا الناس ؛ لقيا شخصاً ناسكاً اسمه رؤبة الضبعي فقتلاه ، وبلغ خبرهما مرداساً فقال : قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه ، ركباها عشواء مظلمة ، ثم قتلتهما بنو طاحية من بني سود (انظر الكامل ٣ : ٢٤٤ وشرح النهج ٤ : ١٣٥) .

— ٤٢ —

٢) خلافهم : بعدهم . منصر : مصدر ميمي من نصر ، أي نَصْر .
٣) حسام : قاطع ؛ يهبر : يقطع اللحم قطعاً كباراً .

— ٤٣ —

وقال أيضاً وقد اشترى فرساً وسلاحاً

١ هذا عتادي في الحروبِ وإنّني   لآمُلُ أَن ألقى المنيةَ صابرا
٢ وبالله حولي واحتيالي وقوّتي   إذا لَقِحَتْ حَرْبٌ تُشيبُ الحوادرا

البيتان في معجم المرزباني : ٣٤٥

— ٤٤ —

وقال في مقتل أبي بلال ، في ابيات

١ شرى ابنُ حُدَيْرٍ نَفْسَه الله فاحتوى   جناناً من الفردوس جَمّاً نعيمُهَا
٢ وأَسْعَدَهُ قومٌ كأَنَّ وجوهَهُمْ   نجومُ دُجُنّاتٍ تجلَّت غيومها
٣ مَضَوا بسيوفِ الهندِ قِدْماً وبالقنا   على مُقَرَّباتٍ باديات سهومها

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٦٢ ؛ ٢ : ٦٤ (م)

— ٤٣ —

٢) الحوادر : جمع حادر أو حادرة وهو الغلام الممتلىء الشباب .

— ٤٤ —

١) ابن حدير : أبو بلال مرداس .
٢) أسعده : أعانه وأسعفه .
٣) المقربات : الخيل التي تدنى وتقرب وتكرم ؛ السهوم : تغير الوجه ، وفرس ساهم الوجه : محمول على كريهة الجري .

٢٥ — الرهين بن سهم المرادي*

— ٤٥ —

١ يا نفسُ قد طال في الدنيا مراوغتي ... لا تأمنِنَ لصرفِ الدهرِ تنغيصا
٢ إني لبائــعُ مــا يَفْنَــى لباقيــةٍ ... إن لم يَعُقْنــي رجــاءُ العيش تربيصا
٣ أخشى فجاءة قــوم أن تعاجلني ... ولم أرد بِطـوَال العمــر تنقيصــا
٤ وأســأل اللهَ بيــعَ النفــسِ محتسباً ... حتى ألاقي في الفردوسِ حرقوصا
٥ وابنَ المنيــح ومرداســاً وإخوتــه ... إذ فارقوا زهــرةَ الدنيا مخاميصـا
٦ تخــال صفَّهــمُ في كــلِّ معــتركٍ ... للمــوتِ سوراً من البنيانِ مرصوصا

الأبيات ١ — ٥ في فتوح ابن أعثم ٤ : ١٣٠ (ط . حيدر أباد) لمالك بن الوضاح ؛ ١ ، ٢ ، ٤ — ٥ في الكامل : ٥٩٥ (٣ : ٢٦٢) ؛ وشرح النهج ١ : ٤٥٣ (٥ : ٩٩) والأبيات ١ ، ٤ — ٦ في أنساب الأشراف ٢/٤ : ٨٨

---

* ورد اسمه أحياناً «الدهين» وفي أنساب الاشراف ٢/٤ : ٨٨ «الزهير» — مصحفاً — ، وهو أحد فقهاء الخوارج ونساكها ، كان لا يرى القعود عن الحرب ، وكان في الرأي والمعرفة والفقه بمنزلة عمران بن حطان ، وله أشعار كثيرة في مذاهبهم .

— ٤٥ —

١) الأنساب : لا تأمني لصروف ، شرح النهج : لا تأمنن .

٢) ابن أعثم : ولا أرى لدى الهيجاء تربيصا ؛ النهج : تنقيصا ‖ والتربيص : الترقب والانتظار .

٣) ابن أعثم : حتى أرافق ؛ ‖ حرقوص هو ذو الثدية وكان من زعماء الخوارج في النهروان .

٤) ابن أعثم : والزبرقان ومرداساً ؛ شرح النهج والكامل : هذه الدنيا ‖ زهرة الدنيا : حسنها وبهجتها وغضارتها ؛ مخاميص : جمع مخماص ، وهو الضامر البطن .

— ٤٦ —

وقال في مصرع مرداس وإخوانه ، في قصيدة له طويلة

١ كزيدٍ ومرداسٍ وعمرٍو وكهمسٍ ... وكابن عقيلٍ في الكتيبةِ عامرِ
٢ أقاموا بدار الخلدِ لا يرتجيهمُ ... حميمٌ كما يُرْجَى إيابُ المسافر

البيتان في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٦١ ، ٢ : ٦٤ (م)

٢٦ — منير بن صخر بن يعمر الراسبي

— ٤٧ —

قال يهجو أخواله لأنهم لم يجيروه من عبيد الله بن زياد ، ويمدح رجلاً من بني عقيل أجاره

١ وجدتُ بني قيسٍ لئاماً أذلَّةً ... كثيراً خناهُمْ ضُحْكَةً في المحافلِ
٢ وجدتهمُ لما أتيتُ بلادهمْ ... ضعافاً قواهم نُهْزَةً للقبائل
٣ وجارُ عقيلٍ لا يخافُ هضيمةً ... يحلُّ نجاةً عن يد المتناول
٤ ظلوماً ولا تلقى مجاورَ بيتهم ... يدَ الدهر مظلوماً مقرّاً بباطل
٥ ترى جارهم فيهم كريماً وضيفَهُمْ ... منيعاً حماهُ آمناً للغوائل

الأبيات ١ — ٥ في معجم المرزباني : ٤٧٦ (٤٤٨)

— ٤٧ —

١) الخنا : الفحش ؛ ضحكة : موضع للهزء والسخرية .
٢) نهزة للقبائل : معرضون لعدوان القبائل كأنهم الغنيمة .
٣) الهضيمة : الظلم ؛ النجاة : ما ارتفع من الأرض .

الخوارج فيما بين موت يزيد وولاية عبد الملك

٢٧ — عطية بن سمرة الليثي*

— ٤٨ —

١ وحسبي من الدنيا دلاصٌ حصينةٌ وَمِغْفَرهـا يومـاً وصدرُ قنـاةِ
٢ وأجردُ محبـوكُ السَّراةِ مقلِّـصٌ شديـدٌ أعاليـه وَعَشْـرُ شـراة
٣ فأَبلـغ منه حاجتـي وبصيرتـي وأَشفـيَ نفسي من ولاةِ طغـاة

الأبيات ١ — ٣ في معجم المرزباني : ٢٩٧ (١٥٨)

---

* كان عطية بن سمرة من أصحاب نجدة الخارجي .

— ٤٨ —

١) الدلاص : الدرع اللينة البراقة الملساء ، والمغفر : زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .
٢) محبوك : مدمج الخلق ، السراة : الظهر .
٣) البصيرة : عقيدة القلب ، أو اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر .

٢٨ — نافع بن الأزرق*

— ٤٩ —

قال في قتل مسعود بن عمرو العتكي

١	فتكنا بمسعودِ بن عمرو لِقِيلِهِ	لبيَّةَ لا تُخْرِجْ من السجنِ نافعا
٢	ولا تخرجنْ منه عطيةَ وابنَهُ	فَخُضْنا له شوباً من السمِّ ناقعا
٣	وكانت له في الأزدِ حالٌ عظيمةٌ	وكان لما يهوى من الأمرِ مانعا

---

* من بني حنيفة وقيل بل أقام فيهم فنسب اليهم ، وكنيته أبو راشد ، حبسه عبيدالله بن زياد وظل محبوساً حتى مات يزيد بن معاوية ، فلما بايع أهل البصرة ابن زياد أطلق الخوارج من السجن ، فكانوا يذهبون الى المربد في كل يوم فيخطبون ويعيبون الظلم ويدعون الى قتال السلطان والجبابرة حتى قتل مسعود الأزدي وحاربت الأزد وبكر بن وائل تميماً ؛ ثم ان الخوارج أمروا نافع بن الأزرق ، فبرز الى الاهواز ، وفي تلك الأثناء مال نافع إلى الاستعراض وقتل الأطفال وضيق التقية ، فخالفه نجدة وصار إلى اليمامة ، وكتب نافع إلى من بالبصرة من الحرورية يرغبهم في الجهاد فأجابه بعضهم ورفض مقالته الصفرية أصحاب عبيدالله بن الصفار التميمي ، وردّ رأيه ابن اباض ، ولقي مصرعه في دولاب سنة ٦٥ ، وولّى الخوارج عليهم بعده عبيدالله بن بشير بن الماحوز السليطي .

— ٤٩ —

١) مسعود بن عمرو : زعيم الأزد في البصرة ، وفي مقتله انظر الأنساب ٤/٢ : ٩٧ وما بعدها والمغتالين : ١٧١ ؛ وببّة لقب عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، والي البصرة حينئذ .

٢) هو عطية بن الأسود الحنفي ، تبع نجدة ثم انشق عليه لأنه ميز بين عطاء سريتين احداهما برية والأخرى بحرية ، وطعن عليه في أمور أخرى .

٤ فقالت تميمٌ نحن أصحابُ ثارِهِ ولن ينتهوا حتى يَعَضُّوا الأصابعا
٥ وَيَصْلَوْا بحربِ الأَزدِ،والأزدُ جمرةٌ متى يصطلوها يُصْبحِ الأمرُ جاشعاً
٦ فقل لتميمٍ ما أَردتم بكذبة تكون لها الاوطان منكم بلا قعا

الأبيات ١ — ٦ في المغتالين : ١٧٢

٢٩ — أبو الوازع الراسبي*

— ٥٠ —

حث نافع بن الازرق على الخروج بقوله : يا نافع لقد أعطيت لساناً صارماً وقلباً كليلاً ، فلوددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك ، وكلال قلبك كان للسانك ، أتحض على الحق وتقعد عنه ، وتقبح الباطل وتقيم عليه ؟ فقال له نافع : إلى أن تجمع من أصحابك من تنكي به عدوك ، فقال أبو الوازع :

١ لسانُكَ لا تنكي به القومَ إنّما تنالُ بكفّيكَ النجاةَ من الكرب
٢ فجاهدْ أُناساً حاربوا الله واصطبرْ عسى الله أن يُخْزِي غَوِيَّ بني حرب

البيتان في الكامل : ٦٠٥ (٣ : ٢٧٧) وشرح النهج ١ : ٤٥٤ (٥ : ١٠٣)

* من مجتهدي الخوارج ، كان يلوم نفسه على القعود ويحض أصحابه على الخروج ؛ وقد كان مقتل أبي بلال حافزه على الخروج ، وبعد محاورات بينه وبين نافع صمم على الخروج فاشترى سيفاً وأتى صيقلاً كان يذم الخوارج فشحذه عنده وقتله به وحمل على الناس فهربوا أمامه ثم قبض عليه ابن زياد فصلبه .

— ٥١ —

وقال إثر كلام بينه وبين نافع

١ سأشري ولا أَبغي سوى اللهِ صاحباً   وأَبيضَ كالمخراق عضبِ المضاربِ
٢ فقد ظهر الجورُ المبـيرُ وأَجمعــتْ   عـلى ذاك أقـوامٌ كثيرو التكـاذب

البيتان في أنساب الاشراف ٢/٤ : ٩٤

٣٠ — ثابت بن وعلة الراسبي

— ٥٢ —

قال وقد سمع الزبير بن علي[1] ينشد مرثية في الخوارج

سأَتبـعُ إخواني وأَحسو بكأسهــمْ   وفي الكفِّ عَضْبُ الشفرتين مُهَنَّدُ

البيت في أنساب الاشراف ٢/٤ : ٩٤

— ٥١ —

١) المخراق : السيف ، كذا جاء في اللسان وأورد شاهداً عليه «وأبيض كالمخراق بليت حدّه » وأرى المخراق هنا : الخرقة تلوى ويفزع بها وهي لعبة للصبيان ، وشبه السيف بها من حيث خفة الحركة والمرونة .
٢) المبير : المهلك .

* كان ثابت عظيم الشأن في الخوارج ، ولما سمع المرثية ينشدها الزبير بكى وقال لأصحابه : عليكم السلام ، لا والله لا أتأخر عن إخواني بعد يومي هذا ، ثم خرج فاعترض الناس فقتل ، ولم يدر من قتله لكثرة الناس عليه ، ثم صلب .

— ٥٢ —

1) الزبير بن علي من آل الماحوز أمره قوم من الخوارج بعد مقتل عبيدالله بن بشير بن الماحوز ،=

٣١ — حجية بن أوس

— ٥٣ —

قال يبكي رجاء النمري ومن قتل معه[1]

١ اذا ذكرتْ نفسي رجاءً وَصَحْبَهُ ... أَكادُ على بعض الأُمور أَلومُها
٢ فلله عينا من رأَى مثلَ عُصْبةٍ ... أَقام بِضُبْعِ ابنِ الزبيرِ مقيمها
٣ ترى عافياتِ الطيرِ يحجلنَ حولهم ... يقلّبن أجساماً قليلاً لحومها
٤ فوا حربا ألا أكونَ شهدتهم ... بمكةَ والخَيْلانِ تَدْمَى كلومها

الابيات ١ — ٤ في أنساب الأشراف ٢/٤ : ٩٦

— ٥٤ —

وقال أيضاً

١ ندمتُ على تركي رجاءً وَصَحْبَهُ ... وتلك لعمري هفوةٌ لا أُقالها

البيت في أنساب الاشراف ٢/٤ : ٩٧

= فخرج فنزل في تخوم أصبهان ثم تحول الى السوس فقاتله المهلب ثم أتى تستر فقاتله المهلب أيضاً فصار إلى أرجان ، وبعد تنقلات كثيرة ومواقعات قتل الزبير في لقاء لجيش بقيادة عتاب بن ورقاء ، وولّى الخوارج بعده قطري بن الفجاءة وبايعوه قبل مقتل مصعب بأشهر سنة ٧١ هـ .

— ٥٣ —

1) استنفر رجاء النمري جماعة من الشراة لصد أهل الشام عند توجههم إلى المدينة ، فخرج معه ثمانون فيهم نجدة بن عامر وفيهم حجية ، إلا أن والد حجية احتال عليه فردّه حين أوهمه أن أمه مريضة ، فلما قتل رجاء ندم حجية .

٢) الضبع : فناء الانسان وكتفه وناحيته .

٣) عافيات الطير : الطير التي تطلب رزقها .

٣٢ — أحد الخوارج

— ٥٥ —

قال يرثي نافع بن الأزرق

١ شَمِتَ المهلَّبُ والحوادث جمة ... والشامتون بنافعِ بنِ الأَزرقِ

٢ أَنْ مات غيرَ مُداهِنٍ في دينه ... ومتى يمرَّ بذكرِ نارٍ يُصْعَقِ

٣ والموتُ أَمْرٌ لا محالةَ واقعٌ ... من لا يصبّحْهُ نهاراً يَطْرق

٤ ورمى المهلبُ جمعَنَا بجموعه ... لما أُصبنا بالصبورِ المتقي

٥ فلئن أميرُ المؤمنين أَصابَهُ ... رَيْبُ المنونِ فمن يُصِبْهُ يَغْلَق

٦ ولئن مُنينا بالمهلّبِ إنه ... لأَخو الحروبِ وليثُ أَهل المشرق

٧ ولعله يَشْجَى بنا ولعلَّنا ... نشجَى به في كلٍّ ما قد نلتقي

٨ بالسُّمْرِ تختطفُ النساءَ ذوابلاً ... وبكلِّ أَبيضَ صارمٍ ذي رونق

٩ فيذيقنا في حربنا ونذيقُهُ ... كلٌّ مقالتُهُ لصاحبِهِ : ذق

الأبيات ١ — ٤ ، ٦ — ٩ في الأخبار الطوال : ٢٨٤ ؛ ١ — ٨ في الاعلام ٢ : ٧٤ ؛ ١ — ٤ في أنساب الأشراف ٤/٢ : ٩٠ ٢ : ١٦٩ (م) ؛ ١ ، ٢ ، ٥ في الأغاني ٦ : ٥ وشرح النهج ١ : ٤٥٥ (٥ : ١٠٤) والكامل : ٦٨٠ (٣ : ٢٩٩)

— ٥٥ —

١) الكامل والنهج والأنساب والأغاني : شمت ابن بدر ؛ النهج : والجائرون ؛ الكامل : والظالمون .

٢) الأنساب : قد مات لا مداهن : مخادع غشاش مصانع . يصعق : يصاب بالغشي .

٣) يطرق : يجيء ليلاً .

٥) يغلق : ينشب فيه أو يهلك .

٣٣ ـــ عمرة أم عمران بن الحارث الراسبي

ـــ ٥٦ ـــ

قالت ترثي ابنها وقتل مع نافع بن الأزرق يوم دولاب ، في أبيات :

١ أللهُ أَيَّـدَ عِمْرانـاً وطهَّـره وكان عمـرانُ يدعو اللهَ في السَّحَرِ
٢ يدعـوهُ سِرّاً وإعلانـاً ليرزُقَـهُ شهـادةً بيـدي مِلْحادةٍ غُـدَرِ
٣ ولَّى صحابَتُـهُ عـن حَرِّ ملحمةٍ وشـدَّ عمرانُ كالضرغامـة الهُصَرِ
٤ أعنـى ابنَ عَمْـرةَ إذ لاقى منيَّـتَهُ يومَ ابـنُ بابٍ يُحامي عَوْرَةَ الدبر

الأبيات ١ ـــ ٤ في أنساب الأشراف ٢ : ١٦٩ (م) ؛ ١ ـــ ٣ في الكامل : ٦١٧ (٣ : ٢٩٦) والأغاني ٦ : ٤ وشرح النهج ١ : ٤٥٤ (٥ : ١٠٣) والإعلام ٢ : ٧٣

ـــ ٥٦ ـــ

١) الأنساب : وأسعده .

٢) الأنساب : جهراً وإسراراً (رواية نسخة م)॥ ملحادة : صيغة مبالغة ؛ والملحد : المائل عن الحق أو الدين ؛ غدر : غادر .

٣) الأنساب : ولىّ صحابته التسعون إذ دهموا ؛ الكامل وشرح النهج : الذكر॥ الهصر : الأسد الشديد الفرس والكسر ؛ والضرغامة من أسماء الأسد .

٤) ابن باب : الحجاج بن باب الحميري ، اختاره أهل البصرة لحمل الراية ، وهو الذي التقى بعمران بن الحارث وبارزه يوم دولاب ، فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين .

٣٤ — الحارث بن كعب الشني *

— ٥٧ —

قال يرثي عون بن أحمر الضبعي [1] وقتل مع نافع بن الأزرق ، في أبيات :

١ أيهاتَ قد أبلى عظامي وشفَّها ... وأسْهَرَ ليلي ذكرُ عونِ ابنِ أحمرِ

٢ فتىً كان لا يَخْشى سوى اللهِ وَحْدَهُ ... ويطمعُ في معروفِهِ كلُّ مُعْتَرِ

٣ يجاهدُ في الله ابنُ أحمرَ صادقاً ... اذا ما ارتضى بالجورِ كلُّ مقصِّر

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٢ : ١٦٩ (م)

٣٥ — نجدة بن عامر الحنفي *

— ٥٨ —

١ وإن جرَّ مولانا علينا جريرةً ... نُبَنّنا لها ، إنَّ الكرامَ الدعائمُ

البيت في أنساب الاشراف ٢ : ١٧٥ (م)

---

* كان الحارث مع نافع ثم نجا فأخذه الحجاج بن يوسف من بعد فقطع يديه ورجليه وصلبه ، فطرق حرسه الخوارج ليلاً فاستنزلوه ولم يعرضوا للحرس فمضوا به فدفنوه .

— ٥٧ —

1) كان عون ممن شهد النهر فاعتزل ، ثم شهد النخيلة فنجا ، وقتل مع نافع .

١) أيهات : لغة في هيهات .

٢) معترِ : طالب عطاء .

* نجدة بن عامر بن عبدالله بن سائر بن المطرح ، كان مع نافع بن الأزرق ثم فارقه بعد أن قال نافع بتبرؤه من القعد وتحريمه التقية ، وصار نجدة إلى اليمامة ، وهنالك كثر

٣٦ — رجل من جرم*

— ٥٩ —

قال يرثي نجدة بن عامر

١	أَبَعْـدَ أبي المطرّحِ يـومَ حَجْـرٍ	يقـومُ بسوقهـا أبـداً مجـيرُ
٢	فليت سيوفكـم يا أَهـل حَجْـرٍ	أتاهـا يومَ نجـدةَ مستعـير
٣	فأَصبحـتِ اليمامـةُ بعـد عـزٍّ	أَذلَّ رقابَهـا الأَسَـدُ العقـير
٤	ولم يستبدلـوا منـه ابنَ ثـورٍ	فقـد ضاعـتْ بكاظمَـة الثغـور

١ — ٤ في أنساب الأشراف ، ٢ : ١٧٥ (م)

= أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ثم أتى البحرين ، ومالت إليه الأزد قائلة « نجدة أحب الينا من ولاتنا لأنه ينكر الجورو ولاتنا جائرون » ، وأقام بالقطيف ، وحاربته عبد القيس فهزمها ، فلما قدم مصعب البصرة سنة ٦٩ أرسل اليه جيشاً فهزمه نجدة ، وبلغ من نفوذه أن بايعه أهل صنعاء ، وأرسل أبا فديك الى حضرموت ليجبي صدقاتها ، وخضعت له الطائف وتبالة والسراة ، ثم لقي مصرعه على يد أبي فديك ، بعد أن دبّ الخلاف في جماعته ، وفارقه من فارقه منهم ، لأمور أخذوها عليه .

* ليس من المقطوع به أن يكون هذا الرجل خارجياً ، ولكنه نزل وقوم من جرم معه قريباً من ذي المجاز ، فأغار عليهم بنو قشير فأصابوا لهم أموالاً ، فلما ظفر نجدة ببني كعب ، ردّ على الجرميين ما أخذ منهم ، فلذلك رثاه الجرمي .

— ٥٩ —

١) المشهور في كنية نجدة أنه أبو مالك ، ولكن كان له ابن اسمه المطرح يعينه في بعض الأعمال الحربية ؛ هجر : اليمامة .

٤) ابن ثور : هو أبو فديك عبدالله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة .

٣٧ — حيي بن وائل*

— ٦٠ —

قال وقد قيل له أتخرج راجلاً تقاتل السلطان :

١ أَمَا أُقاتِلُ عن ديني على فرسٍ ولا كـذا رجلاً إلا بأَصحابِ
٢ لقد لقيتُ إذنْ شراً وأَدركني ما كنت أَزعمُ في خصمي من العاب

البيتان في النوادر : ٥ وأنساب الاشراف ٢ : ١٧٤ (م) والاول في البارع : ١٢٤ وشرح المفصل ١ : ٧٣٢

٣٨ — أخت الحازوق الحنفي أو ابنته*

— ٦١ —

قالت ترثي أخاها الحازوق في أبيات

١ أَعينيَّ جودا بالدموعِ على الصَّدرِ على الفارس المقتولِ بالجبلِ الوعرِ
٢ فان يقتلوا الحازوقَ وابن مطرِّفٍ فان لدينا حوشباً وأَبا جَشْر

---

* كنيته أبو سنان ، كان من أصحاب نجدة ثم خالفه إذ أشار عليه حيي بأن يقتل كلَّ من بايعه تقية فنهره نجدة وشتمه ، ثم بعث إليه من ناظره ، فقبل ورجع إلى نجدة ، وقال أبو زيد الانصاري إنه أدرك قطري بن الفجاءة الخارجي .

١) أما : مخفف الميم مفتوح الألف ، رجلاً : راجلاً ، كأنه قال : أما أقاتل فارساً ولا كما أنا راجلاً إلا ومعي أصحابي ، فلقد لقيت إذاً شراً ، أي اني أقاتل وحدي .

* من أصحاب نجدة الحنفي ، ولاّه على الطائف وتبالة والسراة ، فلما كثر الخلاف على =

٣ أُقلِّبُ عينِي في الركاب فلا أَرى | حزاقاً فعيني كالحجاةِ من القطر
٤ ومن يعتمِ العامَ الوشيكَ ولاحقاً | وقتلَ حزاقٍ لا يزلْ عاليَ الذكر

الأبيات ١ — ٤ في أنساب الاشراف ٢ : ١٧٤ (م) والبيت ٣ في التبريزي ١ : ٢٥٥ ، ٣ : ٩٩

٣٩ — رجل من الخوارج

— ٦٢ —

قال وقد أوقعوا بأهل المدائن مع الزبير ابن الماحوز[1] :

١ ونجّى يزيدَ سابحٌ ذو عُلالةٍ | وأفلتنا يومَ المدائنِ كردمُ
٢ وأُقسمُ لو أدركته إذ طَلَبْتُهُ | لقام عليه من فزارةَ مأتم

البيتان في معجم ياقوت : (المدائن)

= نجدة اجترأ الناس على ولاته ، فأما الحازوق فطلبوه بالطائف فهرب ، فلما كان في عقبة في طريقه إذا قوم يطلبونه ، فرموه حتى قتلوه ، وهو يقول : أتقتلونني قتلة الزناة ؟ ! ليبارزني منكم من شاء .

— ٦١ —

٣) اسمه حازوق ونقلته إلى «حزاق» . الحجاة : النفاخة من المطر ونحوه تعلو الماء ؛ وفي الأنساب : بالحجاة .

٤) يعتمي : يقصد ويختار .

— ٦٢ —

1) هو الزبير بن علي السليطي من آل الماحوز وكان على مقدمة ابن الماحوز وكان عبيدالله ابن الماحوز هو الخليفة والزبير هو الأمير ، استولى على اكثر كور الاهواز وهدّد البصرة ، وقد خاض معارك متعددة ضد المهلب بن أبي صفرة ، وقتل في احدى تلك المعارك ، وانظر الأبيات رقم : ٧١ من شعر يزيد بن حبناء ، فقد يكون البيتان منها .

١) السابح : الفرس السريع ؛ العلالة : بقية جري الفرس ، ويقال لأول جري الفرس=

٤٠ — رجل من الخوارج

— ٦٣ —

قال في سولاف[1]

١ كـم من قتيـلٍ تنقرُ الطيرُ عَيْنَهُ   بسولافَ غرَّتـه المنى والجعائـلُ

البيت في أنساب الأشراف ٢ : ١٧٠ (م)

٤١ — رجل من الخوارج

— ٦٤ —

قال يذكر يوم سولاف

١ وكائنْ تركنا يومَ سولافَ منهـمُ   أُسَارى وقتلى في الجحيم مصيرُهَا

البيت في الكامل ٣ : ٣٢١

= بداهة ، ولما يتلوه علالة . وكردم بن مرثد بن نجبة الفزاري ، كان والياً على المدائن عندما هاجمها الزبير بن الماحوز ، فهرب إلى ساباط ، (الطبري ٢ : ٧٥٥) ، ويزيد هو ابن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني وكان على الريّ .

— ٦٣ —

1) عندما تولى المهلب حرب الخوارج (أيام ابن الزبير) هزم الخوارج فصاروا الى نهر تيرى ، وانضموا إلى عبيدالله بن بشير بن الماحوز ، ثم توجه المهلب نحو سولاف من مناذر وقد صار الخوارج اليها فقاتلهم ، فانكشف جيشه .

١) الجعائل : جمع جعالة وهي ما يجعل لمن يغزو بالنيابة عن من يقيم .

٤٢ — رجل من الخوارج

— ٦٥ —

قال في يوم سلّى وسلّبرى[1]

١ أتانـا بأحجـارٍ ليقتُلَنـا بهـا وهل تقتلُ الأَقرانُ ويحكَ بالحجرْ

البيت في أنساب الاشراف ٢ : ١٧١ (م) والكامل : ٦٣٨ (٣ : ٣٢٦) وشرح النهج ١ : ٣٨٧ (٤ : ١٥٤) ومعجم ياقوت (سلى ، سلبرى) والروض المعطار (دولاب)

٤٣ — رجل من الخوارج

— ٦٦ —

قال في اليوم نفسه وقد حمل على رجل من أصحاب المهلب فلما خالطه الرمح صاح واأمتاه ، فضحك الخارجي

١ أُمُّكَ خيرٌ لكَ مني صاحبـا

٢ تسقيك مَحْضاً وَتَعُلُّ رائبا

الشطران في الكامل : ٦٣٩ (٣ : ٣٢٧) وأنساب الاشراف ٢ : ١٧١ (م) وشرح النهج ١ : ٣٨٧ (٤ : ١٥٤)

— ٦٥ —

1) بعد سولاف لقي المهلب الأزارقة بسلّى وسلبرى ، وأمر جنده أن يرموا الخوارج بالحجارة لأنها تنفر الخيل وتصرف وجوهها وتحير الرجالة وتعقرهم ، وكان الخوارج أحسن سلاحاً من جنده ؛ وفي هذا اليوم قتل عبيدالله بن بشير بن الماحوز.

١) الروض : يقتل الأبطال .

٤٤ — رجل من الخوارج

— ٦٧ —

وقال في اليوم نفسه

١ بسلىً وسلَّبرى مصارعُ فتيــةٍ كرامٍ وَعَقْرَى من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ

البيت في الكامل : ٦٣٨ (٣ : ٣٢٦) وشرح النهج ١ : ٣٨٧ (٤ : ١٥٤) واللسان (سلل) والمحكم ١ : ١٠٤ ومعجم ياقوت (سلى ، سلبرى)

٤٥ — رجل من الخوارج

— ٦٨ —

قال في اليوم نفسه

١ بسلىً وسلَّبرى جماجــمُ فتيــةٍ كرامٍ وصرعى لم تُوَسَّدْ خدودُهَا

البيت في الكامل: ٦٣٨ (٣ : ٣٢٦) وشرح النهج ١ : ٣٨٧ (٤ : ١٥٤) ومعجم ياقوت (سلى ، سلبرى)

الخوارجُ في زمنِ عبدِ الملكِ بنِ مروان

٤٦ — أحد الخوارج

— ٦٩ —

١ يا طالبَ الحقِّ لا تُستَهْوَ بالأَملِ ... فان من دون ما تهوى مدى الأَجلِ
٢ واعملْ لربّكَ واسأَلْهُ مَثُوبَتَهُ ... فانّ تقواه ، فاعلمْ ، أَفضلُ العمل
٣ واغزُ المخانيثَ في الماذيّ معلمةً ... كيما تصبِّحَ غدواً ضرطةَ الجمل

الأبيات ١ — ٣ في الطبري ٥ : ١٨ (٢ : ٨٢٧)

٤٧ — مسلم بن جبير *

— ٧٠ —

قال حين حاول قتل أبي فديك [1]

١ خالفتُ قومي في دينهمْ ... خلافَ صَبا الريح جاءتْ جنوبا

— ٦٩ —

٣) الماذي : الدروع البيض . ضرطة الجمل : عبد الرحمن بن محمد أحد القادة الذين ندبهم بشر بن مروان سنة (٧٢) لقتال الخوارج ، فلما عسكر عند الأهواز لم يخندق ، فمرَّ به المهلب فقال له يا ابن أخي ، ما يمنعك من الخندقة ؟ فقال : والله لهم أهون علي من ضرطة الجمل ، فقال المهلب : فلا يهونوا عليك يا ابن أخي فانهم سباع العرب .

* كان مسلم من أهل الحجاز ، حاول الفتك بأبي فديك لمخالفته إياه في رأيه وقوله بقول نجدة ، فوجأه اثنتي عشرة وجاة ، ولكن أبا فديك برىء من جراحاته وأخذ مسلم فقتل .

— ٧٠ —

1) أبو فديك : عبدالله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكابة ، خالف نجدة بن عامر في=

٢ أُرجّي الالـهَ وغفرانـه ويرجون درهمهم والجريبا

البيتان في أنساب الأشراف ٣ : ٢٧ (م)

٤٨ — يزيد بن حبناء *

— ٧١ —

قال في لقاء الخوارج لعتّاب بن ورقاء

١ صبحنا بَرَازَ الرّوزِ منّا بغارة كَوِرْدِ القطا فيها الوشيجُ المقوَّمُ
٢ وملنا على جانبي المدينة كردمٍ فأفلتنا فوتَ الأسنَّةِ كردم
٣ ونجى ابنَ ورقاءَ الرياحيَّ سابحٌ شديدُ مناطِ القُصْرَيين عثمثم

= من خالفه من أصحابه ، وقد كان مركزه في البحرين ، وكانت بيعته سنة ٧١ هـ ؛ وقد قوي أمره لانشغال مصعب وعبد الملك بالحرب بينهما ، فلما قتل مصعب وجه اليه عبد الملك جيشاً قوياً بقيادة أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد ، فهزمته الخوارج رغم قلة عددها ، ثم قتل على يد جيش بقيادة عمر بن عبدالله بن معمر سنة ٧٤ هـ .

* بنو حبناء ثلاثة اخوة من تميم وهم : يزيد وصخر والمغيرة ، والأول منهم كان من الأزارقة أما الاثنان الآخران فكانا أمويـي الهوى ، ورجح الأخفش (الكامل : ٦١) أن تكون القصيدة التي مطلعها « إني هزئت من ام الغمر » لصخر ، وعدَّه من الأزارقة ، ولعلَّ الأصوب نسبتها الى يزيد ، أما المغيرة فمن الثابت أنه لم يكن خارجياً ، بل كان في صفوف المهلب يحارب الخوارج ويهجوهم (انظر فتوح ابن أعثم ١ : ٢٥١) .

— ٧١ —

١) برازالروز : من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي ؛ الوشيج : الرماح .
٢) كردم بن مرثد بن نجبة الفزاري (راجع الرقم : ٦٢) .
٣) القصريان : ضلعان تليان الشاكلة بين الجنب والبطن ، عثمثم : قوي طويل في غلظ .

٤ ونحن شفينا من يزيدَ صدورَنا ومن خيله، وصاحبُ الحربِ مِغْشَمُ

الأبيات ١ — ٤ في أنساب الأشراف ٢ : ١٧٢ (م)

— ٧٢ —

وقال في كلمة له طويلة وكتبت اليه زوجه تطلب هدايا وألطافاً

١ دعي اللومَ إنَّ العيشَ ليس بدائم ولا تعجلي باللوم يا أُمَّ عاصم

٢ فان عَجِلَتْ منكِ الملامَةُ فاسمعي مقالةَ معنيٍّ بحقِّكِ عالم

٣ ولا تعذلينا في الهديّةِ إنما تكونُ الهدايا من فُضُولِ المغانم

٤ فليس بِمُهْدٍ مَنْ يكونُ نهارُهُ جِلاداً ويمسي ليلُهُ غيرَ نائم

٥ يريدُ ثوابَ الله يوماً بطعنةٍ غَموسٍ كَشِدْقِ العنبريِّ بن سالم

٦ أَبيتُ وسربالي دِلاصٌ حصينةٌ وَمِغْفَرُهَا والسيفُ فَوْقَ الحيازم

---

٤) يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني وكان على الري ؛ مغشم : يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى ، من شجاعته .

— ٧٢ —

١) المؤتلف والاعلام : ذري اللوم .

٣) الاعلام : في الهدايا فانما ؛ أمالي الشجري : الغنائم .

٤) يريد : يمسي هو في ليله ويكون هو في نهاره ، ولكنه أسند الفعل لليل والنهار ، ولو قال : من يكون نهاره (بالنصب) ويمسي ليلَهُ (بالنصب) غير نائم لكان جيداً .

٥) غموس : واسعة محيطة ، والعنبري بن سالم رجل منهم كان يقال له الأشدق .

٦) دلاص : درع ملساء براقة لينة ، والمغفر : زرد يلبس تحت القلنسوة ؛ والحيازم : الصدور .

٧ حلفتُ بربٍّ الواقفين عشيةً لدى عرفاتٍ حلفةً غيرَ آثم
٨ لقد كان في القوم الذين لقيتُهُمْ بسابورَ شُغْلٌ عن بُزوزِ اللطائم
٩ تَوَقَّدُ في أَيديهمُ زاعبيّةٌ ومرهفةٌ تَفْري شئونَ الجماجم
١٠ ترى الخيلَ تردي بالتجافيف بينهم بفرسانها مرَّ النسور القشاعم
١١ اذا انتطحت منا كراديسُ غادرت جراثيمَ صرعى للنسورِ القشاعم
١٢ ولم أَكُ مشغولاً بسابورَ عنكمُ وبالسفح إذ نغشى صدورَ الغواشم

الأبيات ١ — ٩ ، ١١ ، ١٢ في الاعلام ٢ : ٨١ ؛ ١ — ٩ في المؤتلف : ١٠٦ والكامل : ٦٩٩ (٣ : ٤٠٩ — ٤١٠) وشرح النهج ١ : ٤٠٨ (٤ : ٢٢٣) ؛ ١ ، ٣ — ٩ في الوحشيات ، ٧٨ والحماسة الشجرية : ٥٨ ؛ والبيت ١٠ في الحماسة الشجرية : ٥٨

— ٧٣ —

وقال أيضاً

١ إني هَزِئتٌ من أم الغمرِ إذ هَزِئَتْ بشيب رأسي وما بالشيبِ من عار
٢ ما شقوةُ المرء بالإقتارِ يُقْتِرُهُ ولا سعادتُهُ يوماً بإكثار

---

٨) البزوز : جمع بزّأي انواع الثياب ، واللطائم : الابل التي تحمل البزوالعطر .
٩) الزاعبية : الرماح منسوبة إلى زاعب وهو رجل من الخزرج ، وقيل الزاعبّي الذي اذا هزّ اضطرب كأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه ؛ تفري : تقدّ وتقطع .
١٠) تردي : تمشي الرديان ؛ التجافيف: جمع تجفاف وهو ما يوضع على الخيل وتجلل به من سلاح وآلة تقيها الجراح ، والقشعم : النسر المسنّ .
١١) يبدو أن هذا البيت رواية أخرى للبيت السابق ؛ والجراثيم : جمع جرثومة : وهي ما اجتمع وتكوّم ، ويعني هنا جثث القتلى .
— ٧٣ —
١) ورد إنشاده أيضاً : إني هَزَأتُ .

٣ ان الشقيَّ الذي في النـــارِ منزلُـهُ		والفوزُ فوزُ الذي ينجو من النـــار
٤ أَعـوذُ باللهِ من أَمـرٍ يزيِّـنُ لـــي		لومَ العشيرةِ أو يُدْني مـن العـار
٥ وخـيرِ دنيـا ينسِّي شـرَّ آخـرةٍ		وسوف يُنْبئنـي الجبـارُ أخباري
٦ لا أقـربُ البيتَ أحبو من مُؤَخَّره		ولا أُكَسِّر في ابنِ العـمِّ أظفاري
٧ ان يحجـبِ اللهُ أبصاراً أُراقبهـا		فقد يرى اللهُ حالَ المدلـجِ الساري

الأبيات ١ ــ ٧ في الكامل : ٦١ (١ : ١٠٥) ، والأبيات ٤ ، ٦ ، ٧ في الكامل ١ : ١٠٣

٤٩ ــ عمرو القنا بن عميرة العنبري التميمي*

ــ ٧٤ ــ

في احدى اللقاءات مع المهلب انهزمت الأزارقة إلى سابور ، فلحق بهم

٤) الكامل ١ : ١٠٣ من حال تزيّن . . . تدني .
٦) يقول : لا آتيه لريبة ، ويكسر أظفار فيه أي يغتابه .
٧) المدلج الذي يسير من أول الليل ، والسرى لا يكون إلا سير الليل .

* من بني سعد بن زيد مناة من تميم ، أزرقي حارب مع قطري وعبيدة بن هلال ، ثم انحاز إلى عبد ربه الكبير ؛ وفي المعركة التي قتل فيها عبد ربه ترجل الخوارج إلا عمرو القنا وأصحابه من العرب ، وكانوا زهاء أربعمائة فقد فروا من المعركة ؛ حدث الجاحظ عن القريعي قال : قلت لموسى بن حبيب : اين كان عمرو القنا من جذل الطعان وملاعب الأسنّة ؟ فقال : لا بل أين كان جذل الطعان وملاعب الأسنّة من عمرو القنا ! ومات موتاً ولم يقتل ، فقال الحجاج : لا وألت نفس الجبان : هذا عمرو القنا مات حتف أنفه .

المهلب ، وخاض ضدهم « الوقعة السادسة » ، وفي هذه المعركة خرج عمرو القنا يرتجز قائلاً :

١ اليومَ عمروٌ وغـداً عبيده

٢ كلاهما شوكتُـهُ شديده

٣ كلاهما غايته بعيـده

٤ كلاهما طَعْنَتُهُ عنيـده

٥ كلاهما صَعْدَتُهُ جريده

٦ كلاهما وَقْعته مُبيـده

٧ كلاهما فِرارُهُ مَكِيـده

الأشطار ١ — ٧ في فتوح ابن أعثم ١ : ٢٥٢/أ

— ٧٥ —

صلى عمرو القنا ليلة حتى أصبح وهو في عسكر الازارقة ، ثم حضر عمرو القنا صلاة الفجر مع قطري بن الفجاءة ، ثم سبَّح حتى ارتفعت الشمس ، ثم صلى صلاة الضحى ، فاخذ حجراً فكتب به في قبلته :

١ لا خيرَ في الدنيا لمـن لم يكنْ له ... من الله في دارِ القـرارِ نصيـبُ

٢ فحسبي من الدنيا دلاصٌ حصينةٌ ... وأجـردُ خَـوَّارُ العِنـانِ نجيـب

— ٧٥ —

١) دار القرار : الجنة .

٢) الدلاص : الدرع الملساء اللينة البراقة ؛ خوّار العنان : لين يعطف بسهولة .

٣ أُجاهِدُ أَعدائي إذا ما تتابعوا وأُدعى بإسمي للهدى فأجيب
٤ معي كلُّ أوّاهٍ برى الصومُ جسمَهُ ففي الجسم منه نهْكَةٌ وشحوب

الأبيات ١ ــ ٤ في معجم المرزباني ٢٢٨ (٤٨) والأبيات ٣ ، ٢ ، ١ في معجم المرزباني ٤٧٧ (٤٤٩) (لميفعة بن مالك الضبي) والبيتان ١ و٢ في ابن الجراح : ٥٧/ب .

ــ ٧٦ ــ

وله من أبيات يصف فيها الخوارج

١ القائلين إذا هم بالقنا خرجوا من غمرةِ الموتِ في حَوْماتها عودوا
٢ عادوا فعادوا كراماً لا تنابلةً عند اللقاء ولا رُعْشٌ رعاديد
٣ لا قومَ أكرمُ منهمْ يومَ قال لهم مُحَرِّضُ الموتِ: عن أَحسابكم ذودوا

الأبيات ١ ــ ٣ في معجم المرزباني : ٢٢٨ (٤٨) والتبريزي ٢ : ١٠٨ و الإيناس : ٢١

ــ ٧٧ ــ

انحاز الازارقة بعد سابور إلى اصطخر وتحصنوا بها ، فحاصرهم المهلب شهراً كاملاً ، فلما كان بعد شهر خرجوا اليه وعزموا على المناجزة ، وأقبل عمرو

---

٣) تتابعوا : تهافتوا في الشر .
٤) نهكة : أثر المرض من هزال ونحوه .

ــ ٧٦ ــ

٢) تنابلة:جمع تنبال وهوالرجل القصير ؛ الرعش : الجبان ، وكذلك الرعديد .
٣) محرض الموت : المحرض على الحرب .

القنا على تل مشرف على أصحاب المهلب وهويقول :

١ ألم تـر أنـا مُـنْذُ ثلاثـين ليلـةً جديبٌ وأعداءُ الكتابِ على خَفْضِ
٢ ومـا هكـذا [كنا] نكونُ وهذه أَضاقت على عمرو القنا سعةَ الأرض
٣ وأَحسبهم أمسوا على حَذْوِ نعلنـا فذاكَ بذاكَ القوم بعضٌ على بعض

الأبيات ١ ـ ٣ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٧٨/أ والأول في الكامل : ٦٧٩ (٣ : ٣٨٣) وشرح النهج ١ : ٤٠١ وأنساب الاشراف ٣ : ٢٥ (م)

— ٧٨ —

وقال

١ نحن صَبَحْنَاكُمْ غداةَ النَّحْرِ
٢ بالخيل أَمثـالِ الوشيجِ تسري
٣ يقدمها عمروُ القنا في الفجـر
٤ الى أُنـاسٍ لهجـوا بالكفـر

— ٧٧ —

١) ابن أعثم : كفى حزناً أنا ثلاثون . . . قريب وأعداء القران ؛ الأنساب : مذ ثلاثون... قريب .

— ٧٨ —

٢) ابن أعثم وشرح النهج : تجري اا الوشيج : الرماح .
٣) ابن أعثم : يقدمنا .

٥ اليومَ أَقضي في العدوّ نـــذري

٦ ومـدركٌ ما أَرتجي بِوِتْـري

الأشطار ١ — ٦ في فتوح ابن أعثم ٢/٧٦ ب (لرجل اسمه معاذ) ١ — ٥ في الأخبار الطوال : ٢٨٥ والأول والثاني في الكامل ٣ : ٣٧٦ (تحقيق أبوالفضل ابراهيم) وشرح النهج ١ : ٤٥٤ (٤ : ١٩٣) لغلام من الخوارج .

٥٠ — عبيدة بن هلال اليشكري*

— ٧٩ —

بعد أن قتل الخوارج ابن أخضر (عباد بن علقمة) قاتل أبي بلال تصدى أخوه علقمة لقتالهم فقتل من لقيه منهم ولم ينج إلا عبيدة ، ولقيه شرطي اسمه يحيي وتهدده فقال عبيدة :

١ قولـوا ليحيـي يستعـدّ كتيبـةً تجالـدُ عـن حَوْبائِـهِ حين يحضُرُ

---

٥) ابن أعثم : في الدماء .

٦) الوتر : الثأر .

* عبيدة بن هلال اليشكري ، كنيته أبو مالك ، وكان في أصحابه من الدين والجهاد بمكان ، سألوه أن يتولى أمرهم فأبـى ، ودلهم على قطري ، وأبلى في الحرب ضد المهلب ، ولما انقسم الخوارج على أنفسهم قسمة فرقت بين العرب والموالي ، ظل عبيدة ينتقل مع قطري (في تلك الحركة التي يسميها الخوارج «الهرب») وانحاز الموالي الى عبد ربه الكبير واتهم قطرياً وعبيدة بأنهما إنما يتنقلان حرصاً على الحياة ، ووصف عبيدة بالاختلاط ، وقد لقي مصرعه بعد قطري بقليل ، وبموتهما ضعف أمر الأزارقة من الناحية الحربية ، بعد أن أضعفتهم الانقسامات الكثيرة .

— ٧٩ —

١) الحوباء : النفس .

٢ فعمّـا قليـلٍ سوف يلقـى حمامَهُ كمثلِ الذي لاقاه عَبَّادُ فاحذروا

البيتان في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٦١ ، ٢ : ٦٤ (م)

— ٨٠ —

وقال

١ لعمري لقـد بعنا الحياةَ وَعَيْشَهـا برضوانِ ربٍّ بالخلائقِ عالـمِ
٢ غـداةَ نكـرُّ المشرفيـةَ فيهـمُ بسولافَ يومَ المأزقِ المتلاحـم
٣ فـان تـكْ قتلى يومَ سـليً تتابعتْ فكـم غادرَتْ أَسيافُنا من قُمَاقـم
٤ صريعٍ ومن حس؟الحياة وأُصبحتْ بواكيهـمْ يُعْوِلْـنَ بـينَ المآتـم

الأبيات ١ — ٤ في الروض المعطار (سلى) لعبيدة ، والبيتان ٣ ، ٢ في الكامل : ٦٣٨ (٣ : ٣٢٨) وشرح النهج ١ : ٣٨٧ (٤ : ١٥٤) واللسان (سلف) ، وفيها جميعاً دون نسبة

— ٨١ —

وقال

١ ومسـوّمٍ للموتِ يركبُ رَدْعَـهُ بين القواضبِ والقنـا الخطّـار
٢ يدنـو وترفعُـهُ الرمـاحُ كأنـه شلـوٌ تنشَّـبَ في مخالبِ ضـار

— ٨٠ —

٣) القماقم : السيد الكثير الخير الواسع الفضل .

— ٨١ —

١) البيان وشرح النهج (٥ : ٥١) بين الأسنة ا مسوّم : معلم بسمة ، يركب ردعه : يسيل دمه فيقع عليه ، ويقال ركب ردعه اذا ردع فلم يرتدع .

٢) شرح النهج (٤ : ٢٢٥) : يهوي فترفعه ؛ بهجة المجالس : يهوي وترفعه .

٣ فثوى صريعاً والرياحُ تنوشُهُ إن الشراةَ قصيرةُ الأعمار
٤ أدباءُ إمّا جئتهم خطباءُ ضمناءُ كلِّ كتيبةٍ جرّار

الأبيات ١ ـ ٤ في البيان ١ : ٤٠٧ (لأبي العيزار) ؛ ١ ـ ٣ في شرح النهج ٥ : ٥١ وكنايات الجرجاني : ٥٣ والبيتان ٢ ، ٣ في الحيوان ٦ : ٤٢٤ وشرح النهج ١ : ٤٧٩ (٤ : ٢٢٥) والكامل ٣ : ٤١٢ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم) وبهجة المجالس ١ : ٤٧٦

— ٨٢ —

لما ولي مصعب ابن الزبير أمر العراق عزل المهلب عن حرب الخوارج وولّى عمرو بن عبدالله بن معمر التميمي ، فأراد عمرو حرب الأزارقة الذين تجمعوا بسابور ، وكتب إلى الأزارقة يقول :

قل للأزارقة الذين تجمعوا بسابور إني لست مثل المهلب

في أبيات يتهددهم فيها ، فأجابه عبيدة بن هلال بقوله :

١ تَأَنَّ ولا تَعْجَلْ علينا ابنَ مَعْمَر فلستَ وإن أكثرتَ مثلَ المهلّبِ
٢ ولا لك في الحرب الملحةِ خُطَّةٌ ولا لك مَنْ يَفْديك بالأمّ والأَب
٣ كما كانت الأحياء طُرّاً تقولُهُ له كلَّ يومٍ مستحيلٍ عصبصب
٤ فلو غَيْرَنَا يلقى لقال لنا اذهبوا ولو غَيْرَهُ نلقى لقلنا له اذهب
٥ ولكن مُنينا بالحفيظةِ كلنا جلاداً وطعناً بالوشيج المعلّب

٣) شرح النهج (٤ : ٢٢٥) : يهوي صريعاً || تنوشه : ترفعه .
— ٨٢ —
٣) مستحيل : تغيّر عن استوائه ؛ عصبصب : شديد .
٤) ابن أعثم : فلو غيرنا تلقاه قلنا ألا اذهبوا .
٥) المعلّب : محزوم المقبض بعلباء البعير ، والعلباء : عصب العنق .

٦ كذلـك كنـا كلنا يـا ابنَ معمـرٍ وأنت كبيتِ العنكبـوت المذبذب
٧ فان رمتهـا منـا ولسـتَ بفاعـلٍ ركبتَ بها من حربنـا شرَّ مركـب
٨ فلسنـا بأَنكـاسٍ قصـارٍ رماحُنَـا ولا نحـن نخشى وثبـةَ المتوثب
٩ ولسنـا نقـولُ الدهـرَ عصمةُ أَمرنا على كلٍّ حالٍ كان طاعةُ مصعب
١٠ ولكـن نقولُ الحكمُ للهِ وَحْـدَهُ وبالله نرضى والنبـي المقـرب

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ — ١٠ في ابن أعثم ٢٥٣/١ ب ؛
١ — ٤ ، ٧ — ١٠ في الاعلام ٢ : ١٥٥ ب

— ٨٣ —

في أول وقعة لعمرو بن عبدالله بن معمر التميمي مع الأزارقة خرج عبيدة يرتجز ويقول :

١ الليـلُ فيـه للشـراةِ نَيْـلُ
٢ والليـلُ فيـه للغـواة ويـل
٣ وجمعهـم فيـه هـوىً وميـل
٤ وَفِتَـنٌ كأنهـنَّ السيـل
٥ والحربُ فينـا دُوَلٌ وغـول
٦ يـومٌ بيـوم وكـذاك الكيـل
٧ رَجْـلٌ لِرَجْلٍ ، ولخيلٍ خيـل

الأشطار ١ — ٧ في الاعلام ٢ : ١٥٥ ب ؛ وفتوح ابن أعثم ١ : ٢٥٤/أ (منسوبة لقطري بن الفجاءة)

---

٦) ابن أعثم : ولسنا .

— ٨٣ —

٣) ابن أعثم : وحفظهم فيها .
٥) ابن أعثم : والحرب فيها بهج وويل || الغول : المشقة .
٧) الرَّجل : الراجلون المشاة .

— ٨٤ —

وقال يرثي حصين بن مالك أحد فرسان الأزارقة وقتل في الحرب مع المهلب ، طعنه حبيب بن المهلب فقتله

١ قـلْ للحصينِ لقد أَصَبْتَ سعادةً — وما كنت فيما رمته بمعيبِ
٢ [و] ما كان في جمعِ المحلّينَ فارسٌ — يبارزُهُ في النقع غيرُ حبيب
٣ وأيّ أمرئٍ يأوي الحرورَ بمعركٍ — يَهابُ ، ولكن كنتَ غيرَ هيوب
٤ فيا ربَّ يومٍ قد دعاني لمثلها — فلم ألُ في ما سالني بمجيب

الأبيات ١ — ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٦٤ ب — ٦٥/أ

— ٨٥ —

وقال يرثي أخاه محرز بن هلال ، وقد خرج للمبارزة بعد مقتل الحصين بن مالك وهويقول : اللهم إني أسألك الجنة ومرافقة أهل النهروان ، ثم حمل فلم يزل يقاتل مقبلاً غير مدبر حتى قتل :

١ عجبتُ لأَحداثِ البلاءِ وللدهرِ — وَلِلْحَيْنِ يأتي المرءَ من حيثُ لا يدري
٢ اذا ذكرتُ نفسي مع الليل محرزاً — تأوهتُ من حُزْنٍ عليه إلى الفجر
٣ سرى محرزٌ والله أكرمَ محرزاً — بمنزل أصحابِ النُّخَيْلَةِ والنهر

البيتان ٢ ، ٣ في ياقوت (نخيلة) والأول في فتوح ابن أعثم ٢ : ٦٥/أ (وسيجيء مطلع أبيات لسبرة بن الجعد رقم : ١٢٦)

— ٨٦ —

عزمت الأزارقة على أن تبيت المهلب في عسكره فزحفوا حتى أشرفوا على باب

نيسابور يتقدمهم عبيدة فقال : ايقظوا القوم لكيلا يقولوا أتيناهم وهم نيام ، ثم جعل يرتجز بأبيات مطلعها :

١ لسنا نريدُ غِرَّةَ السُّبـاتِ
٢ ان اغترار يكم من السَّوْءاتِ

الشطران في فتوح ابن اعثم ٢ : ٧٧/أ

— ٨٧ —

وقال يرتجز :

١ حتى متى يقتلنـا المغيرهْ
٢ ومدركٌ فيكـم لـه عقـيره
٣ أَصغركم وحدكـم كبـيره

الأشطار ١ — ٣ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٧٩/أ

— ٨٨ —

وقال

١ حتى متـى يتبعنـا المهلـبُ
٢ كأنّـه في إثـر صحـبي كو كـب
٣ في كلِّ يومٍ مُقْرَباتٌ شُـزَّب

— ٨٧ —

٢) العقيرة : الرجل الشريف يقتل .

— ٨٨ —

١) انظر ق : ١١٧ وأثر هذا الرجز في نفس قطري حين سمعه .
٣) المقربات : الخيل تدنى وتكرم ؛ شزّب : ضوامر .

٤ فرسانهـا مـن حنـقٍ تَلَهَّـب

٥ ليس لنا في الأَرضِ منه مهرب

٦ ولا السماءِ أَين أين المذهب

الأشطار ١ — ٦ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٠/أ ؛ ١ ، ٥ ، ٦ في الأخبار الطوال : ٢٨٦

— ٨٩ —

وقال في حملته على جيش المهلب وصرعه للمغيرة ابنه

١ انا ابنُ خيرِ قومِهِ هلالِ

٢ شيخٌ عـلى دينِ أَبي بِلالِ

٣ وذاك ديني آخرَ الليالي

الأشطار ١ — ٣ في الكامل : ٦٧٩ (٣ : ٣٨٤) وشرح النهج ٤ : ١٩٨ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم)

— ٩٠ —

وقال

١ إِني لمذكٍ للشُّـراةِ نارَهَـا

٢ ومانـعٌ ممن أَتاهـا دارَهَا

٣ وغاسلٌ بالطعنِ عنها عارها

٤ حتى أُقرَّ بالقنـا قرارهـا

الأشطار ١ — ٤ في الأعلام ٢ : ٨٤ ؛ ١ — ٣ في أنساب الأشراف ٣ : ٢٤ (م) وشرح النهج ٤ : ١٨٧ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم) والكامل : ٦٦٩ (٣ ، ٣٧١)

— ٩١ —

بعد إخفاق قطري في جيرفت مضى هارباً إلى الريّ ومعه عبيدة بن هلال ومن تبعهما من الأزارقة ثم افترقا ، فذهب قطري إلى ناحية طبرستان ، ومضى ابن هلال في نفر من أصحابه إلى قومس ، وبعث الى المهلب بهذه الأبيات :

١ طال ليلي وغيَّر الدهرُ حالي ورماني بصائباتِ النبالِ
٢ أفرق الدهرَ بيننا قطريٌّ ورمانا بفتنةِ الدجال
٣ وأرى عبدَ ربّهِ ترك الحقَّ فهذان في الردى والضلال
٤ أوقدوها على الشراة وقالوا شنَّ هذا عبيدةُ بن هلال
٥ ولعمري [ما] ان هما زعماه لقليلٌ في جمعهم أمثالي
٦ إنني للصبورُ في حَمَسِ الحرب بصيرٌ بما عليَّ ومالي
٧ غير أني لم أَجْنها علمَ اللهُ ولا حُلَّ في اللجاج عقالي
٨ قرتِ العينُ بالشراة وأمسى للمحلّين غيرُ ما زلزال
٩ وتبارى المهلبُ ابن أبي صفرةَ للموت عند هُلْكِ الرجال
١٠ مدَّ رجليه للقراع من الحرب ومدَّ اليدين للأنفال
١١ وعيالي مطرّحون بجيرفتَ لكَ الخيرُ أين مني عيالي
١٢ ان تنلهم يدُ المهلبِ في الحرب سبايا فإنني لا أُبالي
١٣ يمنع الشيخَ منهم عظمُ الخطبِ وأَنْ ليس بيعهم بحلال
١٤ إنَّ من خالُهُ المهلبُ في الناس له هيبةٌ وعزٌّ جلال

الأبيات ١ — ١٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٥ ب — ٨٦/أ

— ٩٢ —

حين استطاع المهلب أن يضعف قوة الخوارج ويخضد شوكتهم ولاّه الحجاج

على خراسان ، وجمع جيشاً عظيماً من أهل الشام وأهل العراق وعهد بقيادته إلى سفيان بن الأبرد الكلبي وأمره أن يطلب قطري بن الفجاءة وأصحابه حيث كانوا من بلاد الله ، فسار سفيان إلى الريّ فغادرها قطري وعبيدة ، كل إلى جهة ، وبعد أن قضى سفيان على قطري توجه إلى قومس وحاصر عبيدة في أحد حصونها ، فقال عبيدة :

١ ذكـرتُ الصغـيرَ وأَشياعَـهُ فيا لكَ همـاً إلينـا سـرى
٢ فيـا ليتنـي قبـلَ هـذا الحصارِ ثويـتُ بجيرفـتَ في من ثوى
٣ وتحتـي مـن الخيـلِ ذو مَيْعةٍ أَجشُّ هزيـمٌ إذا مـا جـرى

الأبيات ١ — ٣ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩١/أ

— ٩٣ —

وقال في هربهم مع قطري[1]

١ وما زالتِ الأَقـدارُ حتـى قذفنني بقومِسَ بين الفَرَّجانِ وصـولِ
٢ إلى الله أَشكو لا إلى الناس أشتكي بقومسَ إذ فيها الشراةُ حلـولُ

البيتان في أنساب الاشراف ٧ : ٧٥ (٣ : ٢٦/م) والأول في اللسان والتاج (قمس) ، والبكري (فرجان ، قومس) والكامل ٣ : ٤١٢

— ٩٢ —

٣) الميعة : أول جري الفرس ونشاطه ؛ أجش : غليظ الصوت في صهيله ؛ هزيم يتشقق بالجري ، والهزيم أيضاً : صوت جري الفرس .

— ٩٣ —

1) لعل هذين البيتين من القصيدة التالية .

١) قومس : كورة بين الريّ ونيسابور واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وقصبتها دامغان ؛ والفرجان : ذكره البكري اعتماداً على بيت الشاعر ، وقال : هكذا كان=

وقال وقد خطب سفيان بن الابرد الكلبي الأصم خطبة ترغيب وترهيب فتت في أعضاد أصحاب عبيدة :

١	لعمري لقد قام الأصمُّ بخطبةٍ	لها في صدورِ المسلمين غليلُ
٢	لعمري لئن أُعطيتُ سفيانَ بيعتي	وفارقتُ ديني إنني لجهول
٣	إلى الله أشكو ما ترى بجيادنا	تَسَاوُكَ هَزْلَى مُخُّهُنَّ قليل
٤	تعاورها القُذَّافُ من كلِّ جانبٍ	بقومسَ حتى صَعْبُهُنَّ ذلول
٥	فان يكُ أفناها الحصارُ فربما	تشحَّطَ فيما بينهن قتيل
٦	قتيلٌ عزيزٌ في العشيرة فَقْدُهُ	يودون لو يشرونه ببديل
٧	وقد كدن مما أن يُقَدْنَ من الوجى	لهن بأَبوابِ القباب صهيل
٨	فيا نفسُ صبراً كلُّ ما حُمَّ واقعُ	وليس إلى ما تعلمين سبيل

= يرويه ابراهيم بن زكرياء في كتاب محمد بن يزيد وغيره يرويه « بين القُرّجان» بقاف مضمومة .

٢) ابن أعثم : وخالفت ربي .
٣) ابن أعثم : ما أرى ؛ بزهن ؛ الأنساب : بقومس هزلى «تساوك : أي يحك بعض عظامها في بعض من الهزال .
٤) ابن أعثم : فغادرها العداء « القذاف الرماة بالسهام والحصى والحجارة . . . الخ .
٥) ابن أعثم : تشحط يوماً .
٧) ابن أعثم : وقد كن مما أن يرين بغبطة ؛ المؤتلف : وقد كن مما قد يرين بغبطة .

٩ وقومي إلى دروازق الحصنِ فانظري إلى خنـدقٍ فيـه الحصارُ طويـل

الأبيات ١ — ٥ ، ٧ في الطبري ٥ : ١٢٧ (٢ : ١٠٢١) والبيان ١ : ٤٠٧ و٣ ، ٥ ، ٦ ، ٤ ، ٧—٩ ، ٢ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩١ ب و٣ ، ٦ ، ٥ في المؤتلف : ١٥٤ ؛ والبيتان ٣ ، ٥ في أنساب الاشراف ٧ : ٧٥ (٣ : ٢٦/م) والثالث في الاشتقاق : ٢٠٧ (لسفيان بن الأبرد) واللسان (سوك) (لعبيدالله بن الحر الجعفي ، وقال ابن بري نقلاً عن الآمدي انه لعبيدة بن هلال) والجمهرة ٣ : ١٩ ، ٤٨ والعكبري ٢ : ١٢ ، ٢ : ٣٨٨

— ٩٥ —

وقال يهجو زيد بن جندب

١ أَشغى عَقَنْباةٌ ونابٌ ذو عصلْ
٢ وَقَلَحٌ بادٍ وسنٌّ قـد نَصَـلْ

الشطران في البيان ١ : ٥٥

— ٩٦ —

وقال أيضاً يهجوه

١ ولفوك أَشْنَعُ حين تنطقُ فاغـراً من في قريـحٍ قـد أَصابَ بريرا

البيت في البيان ١ : ٥٥

---

٩) دروازق : كذا في ابن أعثم ، ولعله دروازة ، وهي مقدَّم الدرب باللغة الفارسية .

— ٩٥ —

١) أشغى : أعقف ؛ عقنباة : محدد الأسنان ، العصل : الاعوجاج .

٢) القلح : صفرة الأسنان .

— ٩٦ —

١) القريح : الجميل القريح المشفر ؛ البرير : ثمر الأراك وهو يجعل فم الجمل أسود .

٥١ — الحصين بن مالك *

— ٩٧ —

قال في عبد العزيز بن عبدالله بن أسيد وقد أرسله أخوه خالد لمحاربة الأزارقة بدلاً من المهلب ، من قصيدة مطلعها

١ إن عبدَ العزيزِ يوم حرورٍ   كان يرجو رجا المهلَّبِ فينا

البيت في فتوح ابن أعثم ٢ : ٦٤ ب

٥٢ — حطان الأعسر * *

— ٩٨ —

١ بليتُ وأبلاني الجهادُ وساقني   إلى الموتِ إخوانٌ لنا وأقاربُ
٢ شَرَيْتُ فلم أُقْتَلْ ونازلتُ لم أُصَبْ   كذاك صروفُ الدهر فينا عجائب

البيتان في الأنساب ٧ : ٧٥ (٣ : ٢٧/م)

---

* كان من أنجاد الأزارقة ، ولهذا جزعت عليه جزعاً شديداً حين قتل في المبارزة ، قتله حبيب بن المهلب .

** كان حطان الأعسر من أصحاب عبيدة بن هلال اليشكري ، ولما قتل عبيدة وبعض من معه استأمن سائر أصحابه ، وكان حطان في المستأمنة .

— ٩٨ —

٢) نسخة م : وما زلت .

٥٣ — حطان الايادي*

— ٩٩ —

قال يرتجز وقد هاجمتهم جيوش المهلب عند اصطخر

١ أَدعو بعباسٍ وأَدعـو سعدا
٢ وابنَ أبي الزنّـاق أَدعو عمدا
٣ والعتكيَّ اليحمـديَّ جَلْدا
٤ ما إن أَرى مـن النزالِ بُدًّا

الأشطار ١ — ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٧٨/أ

٥٤ — حصين بن حفصة السعدي

— ١٠٠ —

اشتد الحصار على قطري في جيرفت وبلغ أصحابه أنه يريد الهرب فقال له عامر بن عمرو السعدي ان قاتلت قاتلت معك ، وان هربت فأنا أبرأ إلى الله منك ، فأمر به فضربت عنقه ، فغضب ابن عمه حصين وقال :

١ أيـا قطـريُّ بـن الفُجـاةِ أَمالنا ... من النَّصْف شيءٌ غيرْ فعلِ الجبابرِ
٢ أَما تستحي يا ابن الفجاة من التي ... لبستَ بها عـاراً وأَنت مهاجـر

---

* كان من فرسان الأزارقة وشجعانهم ذا بطش شديد ، لا يراه أحد إلا هابه وكره نزاله ، وقد برز له عباس الكندي فقتله .

— ١٠٠ —

٢) الأخبار الطوال : أيا قطري الخير إن كنت هارباً ، ستلبسنا عاراً . . .

٣ أفي كـلِّ يـوم للمهلـبِ أَسْلَمَتْ		له شفتـاك الفم والقلبُ طائـر
٤ فحتى متى هـذا الفرارُ حـذارَهُ		وأنـت وليٌّ والمهلـبُ كافـر
٥ أإن قـال يومـاً عامرٌ فضربته		بأَبيضَ مصقـولٍ فَلِلّـهِ عامر
٦ أسـرتَ ولم تأمر بـه فدمـاؤُهُ		تسيـلُ عـلى ثوبيه والرأسُ نادر
٧ أمـا حسبنـا من عبد ربٍّ وصحبه		شجيٌّ ناشبٌ لم تبتلعه الحنـاجر
٨ فأنـت الـذي لا نستطيـعُ فراقَهُ		حياتُكَ لا نَفْعٌ وموتُكَ ضائـر
٩ فمـت قطريٌّ إن في المـوتِ راحةً		وأنـت لديـه لا محالـةَ صائـر

الأبيات ١ ــ ٩ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٤ ب ؛ ١ ــ ٣ في
الأخبار الطوال : ٢٨٦ والبيت ٨ في ابن خلكان ٤ : ٩٥
٧ : ٢٢٣

— ١٠١ —

همّ قطري بقتل الحصين ثم تراجع عن ذلك لئلا يلتاث عليه عسكره ، ولكن الحصين هرب وصار إلى المهلب واستأمنه فأمنه وأحسن جائزته فقال :

١ قـد قلتُ لما أَرهَجَتْ لي عجاجةٌ		هوى قطريٌّ وَسْطَها يتذبذبُ
٢ فيـا قطريُّ بن الفجاة أَمالنـا		جوابٌ ، لحاكَ الله ، إلاَّ المشطَّب
٣ فلمـا أبـى إلا اللجاجَ بقتلنـا		نظـرتُ وكان المستجـارَ المهلب
٤ عفـوّ عـن الذنـبِ العظيم كأنه		لمن ليس يرجو العفوَ عن ذنبه أب

---

٣) الاخبار الطوال : اذا قيل قد جاء المهلب .
٤) الأخبار الطوال : مخافة .
٨) ابن أعثم : قتلت الذي لا تستطيع . . .

— ١٠١ —

١) أرهجت : سطعت وثارت .

٥ عقوبتُـهُ فيمـا يعاقـب غيره عليه بمصقـولِ الظبا حين يغضب

٦ يعاتبـهُ المرءُ الشفيـقُ نصيحـةً يزيدهـمُ عفواً إذا القومُ أذنبـوا

٧ لحقـتُ بـه لمـا استبـانَ ضلالُهُ كأَني اليها كنتُ بالأَمسِ أهرب

٨ فمـا جئتـه أعشو إليه بشبهـةٍ ولا طالباً مالاً ولا الجاهَ أطلب

٩ ولكننـي أحدثـتُ لله توبـةً نُقِلْتُ اليهـا والقلـوبُ تَقَلَّـب

١٠ ولم تـكُ بي بعـد البصيرةِ عَرْجَةٌ ولم يـكُ لي بعد المهلّـبِ مذهب

الأبيات ١ — ١٠ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٤ ب — ٨٥/أ

٥٥ — قطري بن الفجاءة المازني*

— ١٠٣ —

قال وكتب بها إلى أبي خالد القناني أحد القعدة

١ أَبـا خالـدٍ يا اْنفـرْ فلستَ بخالِد وما جعل الرحمنُ عـذراً لقاعدِ

---

٨) في الأصل : ولا المال أطلب ، وفيه تكرار فغيرّته .

* قطري بن الفجاءة شاعر الخوارج وفارسها وخطيبها والخليفة المسمّى أمير المؤمنين في أصحابه ، كان يكنى في السلم أبا محمد وفي الحرب أبا نعامة ، وقد خاض معارك قاسية ضدّ جيوش الزبيريين أولاً ثم الأمويين ، ومني بالمهلب بن أبي صفرة القائد المحنّك الصبور ذي المكايد ، فأخذ يتنقل أمامه من مكان إلى آخر ، وحول هذا التنقل الذي سماه الخوارج «الهرب» دار كثير من شعر الخوارج متضمناً النقد ، كما أدى ذلك إلى توالي الانشقاق في صفوفهم ، وقد حفلت المصادر التاريخية بأخبار حروبه ، وترجم له ابن خلكان (٤ : ٩٣) ويقال انه توفي سنة ٧٨ أو ٧٩ هـ ، وجعل الطبري وفاته سنة ٧٧ .

— ١٠٣ —

١) أوردت المصادر ردَّ أبي خالد القناني بأبيات أولها : =

٢ أَتزعمُ أن الخارجيَّ على الهدى وأَنت مقيمٌ بين لصٍّ وجاحد

البيتان في الكامل : ٥٢٩ (٣ : ١٦٧) وشرح النهج ٥ : ٩٢ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم) والأغاني ١٧ : ١٤٩ والسيوطي ٢٩٩ — ٣٠٠ والأول في اللسان (كرم)

— ١٠٤ —

وقال

١ لَعَمْرُكَ إني في الحياةِ لزاهدٌ وفي العيشِ ما لم أَلقَ أُمَّ حكيمِ

٢ من الخفِراتِ البيضِ لم يُرَ مثلها شفاءً لذي بثٍّ ولا لسقيم

٣ لعمركَ إني يومَ أَلطمُ وجهها على نائباتِ الدهر جدٌّ لئيم

٤ ولو شهدتني يومَ دولابَ أَبصرتْ طعانَ فتىً في الحرب غيرَ ذميم

٥ غداة طفت عَ الماءِ بكرُ بن وائل وألافها من حميرٍ وسليم

٦ ومال الحجازيّون نَحْوَ بلادهم وَعُجْنا صدورَ الخيلِ نحو تميم

= لقد زاد الحياة إليّ حباً بناتي انهن من الضعاف

وقد مرَّت منسوبة لعيسى بن فاتك الخطي (رقم : ٣٨) .

— ١٠٤ —

٣) الأنساب : لمستسرع في الغي جد لئيم .

٤) شرح النهج وياقوت: شاهدتني ؛ الأنساب : طعان امرئ || قال المبرد : لم يصرف «دولاب» لأنه أراد البلدة ، ودولاب أعجمي معرب .

٥) الأنساب : طفت في الماء ؛ وألفافها من يحمد وسليم || ع الماء : على الماء .

٦) الانساب والنهج الكامل : وكان بعبد القيس . . . ؛ النهج والكامل : جدنا ؛ الانساب : حدها ؛ الروض : حرّها ؛ النهج والكامل: وأحلافها من يحصب وسليم || يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث من حمير ؛ وسليم أصله مصغر وكبره للوزن .

٧ وكان لعبد القيس أَوّلُ جِدّها — وولّتْ شيوخُ الأَزدِ فهي تعوم
٨ فلم أَر يوماً كان أكثرَ مَقْعصاً — يمجُّ دماً من فائظٍ وكليم
٩ وضاربةٍ خداً كريماً على فتىً — أغر نجيب الأمهات كريم
١٠ أصيب بدولاب ولم تكُ موطناً — له أرضُ دولابٍ ودير حميم
١١ فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا — تبيحُ من الكفارِ كلَّ حريم
١٢ رأيت فتيةً باعوا الاله نفوسَهُمْ — بجناتِ عَدْنٍ عنده ونعيم

الأبيات ١ — ١٢ في الكامل : ٦١٨ (٣ : ٢٩٧) وشرح النهج ١ : ٤٥٥ (٥ : ١٠٤) والأغاني ٦ : ٥ ؛ ١ — ١١ في الاعلام ٢ : ٧٤ والروض المعطار (دولاب) ومعجم البلدان (دولاب) ١ ، ٣ — ٥ ، ٧ — ١٢ في الحماسة الشجرية : ٥٨ — ٥٩ ؛ ١ ، ٣ ، ١٢ ، ٤ — ٨ في أنساب الاشراف ٢ : ١٦٨ (م) (لصالح بن عبدالله العبشمي) ؛ ١ — ٥ ، ٨ في الشريشي ١ : ١٠٢ ؛ والبيتان الرابع والخامس في أنساب الاشراف ٢ : ١٦٨ (م) (منسوبين لابن سهم التميمي) والأول في شرح المفصل ١ : ٨٦٢ والمنصف ١ : ١٤ والثاني في المنصف ١ : ٢٢٣ والبيت : ٥ في الأمالي الشجرية ١ : ٩٧ والتبريزي ١ : ٥ (ومعه صدر السادس) وشرح شواهد الكشاف : ٢٨٠ ؛ والبيت ٨ في اللسان (قيظ) والبيت ٩ في المنصف ٢ : ٧٧ ؛ والبيت ١٢ في اللسان (شرى) والمخصص ١٣ : ١٢٢

---

٧) النهج :
وظلت شيوخ الأزد في حومة الوغى — تعوم فمن مستنزل وهزيم
الكامل وياقوت : تعوم ، وظلنا في الجلاد نعوم .
٨) الروض : فلم نر ؛ الانساب : من كاظم ؛ اللسان : تبيح دماً ॥ مقعصاً : من أقعصه برمحه إذا طعنه فمات مكانه وكذلك قعصه ؛ فائظ : مائت .
١٠) شرح النهج : وأرض حميم ॥ دير حميم موضع بالأهواز.
١٢) الأنساب : باعوا من الله عهدهم .

— ١٠٥ —

وقال

١ اذا قلتُ تسلو النفسُ أو تنتهي المنى ... أبى القلبُ إلا حبَّ أمِّ حكيمِ

٢ منعمةٌ صفراءُ حلوٌ دلالها ... أبيتُ بها بعد الهدوِّ أهيمُ

٣ قَطُوفُ الخطى محطوطةُ المتنِ زانها ... مع الحسنِ خَلْقٌ في الجمالِ عميمُ

الأبيات ١ — ٣ في الأغاني ٦ : ٢ وياقوت (دولاب) ووردت ضمن القصيدة السابقة ، ولكن المؤلف ذكر أن صاحب الأغاني قال : هذه الثلاثة الأبيات ليست من القصيدة ؛ وذكر ياقوت البيت الأول ونسبه إلى عمرو القنا العنبري

— ١٠٦ —

وقال

١ أقولُ لها وقد طارتْ شَعَاعاً ... من الأَبطالِ ويحكِ لن تراعي

٢ فانكِ لو سألتِ بقاءَ يومٍ ... على الأَجَلِ الذي لكِ لم تطاعي

٣ فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً ... فما نيلُ الخلودِ بمستطاعِ

— ١٠٥ —

٣) قطوف : متقاربة الخطو ؛ محطوطة المتن : ممدودة حسنة مستوية .

— ١٠٦ —

١) أمالي المرتضى : اذا جاشت حياءً ؛ نهاية الأرب : وقولي كلما جشأت وجاشت ؛ عيون الأخبار والحيوان : وقولي كلما جشأت لنفسي الطارت شعاعاً : تفرقت وانتشرت من الخوف .

٢) أمالي المرتضى والتبريزي ولباب الآداب والحيوان : حياة يوم .

٤ ولا ثـوبُ البقـاءِ بثـوبِ عـزٍّ فَيُطْـوَى عن أخي الخنع اليراع
٥ سبيـلُ الموتِ غايةُ كلِّ حـيٍّ فداعيـه لأهـلِ الأرضِ داعـي
٦ ومـن لا يُعْتَبَـطْ يسأَمْ ويهرمْ وَتُسْلِمْهُ المنونُ إلى انقطـاع
٧ ومـا للمـرءِ خـيرٌ في حيـاةٍ إذا ما عُـدَّ مـن سَقَـطِ المتاع

الأبيات ١ — ٧ في أمالي المرتضى ١ : ٦٣٦ والتبريزي ١ : ٩٦
وشرح النهج ١ : ٣١٢ (٣ : ٢٧٧) والعقد ١ : ١٠٥
وتذكرة الصفدي ٢ : ٤ وابن خلكان ٤ : ٩٤ والعيني ٣ : ٥٢
وابن كثير ٩ : ٣٠ والدميري ٢ : ٣٩١ ؛ ١ — ٦ في لباب
الآداب : ٢٢٤ وحماسة الخالديين ١ : ١١٦ — ١١٧
وتحفة الأنفس : ٦٢ وبهجة المجالس ١ : ٤٧٠ ؛ ١ — ٤
في شذرات الذهب (حوادث ٧٩) ؛ ١ — ٣ ، ٥ في نهاية
الأرب ٣ : ٢٢٧ والبيتان ١ ، ٢ في عيون الاخبار ١ : ١٢٦
والحيوان ٢ : ١٩٣ ، ٦ : ٤٢٦ ، وحماسة البحتري :
١٠ والسمط : ٥٧٥

— ١٠٧ —

وقال

١ يا رُبَّ ظلٍّ عقابٍ قد وقيتُ بها مُهْري من الشمسِ والأبطالُ تجتلدُ

٤) أمالي المرتضى : وما طول الحياة بثوب مجد ، لباب الآداب : وما ثوب ‖ أخو الخنع : الذليل ، اليراع: الجبان .
٥) أمالي المرتضى ولباب الآداب : منهج كل حي .
٦) بهجة المجالس : يهرم ويسقم ؛ أمالي المرتضى : وتفض به المنون ؛ اللباب : ويفض به الأمان ‖ يعتبط : يموت من غير علة ؛ يسأم : يمل من الهرم وتكاليفه .

— ١٠٧ —

١) أمالي المرتضى : ظل حمار ، به ؛ زهر الآداب : تجتهد ‖ العقاب : الراية .

٢ وربَّ يـوم حمىً أَرعيـتُ عِقْوَته | خيـلي اقتصـاراً وأطرافُ القنا قِصَد
٣ ويوم لهوٍ لأَهلِ الخفضِ ظلَّ بـه | لهـوي اصطلاءَ الوغى أَو ناره تقد
٤ مشهـراً موقفـي والحربُ كاشفةٌ | عنها القناعَ وبحرُ الموتِ يطّـرد
٥ وربَّ هاجـرةٍ تغـلي مراجلهـا | مَخَرْتُهـا بمطايـا غارةٍ تَخِـدُ
٦ تجتـابُ أَوديـة الأفـزاعِ آمنـةً | كأنهـا أُسُـدٌ تقتادهـا أُسـد
٧ فان أَمُتْ حَتْفَ أَنفي لا أمتْ كمداً | على الطِّعانِ وقصـرُ العاجـزِ الكمد
٨ ولم أقـلْ لم أُساقِ الموتَ شاربـه | في كأسِهِ ، والمنايا شُرَّعٌ وُرُدُ

الأبيات ١ — ٨ في تذكرة الصفدي ٢ : ٢٢ وأمالي القالي ١ : ٢٦٥ وأمالي المرتضى ١ : ٦٣٨ ؛ ١ — ٧ في بهجة المجالس١ : ٤٧٣ ؛ ١ — ٣ ، ٥ — ٨ في تحفة الأنفس : ٧٨ ؛ و١ ، ٢ ، ٤ في لباب الآداب : ٢٢٥ وزهر الآداب ٤ : ١٦٢

---

٢) أمالي المرتضى : اقتساراً ؛ لباب الآداب : واد حمى ، زهر الآداب : عقربه ؛ تذكرة الصفدي : غفوته ׀׀ العقوة : الساحة ؛ اقتصاراً : دون أن أجاوزه ؛ قصد : مكسّرة .
٤) لباب الآداب : مشهر .
٥) أمالي المرتضى ولباب الآداب : نحرتها ׀׀ مخر: شقَّ ونفذ في ؛ تخد : تسرع في المشي .
٦) أمالي المرتضى : يقتادها ، زهر الآداب: يصطادها ׀׀ الأفزاع : المخاوف .
٨) أمالي المرتضى : القتل ، نزّع ؛ لباب الآداب : كم أساقي ׀׀ شُرَّع: شرعت نحو الماء كي ترد .

وقال

١ إلى كم تغارينـي السيوفُ ولا أرى مُغَارَاتِها تدعـو إليَّ حمامِيـا
٢ أُقـارعُ عـن دار الخلـودِ ولا أَرى بقـاءً على حـالٍ لمن ليس باقيـا
٣ ولو قرَّبَ الموتَ القراعُ لقـد أنَّى لموتي أنْ يدنـو لطولِ قراعيـا
٤ أُغـادي جـلادَ المعلمـينَ كأنَنـي على العَسَـلِ الماذيِّ أُصبحُ غاديا
٥ وَأَدعـو الكمـاةَ للنزالِ إذا القنـا تحطَّـم فيمـا بيننـا مـن طعانيا
٦ ولستُ أرى نفساً تموتُ وإن دنت من الموتِ حتى يبعثَ الله داعيا
٧ اذا استلب الخوفُ الرجالَ قلوبَهُمْ حبسنا على الموتِ النفوسَ الغواليا
٨ حذارَ الأَحاديـثِ التي لَوْمُ غيِّهـا عَقَدْنَ بأَعناقِ الرجالِ المخازيـا

الأبيات ١ — ٨ في لباب الآداب : ٢٢٤ ؛ ١ — ٦ في تذكرة الصفدي ٢ : ٧ وأمالي المرتضى ١ : ٦٣٧ وحماسة الخالديين ١ : ١١٧

— ١٠٨ —

١) اللباب : الى كم تعاديني ، مضاربها تهدي ؛ تذكرة الصفدي : تفاديني؛ تغاريني : تولع بي ، والمغاراة أيضاً المتابعة ، واذا رويت تعاريني بالعين المهملة ، فذلك من لقائها عارية .

٣) تذكرة الصفدي : لموتي أن يدني إليّ .

٤) المعلم : الفارس المشهر في الحرب بعلامة ؛ الماذيّ : العسل الأبيض .

٦) اللباب : إذا دنت .

— ١٠٩ —

وقال

١ لا يَرْكَنَنْ أَحَـدٌ إلى الإحجـامِ ... يـومَ الوغـى متخوفـاً لحمـامِ
٢ فلقـد أراني للرمـاح دَرِيئَـةً ... مـن عـن يميني مرةً وأمامـي
٣ حتى خضبتُ بما تحدَّرمـن دمـي ... أكنـافَ سرجي أو عنانَ لجامـي
٤ ثم انصرفتُ وقد أُصبت ولم أُصَبْ ... جَذَعَ البصيرة قارحَ الإقـدام
٥ متعرضـاً للموتِ أَضـرِبُ معلماً ... بُهْـمَ الحروبِ مشهَّر الأَعـلام
٦ أدعـو الكماةَ إلى النزالِ ولا أَرى ... نحـرَ الكريـم على القنـا بحرام

الأبيات ١ — ٦ في العيني ٣ : ١٥٠ والخزانة ٤ : ٢٥٨ ؛ ١ — ٤ في السيوطي : ١٥٠ وأمالي القالي ١ : ١٩٠ والتبريزي ١ : ٦٨ وتحفة الأنفس : ٥٩ وشرح النهج ١ : ٣١٣ (٣ : ٢٧٩) ٢ : ٢٦٦ (٧ : ٣٠٥) وزهر الآداب ٤ : ١٦٣ ؛ وبهجة المجالس ١ : ٤٧٢ ؛ ١ ، ٢ ، ٤ في حماسة الخالديين : ١١٨ والبيت ٢ في المغني ٢ : ١١٨ وشرح المفصل ٢ : ١٠٩٩ والعيني ٣ : ٣٠٥ ، والبيت ٤ في السمط : ٨٠٦ واللسان (بزل)

— ١٠٩ —

١) زهر الآداب : لا يركننَّ فتى ، متهيباً‖يركن : يميل ؛ الاحجام : النكوص .
٢) زهر الآداب وشرح النهج تارة ‖ الدريئة بالهمز من الدرء وهو الدفع ، والدريّة : الحلقة التي يتعلم عليها الطعن .
٣) يروى أيضاً «أحناء سرجي» اي نواحيه .
٤) جذع : شاب حدث ، قارح : انتهى سنه ، ومعنى البيت كما فسره أبو العلاء المعري أنه قد كان لم يزل شجاعاً فاقدامه قارح ، وبصيرته محدثة لأنه كان فيما سلف لا يرى رأي الخوارج ثم تبصر في آخر آمره فعلم أنهم على الحق .

— ١١٠ —

وقال

١ ألا أيها الباغي البرازَ تقرَّبــنْ أُساقِـكَ بالموتِ الذُّعافَ المقشَّبا

٢ فما في تساقي الموتِ في الحرب سُبَّةٌ على شاربيـه فاسقني منه واشربـا

البيتان في التبريزي ٢ : ١١١ والأول في الفصول والغايات : ٤١٠

— ١١١ —

وقال

١ يـا نفس لا يلهينَّــكِ الأَمَــلُ فربما أكـذبَ المنـى الأَجــلُ

البيت في حماسة البحتري : ٣١٥

— ١١٢ —

وقال يذكر ضعف خالد بن عبدالله بن أسيد في لقاء الأزارقة ، وكيف تغيرت الحال حين تولىَّ القيادة المهلب

١ أَلم يأْتِهـا أني لعبــتُ بخالــدٍ وجاوزتُ حدَّ اللعبِ لولا المهلبُ

٢ وأنــا أَخذنــا مالــه وسلاحَــهُ وسقنـا له نيرانهـا تتلهــب

٣ فلـم يبـقَ منــه غيرُ مهجةِ نفسِهِ وقد كان منه الموتُ شبراً وأَقرب

٤ ولكــن مُنينــا بالمهلــبِ إنــه شجىً قاتل في داخل الحلقِ مُنْشَب

الأبيات ١ — ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٦٢/أ

— ١١٠ —

١) الذعاف : سم ساعة ؛ المقشب : الذي خلطت به أدوية تقويه .

— ١١٣ —

لما تولى بشر بن مروان أمر العراق عزل المهلب عن حرب الخوارج مخالفاً بذلك ما كان أمره به عبد الملك . فطمع الازارقة في الظفر ورجعوا من سابور ونزلوا الأهواز ، وكتب قطري إلى بشر :

١ ألا قــل لبشــر إن بشـراً مُصَبَّحٌ — بخيـلٍ كأمثال السراحين شُزَّبِ
٢ يقحّمهـا عمرو القنـا وَعُبَيْــدةٌ — مفـديً خلالَ النقع بالأم والأبِ
٣ هنالــك لا تبكــي عجوزٌ على ابنها — فأبشرْ بجدعٍ للأنوفِ موعَّــب
٤ ألم ترنــا واللهُ بالــغٌ أمــــره — ومن غالب الأَقدارَ بالشـرّ يُغْلَب
٥ رجعنـا إلى الأهوازِ والخيـلُ عُكَّفٌ — على الخير ، ما لم ترمنـا بالمهلبِ

الأبيات ١ — ٥ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٦٦ ب

— ١١٤ —

وقال يرتجز

١ ان شجانا في الوغى المهلَّبْ
٢ ذاك الـذي سنانُهُ مخضَّب

الشطران في فتوح ابن أعثم ٢ : ٧٧ ب

— ١١٣ —

١) السراحين : الذئاب ؛ شزّب : ضوامر .
٣) جَدْعٌ موعب : مستقصى فيه .

— ١١٥ —

وقال أيضاً يرتجز

١ سبحان ربي باعثِ العبادِ
٢ سبحان ربي حاكمِ المعادِ

الشطران في فتوح أبن أعثم ٢ : ٧٨ ب

— ١١٦ —

وقال أيضاً

١ ان يلقني بحدّه المهلبْ
٢ أَصْبِرْ وإلا لم يَضِرْني المهرب
٣ شيخٌ بشيخ ، ذا وذا مُجَرَّبُ
٤ رمحاهما كلاهما مخضَّب

الأشطار ١ — ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٤/أ

— ١١٧ —

وقال وقد سمع من يحرضه بقوله : « حتى متى يتبعنا المهلب ؟ »[1]

١ حتى متى تُخْطئني الشهادَهْ
٢ والموتُ في أعناقنا قـلاده

— ١١٧ —

١) انظر ق: ٨٨ في شعر عبيدة بن هلال .

٣ ليس الفرارُ في الوغى بعاده
٤ يا ربِّ زدني في التقى عباده
٥ وفي الحيـاةِ بعدها زَهَـاده

الأشطار ١ ـــ ٥ في الأخبار الطوال : ٢٨٦

— ١١٨ —

وقال وقد نصحه أصحابه أن يمضي فلا يرجع ، أو يقيم فلا يقاتل ، فأبى ، وذكر فيها هزيمته أمام المغيرة بن المهلب :

١ لعمـري لئن كُنَّـا أُصبنـا بنافـعٍ — وأمسى ابـنُ ماحوزٍ قتيلاً ملحبا
٢ لقد عَظُمَتْ تلك المصيبةُ فيهمـا — وأعظمُ من هاتين خوفي المهلبـا
٣ رُمينـا بشيخ يفلقُ الصخـرَ رأيُـهُ — يراه رجـالٌ حول رايته أبـا
٤ نفاكـم عن الجسـرِ المهلبُ عَنْوةً — وعن صحصحِ الأهواز نفياً مشذبا
٥ وأنحى عليكـم يومَ اربلَ نابَـهُ — وكـان من الأيامَ يومـاً عصبصبا
٦ فلـن تهزمـوه بالمنـى فاصبروا له — وقولـوا لأمرِ الله أهـلاً ومرحبـا
٧ فما الدين كالدنيا ولا الطعنُ كالمنى — ولا الضرُّ كالسرَّا ولا الليثُ ثعلبا

الأبيات ١ ـــ ٧ في الاعلام ٢ : ٧٣/أ وفتوح ابن أعثم ١ : ٢٥٠ ـــ ٢٥١ (لعبيدة بن هلال)

— ١١٨ —

١) ملحب : مضروب بالسيف ، مقطع .
٣) ابن أعثم : يفلق الهام .
٤) ابن أعثم : نفانا لا شذَّب : طرد ومزَّق وفرَّق .
٥) عصبصب : شديد .

وقال في ما كان بينه وبين المغيرة[1]

١ لعمري لئن كان المزوني فارساً — لقد لقي القَرْمُ المزوني فارسا
٢ تناولتُهُ بالسيفِ والخيلُ دونَهُ — فبادرني بالجُرْزِ ضَرْباً مخالسا
٣ فوليتُ عنه خَوْفَ عَوْدَةِ جُرْزِهِ — وولَّى كما ولَّيتُ يخشى الدهارسا
٤ كلانا ، يقول الناس ، فارسُ جَمْعِهِ — صبرتُ فلم أحبس ولم يك حابسا
٥ فدونكها يا ابنَ المهلبِ ضربةً — جدعتُ [بها] من شانئيك المعاطسا
٦ وأُقسمُ لو أَني عرفتك ما نجا — بك المهرُ أو تجلو علينا العوابسا
٧ فتعلمَ إذ لاقيتني أن شَدَّتي — تُخَافُ فَسَلْ عني الرجالَ الأكايسا
٨ يقولوا بلا منه المغيرةُ ضربةً — فأصبحتَ منها للغضاضة لابسا
٩ فقلتُ بلى ما من إذا قيل : مَنْ له — تسمَّ له ، لم أَغْضُضِ الطرفَ ناكسا
١٠ فتىً لا يزال الدهرَ سُنَّةُ رمحهِ — إذا قيل هل من فارسٍ أن يداعسا

الأبيات ١ — ١٠ في الإعلام ٢ : ٨٣ ب

— ١١٩ —

1) لما سمع الخوارج هذه القصيدة قالوا لقطريّ : شدَّ ما مدحت الرجل يا أمير المؤمنين ، فقال : ما أثنيت عليه بشيء في دينه ولكني ذكرت ما فيه ، ويمكن أن تعدَّ هذه القصيدة من «المنصفات» .

١) المزونيّ : العماني ، وكانت العرب تسمي عمان «المزون» .

٢) الجرز : العمود من الحديد .

٣) الدهارس : جمع دهرس وهي الداهية .

٤) أحبس . . . حابسا : كذا وردت ، ولعلَّ الصواب «فلم أخنس» أي أتراجع وأتأخر .

٥) المعاطس : الأنوف ، شانئيك : مبغضيك ، ولا أراه مناسباً للسياق ، ولعله «شانئي» .

٩) يعني ليس هناك فارس يقال لي تسمّ له ، فلا أغض طرفي حياءً من التسمّي له ، سوى المغيرة .

١٠) يداعس : يضارب بالرمح حتى ينكسر .

— ١٢٠ —

وقال يرتجز وهو يهجم على ابن معمر

١ كان المزوني اذا بـدا لـه
٢ أن تلقح الحربُ دعا أشباله
٣ ثمَّ حَذَاهم في الوغى نعالـه
٤ حتى يكونـوا عندها أمثاله
٥ لعلَّ هذا طالـبٌ فعالـه
٦ لا تطمعـنْ فيـه فلـن تناله

الأشطار ١ — ٦ في الاعلام ٢ : ١٥٥ ب

— ١٢١ —

قتل قطري عمرو بن عامر السعدي حين تجرأ فاتهمه بالهرب من وجه المهلب ، ففارقه على أثر ذلك جماعة من أصحابه ، وبقي مغموماً وضاق به الأمر ولم يدر ما يصنع فأنشأ يقول :

١ أقولُ لنفسي حين طـال حصارها وفارقهـا للحادثـات نصيرهـا
٢ لكِ الخيرُ موتي إن في الخيرِ راحةً فيأتي عليهـا حَيْنُهـا ما يضيرهـا

— ١٢٠ —

١) المزوني : انظر شرح البيت الأول في القصيدة : ١١٩ .

٥) هذا اشارة إلى ابن معمر ، ولم يكن في رأي قطري والخوارج بمنزلة المهلب في الحرب والمكيدة .

— ١٢١ —

١) حصارها : كذا وردت في المخطوطة ، ولعلها أن تقرأ «حويرها» .

٣ فلو أنها ترجو الحياةَ عذرتها ... ولكنها للموت يُحْدَى بعيرها

٤ وقد كنت أُوفي للمهلَّبِ صاعَهُ ... ويشجى بنا والخيلُ تُثْنَى نحورها

٥ اذا ما أتت خيلٌ لخيلٍ لقيتُها ... بأقرانها أُسْداً تدانى زئيرها

٦ ولا يبتغي الهندي إلا رؤوسها ... ولا يلتقي الخطيُّ إلا صدورها

٧ ففرّق أمري عبدُ ربٍّ وَصَحْبُهُ ... أدار رحى موتٍ عليه مديرها

٨ فقدماً رأى منا المهلب فرصةً ... فها تلك أعدائي طويلٌ سرورها

٩ وأعظمُ من هذا عليَّ مصيبة ... إذا ذكرتها النفسُ طال زفيرها

١٠ فراقُ رجالٍ لم يكونوا أذِلَّةً ... وقتلُ رجالٍ جاش منها ضميرها

١١ لقونيَ بالأَمْرِ الذي في نفوسهم ... ولا يقتل الفجّارَ إلا فجورها

١٢ غبرنا زماناً والشراةُ بغبطةٍ ... يُسَرُّ بها مأمورها وأميرها

الأبيات ١ — ١٢ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٥/أ

— ١٢٢ —

وقال

١ وربَّ مصاليتٍ نشاطٍ إلى الوغى ... سراعٍ الى الداعي كرامِ المقادمِ

٢ أَخَضْتُهُمْ بَحْرَ الحِمامِ وَخُضْتُهُ ... رجاءَ الثوابِ لا رجاءَ المغانم

٣ فأُبنا وقد حُزْنا الثوابَ ولم نُرِدْ ... سوى ذاك غُنْماً وابتناءِ المكارم

الأبيات ١ — ٣ في حماسة الخالديين ١ : ١١٠ ، ٢ : ٢٧٩

---

٤) تثنى نحورها : تردّ وتعطف ، ولعل الصواب «تدمى» .

— ١٢٢ —

١) مصاليت جمع مِصْلَت وهو الماضي في الأُمور : المقادم : الوجوه والنواصي والجبهات .

٢) ص ١١٠ : ثواب .

٣) ص ٢٧٩ النهاب ؛ ١١٠ : سوى الموت .

قال وكتب بها إلى سميرة بن الجعد أحد أصحابه ، حين أصبح جليساً للحجاج :

١ لشتّان ما بين ابنِ جعدٍ وبيننا	إذا نحنُ رُحْنا في الحديدِ المظاهَرِ
٢ نجالدُ فرسانَ المهلب ، كلُّنا	صبورٌ على وقعِ السيوفِ البواترِ
٣ وراح ابنُ جعدِ الخيرِ نحو أميره	أميرٍ بتقوى ربّهِ غيرِ آمرِ
٤ أبا الجعد أين العلمُ والحلمُ والنهى	وميراثُ آباءٍ كرامِ العناصرِ
٥ ألم تَرَ أنَّ الموتَ لا شكَّ نازلٌ	ولا بعثَ إلا للأُلى في المقابرِ
٦ حفاةً عراةً والثوابُ لربّهم	فمن بين ذي ربحٍ وآخرَ خاسرِ
٧ فان الذي قد نلتَ يفنى وإنما	حياتُكَ في الدنيا كوقعة طائرِ
٨ فراجعْ أبا جعدٍ ولا تكُ مغضياً	على ظُلْمةٍ أعْشَتْ جميعَ النواظرِ
٩ وتبْ توبةً تُهدي إليكَ شهادةً	فانك ذو ذنبٍ ولستَ بكافرِ
١٠ وسرْ نحونا تلقَ الجهادَ غنيمةً	تُفِدْكَ ابتياعاً رابحاً غير خاسرِ

— ١٢٣ —

١) المظاهر : الذي لبس بعضه فوق بعض ، كأن يظاهر المحارب بين درعين ؛ والحديد : الدرع .

٣) المروج : وراح يجد الحق .

٤) المروج : أبا جعد . . والحكم .

٥) المروج : ولا بد من بعث .

٦) ابن أعثم : عراة حفاة والموات لديهم   إلى ظلمة تغشي عيون النواظر

٧) ابن أعثم : بقاؤك .

٩) أي أن ذنبه لا يعد كبيرة ، وإلا لكان في مذهب الأزارقة كافراً .

١١ هي الغايـةُ القصوى الرغيبُ ثوابها إذا نال في الدنيـا الغنى كلُّ تاجر

الأبيات ١ — ١١ في المروج ٥ : ٣١٥ ، والأبيات ١ ، ٣ ، ٢ ، ٤ — ٦ ، ٩ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٢/أ

— ١٢٤ —

وقال يرتجز يوم قتل ، قتله ابن الحرّ ورجل كلبي بالريّ

١ أنـا أَبو نعامـةَ الشيخ الهِبَـلّ

٢ أنا الذي وُلِدْتُ في أُخْرى الإبلْ

الشطران في الجمهرة ٣ : ٣٤٩ والاشتقاق : ٨٦ والثاني في المقاييس : ٧٠

---

١١) ابن أعثم : العظيم ثوابها ‖ الرغيب : الواسع العظيم .

— ١٢٤ —

١) الهبل : العظيم الخلقة .

٢) ولد في أخرى الابل يعني أنه أعرابي .

٥٦ — سميرة بن الجعد*

— ١٢٥ —

لما قرأ سميرة كتاب قطري إليه (ق : ١٢٣) ركب فرسه ولحق بالأزارقة وكتب إلى الحجاج :

١	فَمَــنْ مُبْلِغٌ الحجاجِ أَنَّ سميرةً	قلى كلَّ دينٍ غيرِ دينِ الخوارجِ
٢	رأى الناسَ إلا من رأى مثلَ رأيهِ	ملاعينَ تراكـين قصـدَ المناهج
٣	فأيُّ امرئٍ أيُّ امرئٍ يا ابنَ يوسفٍ	ظفرتَ به لم يأتِ غيرَ الولائـج
٤	إذن لرأيـتَ الحقَّ منـه مخالفاً	لدينكَ، أنْ كنتَ امرءاً غيرَ فالج
٥	يسائلني الحجاجُ عن أمرِ دينه	وليس هواه للصـوابِ بواشج
٦	فأضللْ به من واشجٍ خلجتْ به	عن الدين والاسلام إحدى الخوالج
٧	وهيهـاتِ فلـجٌ والمقيـمُ بنهرها	اذا قستَها في البعد من رملٍ عالج

---

* اسمه في فتوح ابن اعثم «سبرة بن الجعد» وعلى هذا تجيء لفظة «سميره» في البيت الأول بمعنى «من يسمر عنده» وليست علماً .

— ١٢٥ —

١) ابن أعثم : من .

٢) المروج والبحر : المخارج || القصد المعتدل ؛ يريد أن الناس تركوا السنّة الصالحة .

٣) الولائج : جمع وليجة وهي البطانة ؛ وجواب الاستفهام في البيت التالي . والمعنى أي امرئ لم يدخل في بطانتك ويصانعك على أمرك فهو لا بد أن يكون مخالفاً لك فيما يراه من الحق .

٤) فالج : فائز .

٥) واشج للصواب : متصل به ومشتبك معه .

٦) خلجت به : انتزعته وفي الاصل : الخلائج ، والخوالج : الشواغل .

٨ فيا ليتنـي إذا أمكنتنـيَ فرصـةٌ فتكتُ به فتكَ امرئٍ غيرِ نافـج
٩ فقد كدتُ لولا الله أن أمزج الهدى هدى الحقِّ من قلبي بِمَذْقَةِ مازج
١٠ فَعَمَّمْتُهُ مثـلَ العقيقـةِ صارمـاً تخالُ على متنيه مـاءَ الصهارج
١١ فأقبلـتُ نحـو الله بالله واثقـاً وما كربتـي غـيرُ الإلـهِ بفـارج
١٢ عـلى ظهر محبـوكِ القَـرا متمطّراً إلى فتيةٍ بيـضِ الوجوهِ مباهـج
١٣ إلى قطـريٍّ في الشـراة معالجـاً ولستُ إلى غير الشـراة بعائـج
١٤ الى عُصْبـةٍ أمـا النهـارَ فانهـم همُ الأُسْدُ عند الحربِ أُسدُ التهايج
١٥ وأمـا إذا مـا الليـلُ جَـنَّ فانهـم قيـامٌ كأنواحِ النسـاءِ النواشـج
١٦ ينـادون بالتحكيـم لله إنهـم رأوا حُكْمَ عمرٍو كالرياح الهوائج
١٧ وحكمَ ابنِ قيسٍ مثلَ ذاك فَأُعْصِموا بحبـلٍ شديـد المتنِ ليس بناهج
١٨ ولا خيرَ في الدنيا إذا الدينُ لم يكنْ صحيحاً ولم يصمدْ لقصدِ المخارج

الأبيات ١ — ١٨ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٢/أ — ٨٢ ب ؛
١ ، ٢ ، ١١ ، ١٤ — ١٧ في المروج ٥ : ٣١٦ والثاني في
البحر ٢ : ٣٩٥

---

١٠) عقيقة البرق : شعاعه وبه شبه السيف ، تخال على متنيه : أي أن مائيته ترقرق كأن ماء الصهاريج يجري فيه .

١٢) محبوك : محكم الخلق ، القرا : الظهر ؛ متمطر : يعدو راكضاً .

١٤) ابن أعثم : صموت عن الفحشاء غير ممازج .

١٥) ابن أعثم : هم الأسد عند الحرب أسد التهايج ؛ الأنواح : النساء القائمات في المأتم .

١٧) ابن قيس : أبو موسى الأشعري . ناهج : بال رث .

١٨) المخارج : المذاهب والمناهج ؛ وانظر البيت الثاني من هذه القصيدة .

— ١٢٦ —

وقال

١ (عجبت لحالاتِ الأَنامِ وللدهرِ وللحينِ يأتي المرءَ من حيثُ لا يدري)
٢ وللنــاسِ يأتـون الضلالـةَ بعدما أتاهــم مـن الرحمن نورٌ مع البدر
٣ ولله لا يخفــى عليــه صنيعُنَــا حفيظٌ علينـا في المقام وفي السَّفر
٤ علا فوق عرشٍ فوق سبعٍ ودونه سماءٌ يرى الأرواحَ من دونها تجري

الأبيات ١ — ٤ في المروج ٥ : ٣١٧ والرابع في الكامل : ٧٠١ (٣ : ٤١٢) لعبيدة بن هلال

٥٧ — صالح بن مخراق العبدي

— ١٢٧ —

قال يرتجز في حروبهم مع المهلب

١ قلْ للمحلّين أتاكـم صالــحُ
٢ وصالحٌ في الحرب كبشٌ ناطح
٣ وصالحٌ في الغِيْلِ ليــثٌ كالح

— ١٢٦ —

١) ورد هذا البيت في ق : ٨٥ لعبيدة بن هلال في رثاء أخيه محرز.

٤) روي أن قاضي قطري ، وهو رجل من عبد القيس ، عندما سمع هذا البيت قال لصاحبه : كفرت إلا أن تأتي بمخرج ، قال : نعم ، روح المؤمن تعرج إلى السماء ، قال : صدقت (الكامل) .

٤ وصالح ظُفْرٌ ونـابٌ جـارح
٥ يهوي بـه طِرْفٌ سريعٌ سابـح
٦ في كفّه عَضْبٌ حسامٌ لائـح

الأشطار ١ — ٦ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٣ ب

٥٨ — الأصم الضبي ، قيس بن عبدالله*

— ١٢٨ —

قال يرثي الخوارج الذين قتلوا عند الجوسق

١ إني أَديـنُ بما دان الشـراةُ بـه ... يـومَ النخيلةِ عنـد الجوسقِ الخربِ
٢ النافريـن عـلى منهـاجِ أوّلهـم ... من الخوارج قبلَ الشكِّ والريب
٣ قومـاً اذا ذكّـروا بالله أو ذكروا ... خَرُّوا من الخوفِ للأذقانِ والركب
٤ ساروا إلى الله حتى أُنزلوا غُرَفاً ... من الأرائك في بيتٍ من الذهب
٥ ما كـان إلا قليـلاً ريثَ وقفتهم ... من كلِّ أبيضَ صافي اللون ذي شطب
٦ حتى فنوا ورأى الرائي رؤوسَهُمْ ... تغلو بها قُلُصٌ مهريّـةٌ نجُـبْ

---

* كذا سماه الآمدي في المؤتلف : ٤٣ وهو عند ابن الكلبي (الخيل : ٦١) والبلاذري (الأنساب ٧ : ٧٥) قيس بن عسعس ، ويلقب بالحسبي (النسخة م : الحشي) وسماه ياقوت : قيس بن الاصم ولعلّ لفظة «ابن» هنا مزيدة ، وقد حارب مع عبيدة بن هلال ، ولما قتل عبيدة كان هو في المستأمنة ، وعاش حتى كف بصره ؛ وذكر ابن أعثم (٢ : ٩١) أنه لم ينج أحد غيره عندما قتل قطري وأصحابه .

٧ فأَصبحتْ عنهمْ الدنيا قد انقطعتْ وَبُلِّغوا الغرضَ الأَقصى من الطلب

الأبيات ١ ــ ٧ في ياقوت (جوسق) ، والأول في الكامل : ٥٧٧ (٣ : ٢٣٧) (لعمران) وياقوت (النخيلة) وأنساب الاشراف ١/٤ : ١٤١ ، ٢ : ٥٦ (م) (لرجل من ضبة من أصحاب شبيب بن بجرة الأشجعي) والروض المعطار (الجوسق)

— ١٢٩ —

وقال من قصيدة طويلة

١ وانا لخوّاضون للمـوتِ غَمـرةً على كل موَّارٍ رقـاقٍ ملاطمُـهْ

٢ وإنـا لَتُرْدِي بالأكـفِّ رماحُنـا وَيُبْنَى بها من كلِّ مجدٍ مكارمـه

٣ اذا ذعرت ذاتُ الرماحِ جرت لنا أَيامـن بالطيرِ الكثيرِ غنائمـــه

البيتان ١ ، ٢ في المؤتلف : ٤٣ والثالث في خيل ابن الكلبي : ٦١ والتاج (رمح)

— ١٣٠ —

وقال بعد ان كفَّ بصره ، ومرَّ بقومس فقال لقائده : أي موضع هذا ؟ فلما أخبره قال : قف بي حتى أبكي اخواني

١ ذكرتُ الشراةَ الصادقينَ بقومسٍ وذكري لهم مما يهيجُ شجوني

البيت في أنساب الاشراف ٧ : ٧٥ (٣ : ٢٧/م)

— ١٢٩ —

١) موّار : سهل السير سريع ، يعني به فرساً ؛ الملاطم : الخدود ، واحدها ملطم .
٣) ذات الرماح : اسم فرسه .

— ١٣١ —

وقال يرثي خوارج هلكوا مع عبيدة بن هلال في موضع بقومس يقال له سذور

١ ذكرتُ الشراةَ الصالحين وقد فنوا وذكَّرني أَهـلَ القُـران السذَوَّرُ
٢ بقومسَ فارفضتْ من العينِ عَبْرةٌ يجودُ بها رَيْعانها المتحدر
٣ فقلتُ لأصحابي قفوا حين أَشرفوا قليلاً لكي نبقى وقوفاً وننظر
٤ إلى بلد الشارين أَضحتْ عظامُهُمْ تضَّمنها من أَرضِ قومسَ أَقْصُرُ

الأبيات ١ — ٤ في معجم ياقوت (سذور) ؛ والأول في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩٢/أ (لبعض الخوارج)

— ١٣٢ —

وقال من أبيات مطلعها

١ صلى الاله على قوم شهدتهم كانوا إذا ذكروا أو ذكروا شهقوا

البيت في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩١/أ

— ١٣١ —

١) ابن أعثم : الصادقين .

٥٩ ــ أم حكيم*

ــ ١٣٣ ــ

قالت وقد خطبها جماعة من أشراف الخوارج فردّتهم

١ ألا إنّ وجهاً حَسَّنَ اللهُ خَلْقَهُ لأَجْدَرُ أن يُلْفَى به الحسنُ جامعا
٢ وأُكْرِمُ هذا الجِرْمَ عن أن ينالَهُ تَوَرُّكُ فحلٍ هَمُّهُ أَنْ يجامعا

البيتان في الشريشي ١ : ١٠٢

ــ ١٣٤ ــ

وقالت

١ أَحْمِلُ رَأْساً قد سئمتُ حَمْلَهْ
٢ وقد مللت دَهْنَهُ وغسله

---

* ذهب أبو الفرج (والشريشي وابن أبي الحديد نقلاً عنه) إلى أنها هي أم حكيم التي ذكرها قطري (ق : ١٠٤) وأنها كانت معه في معسكره ، وكانت من أجمل الناس وجهاً وأشجعهم وأحسنهم بدينها تمسكاً ، وكان قطري يحبها ويجلها ، وأخبر من شاهدها في تلك الحروب أنها كانت ترتجز وتقول « أحمل رأساً . . . الخ » والخوارج يفدونها بالآباء والأمهات .

ــ ١٣٣ ــ

٢) الجرم : الجسم ؛ تورك الفحل : أن يضع وركه أو أن يتحامل على وركي المرأة ، وهو كناية عن الجماع .

ــ ١٣٤ ــ

١) العيون والانساب : قد مللت .

٣ أَلا فتى يحمِلُ عنّي ثِقْلَه

الأشطار ١ – ٣ في الأغاني ٦ : ١٥٠ (ط. الدار) والشريشي ١ : ١٠٢ وشرح النهج ٤ : ١٧١ والعيون والحدائق ٣ : ١٧٤ (لأبي حمزة الشاري) وكذلك أنساب الأشراف ٣ : ١٤٤ (م) ومجموعة المعاني : ٣٩ وتذكرة الصفدي ٢ : ١٧

٦٠ — زيد بن جندب الأزرقي*

— ١٣٥ —

قال يذكر الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة[1]

١ قـل للمحلّـينَ قد قَرَّتْ عيونكمُ بِفُرْقَةِ القومِ والبغضاءِ والهربِ

---

٣) العيون والانساب : يطرح عني .

* خطيب الأزارقة ولولا بروز في أسنانه وصفرة تعبيها (ق : ٩٥ ، ٩٦) لكان في رأي الجاحظ أخطب العرب قاطبة .

— ١٣٥ —

1) هذا الاختلاف الذي يشير اليه جندب هو انشقاق الخوارج على قطري لأسباب منها : أنه أبى أن يدين عبيدة بن هلال حين اتهم بامرأة رجل حداد ، ولأنه أبى أن يقاسم رجلاً من الدهاقين ظهرت له أموال كثيرة ، ولأنه قال مرة إنه لن يخرج إلى الاعداء ثم خرج فكذَب ، وحلَّ الخروج عليه . ولما عزم قطري على البيعة للمقعطر العبدي انفصل عنه شطر من الخوارج بقيادة عبد ربه الكبير وجلهم من الموالي والعجم وفيهم ثمانية آلاف من القراء .

٢ كنـــا أُناســـاً عـــلى ديـــنٍ ففرَّقنا قرعُ الكـــلامِ وخلط الجِدِّ باللعب

٣ ما كان أغنى رجالاً ضـلَّ سعيهمُ عن الجدالِ وأَغناهمْ عن الخطب

٤ إني لأَهْوَنُكُمْ في الأرض مُضْطَّرباً ما لي سوى فرسي والرمحِ من نَشَب

الأبيات ١ — ٤ في البيان ١ : ٢٦٧ ، ٢ : ١٧٠ والكامل : ٦٨٧ (٣ : ٣٩٤) (للصلت بن مرة) وشرح النهج ١ : ٤٠٣ (٤ : ٢٠٥) ؛ والثالث في محاضرات الراغب ١ : ٧٤

٦١ — الأشلّ البكري الأزرقي *

— ١٣٦ —

قال يذكر زيد بن جندب الايادي خطيب الأزارقة ، وكان قد رآه في بعض المحافل

١ نحنح زيدٌ وَسَعَـــلْ

٢ لما رأى وَقْعَ الأَسَل

٣ وَيْلُمِّهِ اذا ارتجـــل

٤ ثم أَطـــالَ واحتفل

الأشطار ١ — ٤ في البيان ١ : ٤٢ والكامل : ٢٠ (١ : ٣١)

---

٢) الكامل وشرح النهج : فغيرنا .

٣) شرح النهج : قلَّ جيشهم ؛ محاضرات الراغب : عن الشغب .

* من أخوال عمران بن حطان .

٦٢ — أحد الأزارقة

— ١٣٧ —

قال لما مات بشر بن مروان وكتب بها إلى المهلب

١ قــل لقــومٍ مــع المهلــبِ قــد مــات ابــنُ مروانَ فارجعــوا بســلامِ
٢ وَدَعُــوا رامهرمــزٍ وقراهــا لا تمنَّــوْا أَمانــي الأَحــلام
٣ قبــل أن نعطــفَ الجيــادَ عليكــم عطفــةَ الليث بالرمــاح الدوامــي
٤ وسيــوفٍ مهنــداتٍ خفــافٍ تــتركُ الليــثَ مُقْعَصاً في القتام

الأبيات ١ — ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٦٧ ب

٦٣ — أحد الخوارج

— ١٣٨ —

نظم هذه الأبيات وألقاها على باب قطريّ ، وكان قد هرب أمام المهلب وانتصر المغيرة عليه

١ رجعنا إلى الأَهوازِ من غير حاجةٍ اليها وقلنا قــد تراخى المهلــبُ

— ١٣٧ —

٤) مقعصاً : مقتولاً بضربة واحدة في مكانه .

— ١٣٨ —

١) الانساب :

هربنا نريد الخفض من غير علة وللحرب ناب لا يفل ومخلــب

٢ فنعبُرُهُ واللهِ بالـغُ أمـرِهِ   فظلَّ لنا بالبغي يومٌ عصبصب
٣ كذلك أمرُ الله غادٍ ورائحٌ   وللحربِ نابٌ لا يفل ومخلب
٤ مُنِي قطريٌّ بالمغيرةِ وَحْدَهُ   فيضربه بالجرزِ والنقعُ أصهب
٥ فأقعى أميرُ المؤمنين على أستِهِ   وقد كان لا ذا هيبةٍ يتهيَّب
٦ ثلاثةَ أيامٍ علينا نحوسها   وإنا ليومٍ رابعٍ نترقب
٧ فقولا لأصحابِ القُران نصيحةً   دعوا الظنَّ إن الظن بالناسِ يكذب
٨ عسى أن يقولوا إنَّ فينا منافقاً   يعيبُ أميرَ المؤمنين ويقصب
٩ فلا والذي أرسى ثبيراً مكانَهُ   ورضوى بأكنافِ الحجاز وكبكب
١٠ لقد قلتُ هذا غيرَ طالبِ عيبه   وفي عيبه لو عبتُ جَدْعٌ مُوَعَّبُ
١١ ولولا حذاري أن تكونَ مطيتي   إذا ركب الفرسانُ جِذْعٌ مُشَذَّب
١٢ كشفتُ قناعي ثم قلتُ أنا الذي   غضبتُ ولكنّي لها متهيب
١٣ فلا تحسبوا أني رجعتُ منافقاً   ولكن لما نال المغيرةُ أغضب

الأبيات ١ — ١٣ في الاعلام ٢ : ٨٣ ؛ ٣ ، ٧ — ١٠ في الأنساب ٢/٤ : ١٢٣ ، ٣ : ٢١ (م)

---

٢) عصبصب : شديد .
٨) يقصب : يذمّ .
١٠) موعب : مستقصى مبالغ فيه
١١) يعني لولا خشيتي أن أصلب .

٦٤ — رجل من الخوارج

— ١٣٩ —

قال في حربهم مع المهلب

١ أَكلَّ يـومٍ يبعـثُ المهلـبُ
٢ خيلاً عليهـا مـن بنيـه أَغلب
٣ ليس لنا في الأَرضِ منه مَهْرَبُ
٤ لا شيءَ إلا الموتُ وَأْلاً فاهربوا

الأشطار ١ — ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٠/أ

٦٥ — أحد الخوارج في حرب المهلب

— ١٤٠ —

قيل للمهلب : ما أعجب ما رأيت من أمر الأزارقة ؟ قال : فتى كان يخرج الينا منهم في كل غداة فيقف ويقول :

١ وسائلـةٍ بالغيـب عنّـي ولو دَرَتْ ... مقارعتي الأَبطـالَ طـال نحيبُها
٢ إذا ما التقينـا كنـتُ أَوّلَ فارسٍ ... يجـودُ بنفسٍ أَثقلتهـا ذنوبُهـا

البيتان في تذكرة الصفدي ٢ : ٨ وتحفة الأنفس : ٧٦ ومجموعة المعاني : ٣٨

— ١٣٩ —

٤) وألاً : سبيلاً للنجاة .

٦٦ — غلام من الأزارقة*

— ١٤١ —

قال وحمل على أصحاب المهلب ولم يزل يقاتل حتى قتل

١ أَفـرقَ الأَمــرَ بيننــا قطــريٌّ ولهجنــا بلفظِ قيــلٍ وقــالِ
٢ ورمانــا عــمروُ القنــا بهــواه وأَخــوه عبيــدة بــن هــلال
٣ ورضينــا بعبــد ربــه والمــر ءُ رهــينٌ بجــاذبِ الأَهــوال
٤ فلقــد عايــنَ المهلــبُ مــا كــان رجــا مــن تقارُبِ الآجــال

الأبيات ١ — ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٧/أ

٦٧ — أحد الخوارج

— ١٤٢ —

قال يأسى على فرقة الأزارقة من قصيدة مطلعها :

١ كفــى حَزَناً أن الخوارجَ أصبحوا وقــد شُتِّتَــتْ نياتُهُــمْ فتصدعوا

البيت في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٣/ب

---

* انظر القصيدة رقم : ٩١ لعبيدة بن هلال .

٦٨ ـــ أحد الخوارج

ـــ ١٤٣ ـــ

لما استولى المهلب على جيرفت وأسر من أسر من الأزارقة خيرهم بين القتل والتوبة ، فاختاروا التوبة فوهبهم لعشائرهم ، فقال أحدهم أبياتاً مطلعها :

١ خَلَوْنَـا وقلنـا للمهلَّـبِ غِـرَّةٌ فأَعجلنـا لمـا رآنا المهلـبُ

البيت في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٨/ب

٦٩ ـــ أحد الخوارج

ـــ ١٤٤ ـــ

لما انهزم الخوارج ودخلوا مدينة جيرفت ، قام أحدهم في الليل وأشرف على سور المدينة وأخذ يقول أبياتاً مطلعها

١ إلى الله أَشكـو كُرْبـةً أَنْ تَفَرَّجا وهمـاً دخيـلاً لا أُرى منه مخرجا

البيت في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٧ ب

٧٠ ــ أحد الأزارقة

ــ ١٤٥ ــ

خرج الأزارقة من جيرفت مستميتين ، ووقف أحدهم بين الجمعين يرتجز ويقول

١ إنْ كان قد فارقنا عُبَيْدَهْ

٢ وقطريٌّ ذو المدى البعيده

٣ فعبدُ ربٍّ جمرةٌ عنيده

٤ وشوكةٌ وكيـدة شديـده

الأشطار ١ ــ ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٨٧ ب

٧١ ــ أحد الخوارج

ــ ١٤٦ ــ

قال في حروبهم مع المهلب وهو يطرد سَرْحاً للمهلب وجماعته

١ نحن قمعناكم بشلٍّ السَّرْحِ

٢ وقد نكأنا القرحَ بعد القَرْح

الشطران ١ ، ٢ في الكامل : ٦٨٠ (٣ : ٣٨٥) وشرح النهج ١ : ٤٠٢ (٤ : ١٩٩) والأنساب ٧ : ٧٠ ، ٣ : ٢٥ (م)

ــ ١٤٦ ــ

١) الأنساب : خدعناكم بسوق !! قمعناكم : قهرناكم . الشلّ : الطرد والسَّوق .

٧٢ — أحد الخوارج

— ١٤٧ —

قال يرتجز في حروبهم مع المهلب

١ الليلُ ليلٌ فيه ويلٌ ويلُ
٢ وسال بالقومِ الشراة السَّيْلُ
٣ إن جاز للأعداءِ فينا قول

الأشطار ١ — ٣ في الكامل : ٦٩٠ وشرح النهج ٤ : ٢٠٨ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم ؛ لرجل من مراد) (وانظر الأرجوزة رقم ٨٣ لعبيدة بن هلال)

٧٣ — رجل من الخوارج

— ١٤٨ —

قال في أبي حديد العبدي حين قتل امرأة أثارت فتنة [1]

١ كفانــا فتنــةً عَظُمَــتْ وجلَّتْ بحمـدِ الله سيـفُ أبي حديـدِ

— ١٤٧ —

٢) شرح النهج : قد سال .

— ١٤٨ —

1) ذهب البلاذري ٣ : ٢٢/م إلى أن هذه المرأة هي أم حفص بنت المنذر بن الجارود زوج عبد العزيز بن عبدالله بن أسيد ، فتزايد عليها قوم أسلموا من المجوس وصاروا خوارج ، ففرض لهم الخوارج في خمسمائة خمسمائة فسموا البنجكية ، حتى بلغوا بها سبعين ألفاً ، فغم ذلك قطري بن الفجاءة وقال : ما ينبغي لرجل من المسلمين المهاجرين أن =

٢ تغالى المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى : هل مِنْ مزيد
٣ فزاد أبو الحديد بفضلِ سيفٍ رقيقِ الحدِّ ، فعلَ فتىً رشيد

الأبيات ١ — ٣ في الكامل : ٦٥٨ (٣ : ٣٥٦) وشرح النهج ١ : ٣٩٤ (٤ : ١٧٥) وأنساب الاشراف ٧ : ٦٤ (٣ : ٢٢/م) والطبري ٥ : ١٦ واللسان والتاج (حدد)

٧٤ — امرأة من الخوارج

— ١٤٩ —

قدم الحجاج خارجياً ليقتله فدخل عليه نسوة ، أقارب ذلك الرجل ، فقالت احداهن

١ أحجاجُ لو تشهدْ مقامَ بناته وعماتِه يندبنَ بالليل أجمعا
٢ أحجاجُ إما أن تمنَّ بتركه علينا وإما أنْ تُقَتِّلنا معا

= يكون له سبعون ألف درهم وإن هذه لفتنة ، فضربها أبو الحديد العبدي فقتلها ، فأخذوه ، فقال قطري : مهيم يا أبا الحديد ، قال : يا أمير المؤمنين خشيت الفتنة عليهم في هذه المشركة ، قال : أحسنت .

٢) الكامل والنهج : أهاب المسلمون .

٣) اللسان : صقيل الحدّ .

— ١٤٩ —

١) ابن عساكر : لم تشهد ؛ يندبنه الليل .

٢) ابن عساكر ، إما أن تجود بنعمة .

٣ أحجاجُ لا تفجع به ونسائه ثماناً وتسعاً واثنتين وأربعا
٤ فَمَنْ رجلٌ دانٍ يقومُ مقامَهُ علينا ، فمهلاً لا تزدنا تضعضعا

الأبيات ١ — ٤ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩٥ ب ؛ ١ ، ٣ ، ٤ ، ٢ في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٦٢ (عندما أحضر الحجاج أسلم بن عبيد البكري ليقتل بأمر من عبد الملك)

٧٥ — رجل من الخوارج

— ١٥٠ —

قال وقد قدمه الحجاج ليقتل[1]

١ أحجاجُ إني والذي أنا عَبْدُهُ على دينِ خيرِ العالمين محمدِ
٢ ودين أبي بكر وصاحِبِهِ الذي مضى عادلاً في حكمه لم يفنَّد
٣ ولستُ لعثمانَ بن عفانَ باغضاً ولا قائلاً فيه مقالةَ ملحد
٤ وإن يكُ عثمانُ بن عفان ظالماً فربك للعبدِ المظلومِ بمرصد
٥ وأما عليٌّ ذو المعالي فانه وصيٌّ نبيٍّ ذي سناءٍ وسؤدد
٦ وان يكُ مظلوماً [له] الله ناصرٌ فينصره من كلِّ باغٍ ومعتد

---

٣) ابن عساكر : كم تقتل به إن قتلته ؛ ثماناً وعشراً .
٤) ابن عساكر : من هذا يقوم ؛ إن تزدنا .

— ١٥٠ —

1) يؤخذ من هذه الأبيات أنَّ الرجل — حسب إقراره — لم يكن خارجياً إن صدق في التعبير عن نفسه ، ولعلّ للخوف من الموت أثره في هذا الموقف ، وهذا ما يلحق بما سميته مواقف الخذلان (راجع المقدمة) .

٧ وقد كان مولى المؤمنين وإنني مقرٌّ به في كلِّ نادٍ ومشهد
٨ فذلك ديني لا أدين بغيره ولستُ كهذا الكافرِ المتلدّد

الأبيات ١ — ٨ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩٥/أ

٧٦ — أحد أتباع شبيب

— ١٥١ —

قال حين قدمه الحجاج ليقتل

١ أبرا إلى الله من عمروٍ وشيعته ومن عليٍّ ومن أصحابِ صفينِ
٢ ومن معاويةَ الغاوي وشيعتِهِ لابارك الله في القومِ الميامين

البيتان في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩٤/ب (وانظر القطعة رقم : ٢١٨ للمصلك الطائي)

٧٧ — عمران بن حطان*

— ١٥٢ —

قال في وقفة للخوارج عند ميجاس وأميرهم أبو بلال

١ وإخوةٍ لهمُ طابتْ نفوسُهُمُ بالموتِ عند التفافِ الناسِ بالناس

---

٨) يشير بذلك إلى خارجي قتل قبله .
* عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري التابعي ، أبوسماك أوأبوشهاب (—٨٤ هـ) ، أحد رؤوس الخوارج من القعدية ، وواحد من اكبر علمائهم وزهادهم ، وربما كان=

٢ والله ما تركوا مـن منبـعٍ لهـدىً ولا رضوا بالهُوَيْنا يومَ ميجـاس
٣ أتعجزون وترجـون اللحاقَ بهم أنَّى يكونُ ذوو عجزٍ كأكيـاس

البيتان ١ ، ٢ في ياقوت (ميجاس) والثاني في التاج (وجس)
والثالث في القناطر ٢ : ١٤٤

— ١٥٣ —

وقال يرثي أبا بلال مرداساً

١ أصبحتُ عن وَجَلٍ مني وإيجاسِ أشكو كُلومَ جراحٍ ما لها آسـي
٢ يا عـينُ بكّـي لمـرداسٍ ومصرعـه يا ربَّ مرداسٍ ألحقني بمرداس

= اكبر شاعر ظهر فيهم ، يقال إنه كان أول الأمر مشمراً في طلب العلم والحديث ، وأدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم ، وروى عنه أصحاب الحديث ، ومن المعروف أن الخوارج أصحّ أهل الاهواء حديثاً ، وان عمران كان ثقة في نفسه . وفي تحوله إلى المذهب الخارجي تردد المصادر تأثير جمرة في تحويله إلى ذلك المعتقد ، ولعل من الغريب ان يكون عمران من القعدة ، وربما كان التعليل الصحيح لذلك أنه قال بالقعود بعد أن كبر في السن . ويتردد في بعض قصائده ما يصوّر تنقله من مكان إلى مكان ، وتقرن المصادر بين هذا الفرار وطلب عبد الملك أو الحجاج له ، لأنه مدح ابن ملجم ، ولكن ظروف هذا التنقل ودواعيه غير واضحة في قرائنها الزمنية ؛ ولشهرة عمران في الشعر نسبت إليه أشعار لآخرين من الخوارج (وانظر المقدمة) .

— ١٥٢ —

٢) ميجاس : موضع بالأهواز .

— ١٥٣ —

١) الا يجاس : الاشفاق والتحسب .
٢) الأنساب : يا لهف نفسـي لمرداس وصحبته ؛ الكامل : اجعلني كمرداس .

٣ تركتني هائماً أبكي لمرزئةٍ في منزلٍ موحشٍ من بعد إيناس
٤ أنكرتُ بعدك ممن كنت أعرفه ما الناسُ بَعْدَكَ يا مرداسُ بالناس
٥ إما شربتَ بكاسٍ دار أَوَّلُها على القرونِ فذاقوا جُرْعَةَ الكاس
٦ فكلٌّ مَنْ لم يذقها شاربٌ عجلاً منها بأنفاسِ وِرْدٍ بعد أنفاس
٧ قد كنتُ أبكيك حيناً ثم قد يئستْ نفسي فما ردَّ عني عبرتي ياسي

الأبيات ٢ — ٧ في ابن عساكر (ترجمة عمران) ، ٢ — ٥ في الكامل : ٥٣٠ (٣ : ١٦٨) (٣ : ٢٥٦) والخزانة ٢ : ٤٤٠ والاعلام ١ : ٨١ وشرح النهج ١ : ٤٥٠ (٥ : ٩١) ؛ ٤ ، ٥ ، ٧ في أمالي المرتضى ١ : ٦٣٦ ؛ و ١ ، ٢ في أنساب الاشراف ١/٤ : ١٦٠ ، ٢ : ٦٤ (م) والرابع في العكبري ٢ : ٣٩٦ والوساطة : ٢٣١ وشرح المضنون : ٣٢٦

— ١٥٤ —

وقال يرثي أبا بلال

١ لقد زاد الحياةَ إليَّ بغضاً وَحُبّاً للخروج أَبو بلالِ
٢ وعروةُ بعده سَقْياً وَرَعْياً لعروةَ ذي الفضائل والمعالي
٣ أُحاذِرُ أن أموتَ على فراشي وأرجو الموتَ تحت ذُرَى العوالي

---

٣) الكامل : لمرزئتي .
٤) الكامل وشرح النهج : من قد كنت .
٥) أمالي المرتضى : إما تكن ذقت كأساً ؛ نهلة الكاس .

— ١٥٤ —

٣) الأنساب : أخاف أن . . . وأرجو الفتك .

٤ ولـو أني علمـت بـأن حَتْفـي كحتفِ أبي بـلالٍ لـم أبـال
٥ فمـن يـكُ هَمُّـهُ الدنيـا فإني لهـا واللهِ ربِّ البيـتِ قـالي

الأبيات ١ ـــ ٤ في أنساب الاشراف ٢/٤ : ٨٩ (له أو لسعيد بن مسجوج) ١ ، ٣ ـــ ٥ في الكامل : ٥٣٠ (٣ : ١٦٨) ؛ ١ ، ٣ ، ٥ في شرح النهج ١ : ٤٥٠ (٥ : ٩١) والقناطر ٢ : ١٤٤ والسيوطي : ٣٠٠ والخزانة ٢ : ٤٣٩

— ١٥٥ —

وقال يرثي أبا بلال

١ إن كنتِ كارهةً للموتِ فارتحلي ثم اطلبي أَهلَ أرضٍ لا يموتونا
٢ فلستِ واجدةً أرضاً بها بشـرٌ إلا يروحـون أفواجاً ويغدونـا
٣ إلى القبـورِ ، فما تنفكُّ أربعـةٌ تدني سريـراً إلى لحـدٍ يمشّونا
٤ يا جمـرَ قد مات مرداسٌ وإخوتُهُ وقبـلَ موتهـمُ مـات النبيونـا
٥ يا جمرَ لو سلمـتْ نفـسٌ مطهرةٌ من حادثٍ لم يـزل يا جمرَ يعيينا
٦ اذن لدامـتْ بمرداسٍ سلامتُـهُ وما نعـاه بذاتِ الغُصْنِ ناعونـا
٧ نفسي فداؤُكَ مـن ملقىً بمهملةٍ لم يصبحِ اليومَ في الأَجداث مدفونا
٨ قد كـان مهتدياً يهـدي الالهُ به [دوماً] يصلي ولا يهـوى المصلينا

---

٤) الأنساب والقناطر : ولو أني وثقت .
٥) السيوطي : رب العرش .

— ١٥٥ —

٨) المصلّون : الذين هم عن صلاتهم لاهون .

٩ من كان [. . .] لا ينسى المعادَ ولا يلهو إذا همَّ بالتكذيبِ لاهونا
١٠ تركتنا كيتامى باد والدهُمْ فلم يروا بعده خَفْضاً ولا لينا
١١ فالله يجزيكَ يا مرداسُ جنّتَهُ عنا كما كنتَ في الإرشاد تولينا
١٢ بَصَّرتنا شُبَهاً كانت تُؤلّفنا إن المؤلَّفَ لا ينفكُّ مفتونا

الأبيات ١ — ١٢ في ابن عساكر ٣٠ : ٤١٩ (تيمورية)

— ١٥٦ —

وقال

١ اذا دعانا فأهْطَعْنَا لدعوتهِ داعٍ سميعٌ فلبونا وساقونا

البيت في البحر ٥ : ٤٢٩

— ١٥٧ —

وقال

١ والروحُ جبريلُ منهمْ لا كفاء له وكان جبريلُ عند الله مأمونا

البيت في البحر ١ : ٣١٨

---

١٢) قوله تؤلّفنا لا أدري كيف يلتئم والسياق ، إلا أن يكون المعنى كانت تجعلنا على ثقة من أمرنا فلم نحرز غاية الاطمئنان ، كالمؤلفة قلوبهم .

— ١٥٦ —

١) أهطع : انقاد في ذل وخشوع ، أسرع في العدو ؛ فلبونا : كذا في البحر المحيط ولعل صوابه فكبونا أي الزمونا الطريق ، أو « فلبينا » بمعنى استجبنا للدعاء .

— ١٥٨ —

وقال

١ فالرحبتــان فأكنافُ الجنابِ إلى أرضٍ يكون بها الغَسُّولُ والرَّتَمُ

البيت في التاج (غسل) واللسان (غسل) دون نسبة

— ١٥٩ —

وقال

١ وفــرَّ عنــي من الدنيــا وعيشتها فلا يكنْ لك في حاجاتها يَتَمُ

البيت في اللسان (يتم)

— ١٦٠ —

وقال يذكر قوماً من الأزد نفاهم زياد بن أبي سفيان من البصرة الى مصر فنزلوا من الفسطاط بموضع يقال له الظاهر

١ فساروا بحمد الله حتــى أحَلَّهُــمْ بَبِلْيُونَ منهــا الموجفــاتُ السوابقُ

— ١٥٨ —

١) الغسول : ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره ، والرتم : نوع من النبات .

— ١٥٩ —

١) اليتم : الحاجة .

— ١٦٠ —

١) ببليون يريد بابليون وهو اسم عام لديار مصر . الموجفات : السريعة في السير .

٢ فأَمْسَوْا بحمدِ الله قـد حال دونهم مهامِهُ بيدٌ والجبـالُ الشواهـق
٣ وحلُّـوا ولا رجُّوا سوى اللهِ وحده بدارٍ لهـم فيهـا غنىً ومرافـق
٤ فأَمســوا بـدارٍ لا يفـزَّع أهلها وجيرانُهُـمْ فيهـا تُجيبُ وغافق

الأبيات في معجم ياقوت (بابليون) والبيت الأول في (ببليون)

— ١٦١ —

وقال

عفا كنف حَوْران من أمِّ مَعْفَسٍ وأَقفـر منهـا تُسْتَـرٌ وتبـارقُ

البيت في اللسان والتاج (برق)

— ١٦٢ —

وقال

اذا ما تذكـرتُ الحيـاةَ وطيبها إليَّ جرى دمعٌ من العينِ غاسقُ

البيت في أضداد ابن الانباري ٥ ، ١٢٠ (٥ ، ١٣٩)

— ١٦١ —

١) تستر : اعظم مدينة بخوزستان ؛ تبارق : لم يذكره ياقوت ، وفي اللسان والتاج أنه اسم موضع .

— ١٦٢ —

١) غاسق : سائل .

— ١٦٣ —

وقال يمدح ابن ملجم

١ لله درّ المراديّ الذي سَفَكَتْ ... كفّاه مهجةَ شرّ الخلقِ إنسانا

٢ أمسى عشيةَ غشّاهُ بضربتـه ... مما جنـاه من الآثـام عريانـا

٣ يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها ... إلا ليبلغَ من ذي العرش رضوانا

٤ إني لأذكـره حينـاً فأحسبُـهُ ... أوفى البريةِ عنـد الله ميزانـا

٥ أكرمْ بقـومٍ بطونُ الطيرِ قبرهمُ ... لم يخلطوا دينهـم بغيـاً وعدوانا

الأبيات ١ — ٤ في الخزانة ٢ : ٤٣٦ ؛ ٣ — ٥ في ابن كثير ٩ : ٥٣ والذهبي ٣ : ٢٨٤ والدميري ١ : ٣٩ والحور العين : ٢٠١ ؛ ٣ ، ٤ ، ١ ، ٢ في الأغاني ١٦ : ١٤٧ ؛ والبيتان ٣ ، ٤ في البدء والتاريخ ٥ : ٢٢٤ وابن شاكر ٢ : ١٢٣ ، ٣ : ٢٠٢ وشرح النهج ٣ : ٢٦٢ والكامل : ٥٣١ (٢ : ١٦٩) والخزانة ٢ : ٤٣٨ والاستيعاب : ١١٢٨ والبيتان ٤ ، ٣ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩٦

— ١٦٤ —

وقال

١ حتى متى لا نرى عدلاً نعيشُ به ... ولا نرى لدعـاةِ الحقِّ أعوانـا

البيت في معجم المرزباني : ٩١

— ١٦٣ —

٣) ابن أعثم : بضربة من حسام ما أراد . . .
٤) ابن أعثم : يوماً ؛ من أرجح الناس .

— ١٦٥ —

وقال

١ مُمَرٌّ القوى مُستَحْصَدُ الخَلْقِ لم يُقَدْ إذا قيـد مسترخي الحبـالِ مُوَضَّعُ

البيت في خيل أبي عبيدة : ١٢٣

— ١٦٦ —

وقال

١ وكنتُ أُجِنُّ السـرَّ حتـى أُميتـه وقد كان عندي للأَمانـةِ موضعُ

البيت في الوساطة : ٣٥٩ والعكبري ٢ : ٩٢

— ١٦٧ —

وقال

١ وَمَنْ يـكُ ظهريّاً على الله ربِّـهِ بقوّتـه فاللهُ أغنـى وأوسـعُ

البيت في أضداد ابن الأنباري : ٢٢٢ (٢٥٥)

— ١٦٥ —

١) ممر : مفتول ؛ مستحصد : محكم ؛ مسترخي الحبال : أي العروق ؛ موضع : تزل رجله ويفرش وظيفه ، وهو عيب في الفرس .

— ١٦٧ —

١) الظهري : المعين أراد : ومن يكن معاوناً على الله ربّه .

— ١٦٨ —

وقال

١ إذا قصرت أَسيافُنـا كان وصلها خطانا إلى أعدائنـا فنضاربُ

البيت في الفائق ١ : ٩٥

— ١٦٩ —

وقال

١ ولم يغنِ عنك الموتُ يا جمرَ إذ أتى رجالٌ بأيديهم سيوفٌ قواضبُ

البيت في الوساطة : ٤٩٣ والعكبري ٤ : ١٠٦

— ١٧٠ —

وقال[1]

١ وتلبسُ يومـاً عِرْسُـهُ من ثيابـه إذا قيـل هذا يا فلانـةُ خاطب
٢ كأنْ لم تكن من قبلِ ذاك ولم يكنْ نصيبٌ لها في سالفِ الدهر صاحب

البيتان في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩٨ ب

— ١٧٠ —

1) لما توفي عمران جاء سويد بن منجوف يخطب جمرة فقالت له : مكانك حتى أخرج اليك ثم قامت فدخلت الى مخدع لها فلبست مطرفاً كان لعمران ولفت عمامتها على رأسها وخرجت ، فقال لها سويد ما هذا يا جمرة ؟ فقالت : اني سمعت خليلي أبا أبا شهاب (عمران) يقول : «وتلبس يوماً عرسه. . .» البيتين فأحببت أن أصدق قول أبي شهاب بلبسي هذا من ثيابه ، فانصرف عني من حيث جئت فلا حاجة لي في التزويج بعد أبي شهاب .

— ١٧١ —

وقال في جمرة ابنة عمه وقد تزوّجها

١ يا جمرَ إني على ما كان من خُلُقي ... مُثْنٍ بخلاَّتِ صِدْقٍ كلها فيكِ
٢ الله يعلمُ أني لم أَقُلْ كَذِباً ... فيما علمتُ وأني لأُزَكّيك

البيتان في الخزانة ٢ : ٤٤٠ والأغاني ١٦ : ١٥٢

— ١٧٢ —

وقال

١ يا جمرَ يا جمرَ لا يطمحْ بكِ الأملُ ... فقد يكذّبُ ظنَّ الآملِ الأجلُ
٢ يا جمرَ كيف يذوقُ الخفضَ معترفٌ ... بالموتِ والموتُ فيما بعده جللُ
٣ كيف أُواسيكِ والأيامُ مُقْبِلَةٌ ... فيها لكلِّ امرئٍ عن غيره شُغُلُ
٤ وقد أَظَلَّتْكِ أيامٌ لها حَمَسٌ ... فيها الزلازلُ والأهوالُ والوَهَلُ

البيتان ١ ، ٢ في المزهر ١ : ٣٩٨ ؛ ٢ ، ٣ في ابن عساكر (ترجمة عمران) وأضداد ابن الأنباري (٢ ، ٩٠) والرابع في اللسان (زلل)

— ١٧٢ —

١) الاضداد : يا خول يا خول .

٢) الاضداد : يا خول .

٤) الحمس : الشدة ؛ الزلازل : الأهوال والشدائد ؛ الوهل : الخوف والفزع والذهول .

— ١٧٣ —

وقال

١ لا يعجز الموتَ شيء دونَ خالقِهِ والموتُ فانٍ اذا ما نالـه الأَجَلُ
٢ وكلُّ كَرْبٍ أمـامَ الموتِ متّضـعٌ للموتِ ، والموتُ فيما بعده جَلَلُ

البيتان في الأغاني ١٦ : ١٥١ وزهر الآداب ٤ : ٦ وتهذيب ابن عساكر ١ : ٤٣٣

— ١٧٤ —

وقال

١ لما رأوا مخرجـاً من كفرِ قومهـمُ مضوا فمـا ميَّلوا فيه ولا عدلوا

البيت في اللسان (ميل) والفائق ٣ : ٥٩

— ١٧٥ —

وقال يصف رجلاً من الخوارج وأن أمه قد أنجبت بولادته ، ويصف فرساً

١ قـد أَنْجَبَتْـهُ وأَشْبَتْـهُ وأعجبها لو كان يُعجبها الإنجـابُ والحبلُ

— ١٧٤ —
١) ميلوا : فاضلوا بين أمرين ففضلوا أحدهما .

— ١٧٥ —
١) اشبته : جاءت به كشبا الحديد .

٢ ثَقْفٌ حويـذٌ مُبينُ الكـفِّ ناصحه　　لا طائشُ الكفِّ وقّافٌ ولا كفل

٣ لم تلهـه إربَـةٌ عـن رمي أسهمه　　وسيفُهُ لا مُصَابـاةٌ ولا عطـل

٤ عرَّى الركابَ التي قد كان يعملها　　واختار أَجردَ صهالاً لـه خُصَل

٥ كأنـه فَلْكَـةٌ في كـفِّ فارسهِ　　إذا جرى وهو حامي العَقْبِ مُنْسَحِلُ

٦ يمشي بِشِكَّتِهِ في القـومِ مشترفٌ　　كأنه قارحٌ بالـدوِّ مبتقـل

٧ يثني الحبـالَ بجوزٍ تـمَّ مِحزَمُهُ　　منـه فلا سَخَفٌ فيـه ولا رَهَل

٨ وحاركٌ مثلُ شَرْخِ الكُـور مرتفعٌ　　وليس في صلبـه ضَعْفٌ ولا عصل

٩ طَوْعُ القيـاد وأيٌّ تقريبه خَـذِمٌ　　أَقـبٌّ كالسيد لا رَطْلٌ ولا سَغِلُ

---

٢) ثقف : حاذق فهم ؛ حويذ : مشمر ؛ الكفل : الذي لا يثبت على ظهر الدابة .

٣) في الأصل : أوبة ؛ والاربة : الحاجة ؛ اذا أغمد الرجل سيفه قيل صابى سيفه ، والعطل من صفات القوس لا السيف وهي التي لا وتر لها ؛ وربما كان المعنى : ولا هو عطل ، والعطل : الذي لا سلاح معه .

٥) منسحل : مسرع في سيره ؛ العقب : الجري يجيء بعد الجري الأول .

٦) الشكة : السلاح ؛ الدو : المفازة ؛ القارح : حمار الوحش المسنّ ؛ مبتقل : يرعى البقل .

٧) الجوز : الظهر ؛ السخف : الرقة واذا قرئت : السحف ــ بالمهملة ــ فذلك ربما عنى تراكم الشحم ؛ الرهل : الانتفاخ والرخاوة .

٨) الحارك : أعلى الكاهل ؛ الشرخ : الحرف الناتئ ويكون ذلك في آخر الرحل وواسطته ؛ العصل : الاعوجاج .

٩) وأيٌ : شديد كأنه حمار وحش ؛ التقريب : ضرب من السير : خذم : سمح سهل ؛ أقب : ضامر ؛ السيد : حيوان سريع العدو ؛ رطل : لين رخو ؛ سغل : متخدد اللحم مهزول .

١٠ حتى كأَنَّ بِعُرْشَيه وَمِحْزَمِـهِ   أَشطانَ بئرٍ متوحٍ غَرْبُها سجل

الأبيات ٤ — ١٠ في خيل أبي عبيدة : ١٦١ ، والأول في اللسان (شبا) ، والثاني في اللسان والتاج (حوز) ؛ ٣ في اللسان (صبا) ؛ ٤ في خيل أبي عبيدة : ١٦١ ؛ ٦ في خيل أبي عبيدة : ١٠٢ ؛ ٩ في خيل أبي عبيدة : ١٢٢ وعجزه في اللسان (رطل) .

— ١٧٦ —

وقال من قصيدة طويلة

١ وليس لعيشنا هذا مهاهٌ   وليستْ دارنا هاتا بدار

٢ جمادٌ لايراد الرِّسْلُ منها   ولم يُجْعَلْ لها دَرَجُ الظِّئار

٣ وان قلنا لعلَّ بها قراراً   فما فيها لحيٍّ من قرار

٤ لنا إلا ليالِيَ هيِّناتٍ   وَبُلْغَتُنا بأيامٍ قصار

٥ أَرانا لا نملُّ العيشَ فيها   وأُولعنا بحرصٍ وانتظار

٦ ولا تبقى ولا نبقى عليها   ولا في الأَمرِ نأْخُذُ بالخيار

---

١٠) عرشا الفرس : آخر شعر العرف : أشطان : حبال ؛ متوح : يمتح منها أي يستقى على البكرة لبعد غورها . الغرب : الدلو ؛ سجل : ضخم .

— ١٧٦ —

١) الأساس والنوادر : دارنا الدنيا ॥ المهاه : الطراوة والحسن ؛ والأصمعي يرويها «مهاة» .

٢) جماد : ناقة لا لبن فيها ؛ الرسل : اللبن ؛ الدرج : جمع درجة وهي خرق وغيرها تدرج وتدخل في رحم الناقة ودبرها ويشدون عينيها فيأخذها غمّ مثل غم المخاض ، ثم يحلون عنها الرباط وقد هيأوا لها حواراً فتحسبه ولدها وترأمه ؛ والظئار أن تعالج الناقة بالغمامة في أنفها لكي تظأر ، وقيل الظئار : خرقة .

٧ وما أموالنا إلا عَوارٍ سيأخذها المعيرُ من المعار
٨ ولكنا الغداةَ بنو سبيلٍ على شَرَف يُيَسَّرُ لانحدار
٩ كركبٍ نازلين على طريقٍ حثيثٌ رائحٌ منهم وساري
١٠ وعادٍ إثْرَهُمْ طرباً إليهم حثيثُ السير مُؤْتَنِفُ النهار

الأبيات ١، ٣ — ٦، ٨ — ١٠ في الخزانة ٢ : ٤٤٠ — ٤٤١ ؛ ١، ٤، ٣، ٥، ٦، ٨ — ٩ في نوادر أبي زيد (ط. ثانية) ١، ٤، ٦، ٧ في السيوطي : ٣١٣ ؛ والأول في المقتضب ٢ : ٢٨٨ وسيبويه ٢ : ١٣٩ وشرح المفصل ١ : ٤٥٣ والمقاييس ٥ : ٢٦٨ والمخصص ١٥ : ١٠٧ واللسان والأساس (مهه) ؛ والثاني في اللسان (درج) والعجز وحده في (ظأر) والمقاييس ٢ : ٢٧٥

— ١٧٧ —

وقال في تعلق الناس بالحياة الدنيا

١ أرى أَشقياءَ الناسِ لا يسأَمونها على أنهم فيها عراةٌ وجوَّعُ
٢ أراها وإنْ كانت تُحَبُّ فانها سحابةُ صيفٍ عن قليل تقشع

---

١٠) طرباً : شوقاً وحنيناً ؛ مؤتنف : مستقبل مبتدأ .

— ١٧٧ —

١) ابن عساكر : أشقياء القوم .

٣ كركبٍ قَضَوْا حاجاتِهِـمْ وترحلوا طريقهـمُ بادي العلامـةِ مَهْيَعُ

الأبيات ١ — ٣ في الخزانة ٢ : ٤٤٠ وابن كثير ٩ : ٥٣ والذهبي ٣ : ٢٨٤ وابن عساكر (ترجمة عمران) ؛ والبيتان ١ ، ٢ في الشريشي ٢ : ٣٠ ٨ ٣١ ومجموعة المعاني : ٤ وابن عساكر ١٩ : ٣٢٧ (ترجمة مزاحم بن زفر التميمي) وكنايات الجرجاني : ١٠١ والبيتان ١ ، ٣ في درة الغواص : ٨٤ والبيت الأول في شرح الدرة : ١٧٩ ، والثاني في الأزمنة ٢ : ٢٧ (لابن شبرمة)

— ١٧٨ —

وقال

١ وما كنتُ في هَدْيٍ علـيَّ غضاضةٌ وما كنت في مَخْزاتِهِ أَتقنَّـعُ

البيت في اللسان (هدى)

— ١٧٩ —

وقال

١ حتى متى تُسْقَـى النفوسُ بكاسها ريبَ المنـون وأنت لاهٍ ترتعُ
٢ أَفقـد رضيتَ بأَنْ تعلَّـلَ بالمنى وإلى المنيـةِ كلَّ يـومٍ تُدْفـع
٣ أحـلامُ نـومٍ أوكظـلٍّ زائـلٍ إن اللبيـبَ بمثلهـا لا يُخْدع

---

٣) الخزانة : بادي الغيابة || المهيع : الطريق الواضح البين .

— ١٧٨ —

١) الهدي : الطريقة والهيئة والسيرة . المخزاة : الخزي ؛ أتقنع : أتلفف وأتوارى .

٤ فتزوّدنَّ ليـومٍ فقـرك دائبـاً واجمـعْ لنفسـك لا لغيرك تجمع

الأبيات ١ — ٤ في روضة العقلاء : ٣٠١ والذهبي ٣ : ٢٨٤
ومعالم الايمان ٣ : ١٣١ وابن عساكر (ترجمة عمران) ؛
١ — ٣ في الخزانة ٢ : ٤٤٠

— ١٨٠ —

وقال

١ أفي كـلِّ عـامٍ مَرْضَةٌ ثم نَقْهَـةٌ وَيَنْعى ولا يُنْعَى متى ذا إلى متى
٢ ولا بـدَّ من يومٍ يجيءُ وليلـةٍ يسوقـان حتفاً راح نحوك أو غدا

البيتان في شرح النهج ٣ : ٥٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٠٥
وتهذيب ابن عساكر ١ : ٤٣٣ ؛ والبيت الأول في الأساس
(نقه) والبحر ٥ : ١١٦ ؛ والثاني في الأغاني ١٦ : ١٥١

— ١٨١ —

وقال

١ دعتهـمْ بأعـلى صوتِهـا ورمتهمُ بمثل الجمالِ الصُّفْرِ نَزَّاعـةُ الشوى

البيت في البحر ٨ : ٤٠٧ وشرح شواهد الكشاف : ٣٣٢

— ١٧٩ —

٤) المعالم : فتزودن من قبل يومك دائماً أم هل لغيرك لا أبالـك تجمـع

— ١٨٠ —

١) الأساس : فكم ذا ؛ البحر : فحتى متى حتى متى وإلى متى .
٢) محاضرات الراغب : فيوشك يوم أن يوافق ليلته ؛ الأغاني : أن يقارن .

— ١٨١ —

١) نزاعة الشوى : جهنم ، وفي التنزيل (كلا إنها لظى . نزاعة للشوى) (المعارج : ١٥)=

— ١٨٢ —

وقال

١ يأسف المرءُ على ما فاته ... من لبانات إذا لم يَقْضِها

٢ وتراه فَرِحاً مستبشراً ... بالتي أَمضى كأن لم يُمْضِها

٣ عجباً من فرحِ النفسِ بها ... بعدما قد خرجتْ من قبضها

٤ أنا عندي ذاك أحلام الكرى ... لقريبٌ بعضها من بعضها

الأبيات ١ — ٤ في ديوان المعاني ١ : ٣١٥

— ١٨٣ —

وقال وقد سمع بعض الشرط يقولون : وما لنا لا نقاتل الخوارج ؟ أليست أعطياتنا دارّة .

١ فلو بُعِثَتْ بعضُ اليهودِ عليهمُ ... يؤمّهم أو بعضُ من قد تنصّرا

٢ لقالوا رضينا أنْ أقمتَ عطاءَنا ... وأُجريتَ ذاك الفرضَ من بُرّ كسكرا

البيتان في معجم ياقوت (كسكر) وأنساب الاشراف ٧ : ٩٩ ،
٣ : ٣٥ (م)

= ترمي بمثل الجمال الصفر : ترمى بشرر كبير الحجم ، والصفر : سود الابل ، وهذا من قوله تعالى (إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر) (المرسلات : ٣٢) .

— ١٨٣ —

٢) ياقوت : وأجريت ما قد سنّ ؛ الفرض : الوظيفة أو ما يسمّى «المرتب» ؛ البر : القمح ؛ وكسكر ، كورة واسعة ، كانت واسط في أيام الحجاج قصبتها .

— ١٨٤ —

وقال وقد رأى الفرزدق ينشد والناس حوله

١ أيها المادحُ العبادَ لِيُعْطَى إنَّ لله ما بأيدي العبادِ
٢ فاسألِ اللهَ ما طلبتَ إليهمْ وأَرجُ فضلَ المقسِّمِ العواد
٣ لا تقلْ في الجوادِ ما ليس فيه وتسمّي البخيلَ باسم الجواد

الأبيات ١ — ٣ في الأغاني ١٦ : ١٥١ وابن عساكر (ترجمة عمران) ؛ والبيتان ١ ، ٢ في الخزانة ٢ : ٤٤٠

— ١٨٥ —

وقال

١ وَمَنْ يَقْصِدْ لأَهْلِ الحقِّ منهم فاني أَتَّقيه كما اتقاني
٢ عليَّ بذاك أَن أَحميهِ حقّاً وأَرعاه بذاكَ كما رعاني
٣ ولي نفسٌ أقولُ لها إذا ما تنازعني : لعلّي أو عساني

— ١٨٤ —

٢) الخزانة : فضل المهيمن .

— ١٨٥ —

١) يقال قصدته وقصدت اليه ؛ والضمير في «منهم» يعود إلى الخوارج ، أي من قصد إلى أهل الحق — وهم الخوارج — بمكروه فاني أدافعه وأحاربه وأتقيه كما يتقيني .

٢) يقول : اذا نازعتني نفسي في حملها على ما هو أصلح لها أقول لها طاوعيني لعليّ أجد المراد والظفر أو قلت لها لعلي أفعل هذا الذي تدعوني إليه ؛ والبيتان من شواهد سيبويه استدل به على كون الضمير في «عساني» منصوباً بلحوق نون الوقاية .

٤ وقاضي المـوتِ يعلـمُ ما عليه اذا ما متُّ منه ما صمـاني

الأبيات ١ — ٣ في الخزانة ٢ : ٤٣٥ ، والبيت الأول في شرح المفصل ١ : ٤٣٨ ، والثالث في الخزانة ٢ : ٤٣٠ ، ٤٣٥ وشرح المفصل ١ : ٣٣٠ ، ١٠٢٤ والعيني ٢ : ٢٢٩ والمقتضب ٣ : ٧٢ وسيبويه ١ : ٣٨٨ ، والرابع في اللسان (صما)

— ١٨٦ —

وقال

١ الحمـدُ للـه الـذي يعفـو ويشتـدُّ انتقامُـهْ

ومنها

٢ وكذاك مَجْـزَأَةُ بـنُ ثـو رٍ كـان أَشجـعَ من أُسامَـهْ

البيتان في التبريزي ١ : ١٩٢ والثاني في نظام الغريب : ١٧٧ ولباب الآداب : ١٨٦ وتذكرة الصفدي ٢ : ١٩ والخزانة ٢ : ٤٤٠ والأغاني ١٦ : ١٥٢ والسيوطي : ٣١٣ والمصون : ٥٨ .

— ١٨٦ —

٢) السيوطي : فهناك مجزأة ۱۱ أسامة : الأسد ؛ وقيل ان جمرة نبهت عمران بن حطان إلى أنه كذب في شعره حين جعل رجلاً أشجع من الأسد ، فقال : أنا رأيت مجزأة بن ثور فتح مدينة والأسد لا يقدر على فتح مدينة ؛ وقافيتا البيتين احداهما مرفوعة والأخرى منصوبة ، وقد نبه التبريزي إلى أن قوافي القصيدة مشتركة بين الرفع والنصب .

— ١٨٩ —

وقال من أبيات يرثي يزيد بن بعثر[1]

١ لقد كان في الدنيا يزيدُ بن بَعْثَـرٍ   حريصاً على الخيراتِ حلواً شمائله

البيت في أنساب الاشراف ٧ : ٨٨ (٣ : ٣١/م) والتاج (بعثر)

— ١٨٨ —

وقال في سويد بن منجوف [2]

١ سُوَيْدُ بن منجوفٍ كريمٌ نَمَتْ به   جدودٌ وآباءٌ عظامُ الدَّسائـــعِ
٢ دعتنـي إليـه حاجـةٌ فوجدته   لعمر أبيك الخير سهلَ التسارع
٣ دعـا حُرَّةً لم يقبـلِ الكفرَ قلبُهـا   فلم تَرَ رأي الفاضح الدين نافع
٤ فقال لها يا جمـرَ ردّي جوابَـــهُ   بحقٍّ ، وكفّي عن جوابِ المخادع
٥ فقالتْ مقالَ المستزيـد لنفســه   خَلاصاً ، وكانت فوزةً للمقارع

— ١٨٧ —

1) خرج يزيد بن بعثر السعدي التميمي بجوخى ، فوجه إليه بشر بن مروان خيلاً فقتل .

— ١٨٨ —

2) كانت جمرة زوجاً لسويد ، فسمعت بعمران وعبادته ونسكه ، فطلبت اليه أن يخلصها من زوجها ، وقالت : قد أحببت أن أكون لك ، فان رأيـي رأيك وديني دينك ، فأقبل عمران ومعه نفر من الخوارج على سويد ، وكلموه في أمرها ، فطلقها ، وتزوجها عمران ؛ وقيل لسويد : أطلقت جمرة خوفاً من الخوارج ؟ فقال : لا ولكني لا أحب أن يكون عندي من يكرهني .

١) عظيم الدسيعة : كثير العطية ؛ وقيل الدسيعة مجتمع الكتفين .

٣) كذا ورد هذا البيت .

٦ فلم أَرَ مطلوبـاً اليـه حليلـةً أَردَّ بمحمودٍ من القـول جامـع
٧ عـلى مثلنـا منه ، فللـه دُرُّهُ وإن كان شيخاً للهدى غيرَ تابع

الأبيات ١ — ٧ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩٨/أ

— ١٨٩ —

وقال بعد أن فارق روح بن زنباع الجذامي[1]

١ يا رَوْحُ كم من أَخي مثوىً نزلتُ به قد ظنَّ ظنَّكَ من لخم وغسَّانِ
٢ حتـى اذا خِفْتُـهُ فارقتُ مَنْزِلَهُ من بعد ما قيل : عمرانُ بن حطان
٣ قد كنتُ جارَكَ حَوْلاً لا يروِّعنـي فيه روائعُ من إنْسٍ ومـن جان
٤ حتـى أَردتَ بيَ العظمى فأَدركني ما أَدركَ الناسَ من خوف ابن مروان
٥ فاعـذر أَخاكَ ابنَ زنباعٍ فانَّ له في النائباتِ خطوباً ذات أَلوان

— ١٨٩ —

1) طلب الحجاج عمران بن حطان حين جاء العراق أشد الطلب فهرب فنزل بالشام على قوم من بني غسان ، فأنكروه فتحول عنهم ونزل على قوم من بني لخم فأنكره رب منزله ، فتحوّل حتى صار إلى روح بن زنباع وغير اسمه ونسبه وذكر أنه من أزد شنوءة ، فلما كاد أمره ينكشف ارتحل ونزل على زفر فأقام عنده ثم تحوّل عنه ومضى إلى بلاد عمان فنزل على قوم من الأزد ، فلم يزل بعمان حتى مات الحجاج .

١) ابن عساكر : من علك .

٢) ابن عساكر وابن أعثم : زايلت .

٣) ابن عساكر وابن أعثم والأغاني : ضيفك ؛ اللسان : عندك حولاً ، تروّعني ، ولا جاني ؛ الأغاني : فيه الطوارق !! روائع : مفزعات ، والمفرد : رائعة .

٤) الأغاني وابن عساكر وابن أعثم : فأوحشني ما أوحش الناس .

٥) ابن أعثم : في الحادثات هنات .

٦ يومـاً يمانٍ اذا لاقيتُ ذا يَمَــنٍ ... وان لقيتُ معدّيـاً فعدنانـــي
٧ لو كنتُ مستغفـراً يوماً لطاغيــة ... كنتَ المقدَّمَ في سرّي وإعلاني
٨ لكـن أَبَـتْ لِيَ آيـاتٌ مطهرة ... عند الولاية في طـه وعمـران

الأبيات ١ ــ ٨ في الكامل : ٥٣٢ (٣ : ١٧٠) وشرح النهج ١ : ٤٥٠ (٥ : ٩٣) والأغاني ١٦ : ١٤٨ وابن عساكر (ترجمة عمران) والخزانة ٢ : ٤٣٨ وابن شاكر ٣ : ٢٠٥ ؛ وفتوح ابن أعثم ٢ : ٩٧/أ ؛ ١ ــ ٧ في تاريخ الذهبي ٣ : ٢٨٤ ؛ والبيتان ٥ ، ٦ في الشريشي ٢ : ١٩٣ ، والبيت ٣ في اللسان (ظلل) والبيت ٦ في العقد ١ : ٣٠٤ .

ــ ١٩٠ ــ

وقال حين فارق زفر بن الحارث الكلابي

١ إنَّ الّتي أَصْبَحتْ يعيـا بها زُفَــرٌ ... أعيت عياءً على رَوْحِ بن زنباعِ
٢ ما زال يسأَلنـــي حـولاً لأُخْبِرَهُ ... والناسُ من بين مخدوعٍ وخداع

---

٦) ابن عساكر : فان لقيت يمانياً فمن يمن ؛ ابن أعثم : وان معد بن عدنان ‖ يريد أنا يوماً يمان ؛ قال المبرد : ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزاً .

٨) الأغاني وشرح النهج : أبت ذاك ، عند التلاوة ؛ ابن عساكر : مفصلة ، عقد الولاية ؛ ابن أعثم : طه وسبحان ‖ والولاية بفتح الواو مصدر الوليّ ، وبكسر الواو : الاسم يريد ما توليته وقمت به .

ــ ١٩٠ ــ

١) ابن عساكر وابن أعثم : أعيا عياها ؛ الأغاني : يعنى بها . . . عناءً ؛ شرح النهج : أعيت زماناً ‖ قال المبرد : أنشدنيه الرياشي : أعيا عياها ، وأنكره كما أنكرناه لأنه قصر الممدود وذلك في الشعر جائز .

٢) ابن عساكر وابن أعثم : أنشا يسائلني ؛ الأغاني : أمسى يسائلني .

٣ حتى اذا انقطعتْ عنّي وسائلُـهُ كفَّ السؤالَ ولم يولع باهلاعي
٤ فاكففْ كما كفَّ عني إنني رجلٌ إمـا صميمٌ وإما فَقْعَـةُ القـاع
٥ واكففْ لسانَكَ عن لومي ومسألتي ماذا تريد إلى شيـخ لأوزاع
٦ أمّـا الصـلاةُ فانـي غير تاركهـا كل امرئٍ للذي يُعْنَـى به ساع
٧ أكْرِمْ بروحِ بن زنباعٍ وأُسْرَتـهِ قومٌ دعـا أوَّليهم للعـلا داع
٨ جاورتهـم سنـةً فيمـا أُسَرُّ بـه عرضي صحيحٌ ونومي غيرُ تَهْجَاع
٩ فاعمـل فانـك منعيٌّ بواحـدةٍ حسبُ اللبيبِ بهذا الشيب من ناع

الأبيات ١ ـــ ٩ في الكامل : ٥٣٣ (٣ : ١٧١) والخزانة ٢ : ٤٣٨ والأغاني ١٦ : ١٤٨ وفتوح ابن أعثم ٢ : ٩٧/أ ـــ ب ؛ ١ ـــ ٣ ، ٥ ، ٤ ، ٦ ـــ ٩ في شرح النهج ٥ : ٩٤ ؛ ١ ـــ ٤ في ابن عساكر (ترجمة عمران)

---

٣) ابن عساكر وابن أعثم والأغاني : حتى اذا انجذمت (انجذبت) مني حبائله ؛ شرح النهج : باهلاع ‖ الوسائل : الذرائع ، باهلاعي : بتفزيعي وترويعي .
٤) ابن عساكر وابن أعثم : فاكفف كما كف روح . . . إما صريح ‖ الصميم : الخالص من كل شيء ؛ وفقعة القاع : الكمأة ، يقال ذلك لمن لا أصل له .
٥) ابن أعثم : وازجر لسانك عن شتمي ومنقصتي . . . ماذا تريدون من ؛ شرح النهج : بلا راعي .
٦) ابن أعثم : للذي يسعى به .
٧) ابن أعثم : حيٌّ دعا .
٨) الأغاني : فيما دعوت به ؛ شرح النهج : مما أُسرّ .
٩) ابن اعثم : فاربع ؛ معني بحادثة ؛ الأغاني : منعيٌّ بحادثة ؛ ابن أعثم : بما يوعيه من واع ؛ شرح النهج : من داع .

وقال وقد نزل في الأزد (قيل في سواد الكوفة وقيل في عمان)

١ نزلنـا بحمـدِ الله في خيرِ مَنْـزِلٍ ... نُسَرُّ بما فيـه مـن الأُنس والخَفَرْ

٢ نزلنـا بقومٍ يجمـعُ الله شملهم ... وليس لهم دعوى سوى المجدِ يُعْتَصَر

٣ من الأزد إن الأزد أكـرم معشر ... يمانيـة طابوا اذا نُسِبَ البشـر

٤ فأصبحتُ فيهم آمنـاً لا كمعشرٍ ... أَتَوني فقالوا : من ربيعةَ أو مضر

٥ أم الحيِّ قحطـانٍ ؟ فتلكم سفاهةٌ ... كما قال لي رَوْحٌ وصاحبُهُ زفـر

٦ ومـا منهمـا إلا يُسـرُّ بنسبـةٍ ... تقرّبني منه وإن كان ذا نَفَـر

— ١٩١ —

١) الأغاني وابن أعثم : نزلت ؛ الأغاني : أسر ؛ ابن اعثم : أسر بما فيهم «الخفر : شدة الحياء .

٢) الأغاني وابن أعثم : نزلت ؛ الأغاني : ومالهم عود ؛ ابن أعثم : وليس لهم عود . . . سوى الحق .

٣) الأغاني وابن أعثم والكامل : أسرة ؛ شرح النهج : أسوة ؛ الأغاني : يمانية قربوا ؛ ابن أعثم : يمانية حقاً « قال المبرد : ينشد يمانية قربوا (باسكان الراء) يريد قربوا (بضمها) وهذا جائز في كل شيء مضموم أو مكسور إذا لم يكن من حركات الاعراب تقول كرم عبدالله (بتسكين الراء» .

٤) الأغاني وابن أعثم : بدوني وقالوا « يريد أمن ربيعة ، وحذف أداة الاستفهام جائز في الشعر .

٥) الأغاني وابن أعثم : أوالحيّ ؛ شرح النهج : ولكن سفاهة ؛ ابن أعثم : كمسألتي روح .

٦) ابن أعثم : بتهمة ؛ الأغاني : تصيرني منه .

٧ فنحن بنو الإسلام واللهُ ربُّنا وأولى عبادِ اللهِ باللهِ من شكر

الأبيات ١ — ٧ في الكامل : ٥٣٣ (٣ : ١٧٢) والخزانة ٢ : ٤٣٩ والأغاني ١٦ : ١٤٨ وفتوح ابن أعثم ٢ : ٩٧ ب وشرح النهج ٥ : ٩٥ ؛ ١ — ٤ في أمالي الشجري ١ : ٢٦٧ والمخصص ١٧ : ١٤٦ ؛ والبيت ٤ في الخصائص ٢ : ٢٨١ ، والبيت ٦ في المقتضب ٢ : ١٣٩

— ١٩٢ —

وقال أيضاً في تنقّله في القبائل

١ نزلنا في بني سعدِ بن زيدٍ وفي عكٍّ وعامرِ عَوْبَثَانِ

٢ وفي لخم وفي أُدَدِ بنِ عمروٍ وفي بكرٍ وحيّ بني العدان

البيتان في الكامل : ٥٣١ (٣ : ١٦٩) والخزانة ٢ : ٤٣٨ والأغاني ١٦ : ١٤٧ وابن شاكر ٣ : ٢٠٢ وشرح النهج ٥ : ٩٢

---

٧) ابن أعثم : بالحق!! قال المبرد : يقول انقطعت الولاية إلا ولاية الاسلام ، لأن ولاية الاسلام قد قاربت بين الغرباء .

— ١٩٢ —

١) الأغاني : وفي رعل !! عك بن عدثان ؛ عوثبان بن زاهر جدّ بداء بن عامر .

٢) الأغاني :

وفي جرم وفي عمرو بن مرّ وفي زيد وحيّ بني

وقد ورد «العدان» بالعين المهملة في الخزانة والكامل ؛ وصوابه فيما يبدو «بني الغداني» نسبة الى غدانة وهي قبيلة من سليم بن منصور .

— ١٩٣ —

ومما ينسب اليه قوله وقد فارق زفر[1]

١ لاطفتـه بودادٍ إضْطـررتُ لـه تضعفـاً وهو ذو غـلٍّ وأَحقـادِ
٢ ثم انصرفتُ وشيكاً عنه إذ ظهرت سُبْلي ولم أتلبثْ لبثـةَ الـزاد

البيتان في مضاهاة كليلة ودمنة : ٦٦

— ١٩٤ —

وقال وكان الحجاج لجَّ في طلبه

١ أسدٌ عليَّ وفي الحـروبِ نعامةٌ ربداءُ تُجْفِلُ مـن صفـير الصافرِ
٢ هلاَّ برزتَ إلى غزالَـة في الوغى بـل كان قلبك في جناحَيْ طائر
٣ صَدَعَـتْ غزالـةُ قَلْبَـهُ بفوارسٍ تركت منابـره كأَمْسِ الدابر

— ١٩٣ —

1) لست مطمئناً إلى صحة نسبة ما أورده صاحب «مضاهاة كليلة ودمنة» من شعر ، إذ يتراءى لي أنه منحول .

— ١٩٤ —

١) ابن أعثم : ليث الخوان ، هوجاء تنفر ؛ البحر : فتخاء ، الأنساب (م) : خرجاء تنفر ؛ شرح النهج : تنفر .
٢) ابن أعثم والأنساب : هلا خرجت ؛ شرح النهج : أم كان ؛مجموعة المعاني : مثل قلب الطائر .
٣) ابن أعثم : بكتيبة ، مسامعه ؛ الأنساب : تركت شراسته (نسخة م) البدء والتاريخ : الداثر ؛ الجمهرة : غشيت غزالة خيله ؛ ابن شاكر : نخبت غزالة قلبه ، جعلت فوارسه .

٤ أَلْقِ السلاحَ وخذ وشاحَيْ مُعْصِرٍ واعمــدْ لمنزلـةِ الجبـانِ الكافر

الأبيات ٣ ، ١ ، ٢ ، ٤ في أنساب الأشراف ٧ : ٩٥ ، ٣ : ٣٣ — ٣٤ (م) وفتوح ابن أعثم (بترتيب ٣ ، ١ ، ٢ ، ٤) ٢ : ٩٤ ؛ (وقال إنها لأسامة بن زيد الأحمسي أولعمران) ؛ ١ — ٣ في الأغاني ١٦ : ١٥٠ والجمهرة ٣ : ١١٤ والبدء والتاريخ ٦ : ٣٤ (بترتيب ١ ، ٣ ، ٢) وتذكرة الصفدي ٢ : ١٨ ومجموعة المعاني : ٤٣ ؛ والبيتان ١ ، ٢ في شرح النهج ٢ : ٤٠ (٦ : ١٠٨) والدميري ٢ : ٢٠٢ والذهبي ٣ : ١٦٠ وشرح شواهد الكشاف : ١٠٨ ؛ والبيت الأول في البحر ١ : ٨١ والمضاف والمنسوب : ٣٥١

— ١٩٥ —

وينسب اليه قوله في عبد بن ذهل الدارمي وكان مع الحجاج[1]

١ تصاحــبُ مــن لا يَسْتَقِلُّ برأيـه وإن كنــتَ ذا بـأسٍ ورأيٍ مجرِّبِ

٢ ومن هو لاهٍ عنك حتـى تسومَـهُ بخسفٍ صغيرٍ مثلِـهِ في المركـب

٣ فيطمعَ أو يحتاجَ منك إلى الـذي يذبُّ ويغني عنه في كلِّ مذهب

٤ ففـي مثل هذا لن تزالَ مكرّمـاً بأحسـنِ بشـرٍ عنـده وتقرّب

٥ وعنـد تقاضـي حاجـةٍ فمباينٌ يراك بعين الشانيءِ المتعتّـب

٦ فان تبلُ لا يَجْزي بخيرٍ وإن تكنْ صحيحاً فمنسوبٌ الى غير أحرب

٧ فأمسكْ عليك الصاحبَ الصدقَ والذي يواسيك في مـا ناب غير مؤنّـب

الأبيات ١ — ٧ في مضاهاة كليلة ودمنة : ٩٨ — ٩٩

---

٤) ابن أعثم : وشاح معصفر ، بمنزلة .

— ١٩٥ —

1) راجع ما قلته في نسبة القطعة رقم : ١٩٣ .

— ١٩٦ —

ومما ينسب إليه قوله[1]

١ وقد عَرَضَتْ لي حاجـةٌ وأظنّني ... بأني إذا أنزلتهـا بـك مُنْجِـحُ
٢ فان أكُ في أخْذِ العطيةِ مُرْبحـاً ... فانـك في بذل العطيـة أربـح
٣ لأنَّ لك العقبـى من الأجر خالصاً ... وشكريَ في الدنيا ، فحظُّكَ أرجح

الأبيات ١ — ٣ في عيون الأخبار ٣ : ١٥٩

— ١٩٧ —

ومما ينسب اليه قوله مخاطباً الحجاج[2]

١ يا ابنَ الـذي ذلّتِ الرقابُ لـه ... قاتلـه الله أيُّمـا رجـلِ
٢ أبـوك أوهـي النجادُ عاتقَـهُ ... كم من كميٍّ أدمى ومن بطل
٣ يأخـذ مـن مالِـهِ ومـن دمـه ... لم يمـسِ من ثائـرٍ على عجـل
٤ في كفِّـه مُرْهَـفٌ يقلّبـهُ ... يقـدُّ أعنـاقَ سـادةٍ بُطُـلِ

الأبيات ١ — ٤ في الايناس : ١٥ (نسخة التيمورية رقم ٢٢٥٧)

— ١٩٦ —

1) تبدو بعيدة عن روح عمران وعن تجنبه للمدح وللعطاء معاً .

— ١٩٧ —

2) كذلك ربما كانت نسبة هذه الأبيات إلى عمران مما يستدعي توقفاً .

وينسب اليه قوله وقد أطلقه الحجاج[1] *

١	أأقاتِلُ الحجاجَ عن سُلْطانِهِ	بيدٍ تُقِرُّ بأنَّها مولاتُهُ
٢	إني إذنْ لأخو الدناءةِ والذي	عفَّتْ على عِرْفانِهِ جَهَلاته
٣	ماذا أقولُ إذا وقفتُ موازياً	في الصفِّ واحتجت له فعلاته
٤	وتحدَّث الاكفاءُ أنَّ صنائعاً	غُرِسَتْ لديَّ فحنظلت نخلاته
٥	أأقول جار عليَّ ؟ إني فيكمُ	لأحقُّ مَنْ جارتْ عليه ولاته
٦	تالله ما كدتُ الأميرَ بآلةٍ	وجوارحي وسلاحها آلاته

الأبيات ١ — ٦ في زهر الآداب ٤ : ٥ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٦٦ وابن شاكر ٣ : ٢٠٣

— ١٩٨ —

1) قد مرَّ القول أن عمران بن حطان هرب من الحجاج وظلَّ مختفياً في عمان حتى مات ذلك الوالي ، فقصة القبض عليه ثم إطلاقه تعارض ذلك ، ولست أرى هذه الأبيات تتفق وروح عمران وسلوكه عامة ، ولعلَّ الصواب أنها كما ذكر ابن عساكر (التهذيب ٤ : ٦٦) لبعض الخوارج من أصحاب قطري إذ قال : ان الحجاج أتي بأسارى من أصحاب قطري فقتلهم رجلاً رجلاً إلا واحداً له عنده يد ، وكان قريباً لقطري ، فأحسن اليه وخلّى سبيله ، فصار إلى قطري فقال له : عاود قتال عدوّ الله ، فقال : هيهات غلَّ يداً مطلقها .

٢) ابن عساكر : لأخو الجلالة ، طمت على إحسانه .

٣) ابن عساكر : إزاءه .

٦) ابن عساكر :

هذا وما ظني بخير انني فيكم لمطرف سهده وغلاته (؟)

وينسب اليه قوله[1] *

١ اقـتـرب الوعـدُ والقلـوبُ إلى اللهـوِ وحـبُّ الحيـاة سائقهـا

٢ باتـت همومـي تسري طوارقُها   أكـفُّ عينـي والدمعُ سابقها

٣ ممـا أتانـي مـن اليقينِ ولم   أكـن أراهُ يلـمّ طارقهـا

٤ أم مـن تلظّـى عليـه موقـدة النـار محيـطٌ بهـم سرادقهـا

٥ أم أسكـنْ الجنـةَ التـي وُعِـدَ الأبـرارُ مصفوفـةً نمارقهـا

٦ لا يستـوي المنزلان ولا الأعمـال لا تستـوي طرائقهـا

٧ همـا فريقـان فرقـةٌ تدخـلُ الجنـةَ حَفَّـتْ بهـم حدائقهـا

٨ وفرقـة منهـمُ قـد أدخلـت النـارَ فشانتهـمُ مرافقهـا

٩ تعاهـدتْ هـذه القلـوبُ اذا   هَمَّـتْ بخيرٍ عاقت عوائقها

١٠ من لم يمت عَبْطَـةً يمـتْ هرماً   المـوتُ كأسٌ والمـرء ذائقها

١١ ما رغبـةُ النفـسِ في الحياة وإن   عاشـت قليـلاً فالموت لاحقها

١٢ وأيقنـت أنهـا تعـودُ كمـا   كـان براهـا بالأمسِ خالقهـا

---

1) ليست نسبتها إليه مؤكدة ، لأنها وردت في المصادر ومنها العيون والعقد والأغاني والحماسة البصرية منسوبة لأمية بن أبي الصلت (انظر ص ٢٠ الحاشية : ٣ من ذيل السمط) ، وقال أبو الحسن الأخفش وصاعد اللغوي انها لرجل من الخوارج قتله الحجاج ، وأحرِ بأن يكون هذا هو الصواب ؛ وانظر ديوان أمية : ٥٠ (ط. ليبسك ١٩١١) .

١١) بعد هذا البيت في ذيل الأمالي (٣٦)

يقودها قائد إليه ويحدوها حثيثاً إليه سائقها

١٣ وأن ما جَمَّعَتْ وأعجبها من عيشها مَسَرَّةً مفارقها
١٤ وصدَّها للشقاءِ عن طلب الجنة دنيا أَلْهمُ ماحقها
١٥ عبدٌ دعا نفسه فعاتبها يعلمُ أن المصيرَ رامقها
١٦ يوشكُ من فرَّ من منيته في بعض غراتِهِ يوافقها

الأبيات ١ ، ٢ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٠ في العيني ؛ ٢ — ١٠ ، ١٣ — ١٦ في تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٢٥ (لأمية بن أبي الصلت) ؛ ١٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ في الكامل : ٤٣ (١ : ٣٤٣) ؛ ١ ، ١١ — ١٣ ، ١٠ ، ١٦ في الحماسة البصرية ٢ : ٤١٩ (لأمية) ١١ ، ١٦ ، ١٠ في اللسان (كأس) ؛ ١٠ ، ١٦ في الآداب : ١٠٤ (منسوبة لابن هرمة) ؛ ٢ ، ٣ في الأغاني ٤ : ٢١ (لأمية) ١٠ ، ١١ ومعهما بيت ثالث في ذيل الأمالي : ٣٦ والبيت ١٠ في اللسان (عبط) وحماسة الخالديين ١ : ١١٧ وذيل الامالي ، ١٣٥ لأمية .

— ٢٠٠ —

وقال

١ تكن تبعاً للظالمين تطيعهم وتجعلْ كتابَ الله منكَ على ظهر
٢ براك تراباً ثم صيَّرْك نطفةً فسوّاك حتى صرتَ ملتئمَ الأَسْرِ
٣ يرى طاعة الله الهدى وخلافه الضلالة يصلى أَهلها جاحمَ الجمر

البيت الأول في أضداد ابن الأنباري : ٢٢٢ (٢٥٦) ؛ والبيت ٢ في أضداد ابن الأنباري : (٧٨) ؛ والبيت ٣ في زاد المسير ١ : ١٣٨

— ٢٠٠ —

١) تجعله على ظهر : تطرحه .
٢) سكن الراء من صيرك تخفيفاً ؛ الأسر : الخلق .

— ٢٠١ —

وقال

١ وكذاك دينٌ غيرُ دين محمدٍ في أهله حَرَجٌ وضيقُ صدورِ

البيت في الزاهر ١ : ٩٦

— ٢٠٢ —

وقال

١ وأنت حسيب ودّك إذ دعينا إليك فعافني واسمعْ جؤاري

البيت في الزاهر ٢ : ١٥٢

— ٢٠٣ —

وقال

فان تكنْ حين شاورناك قلتَ لنا بالنصحِ منكَ لنا فيما نرائيكا

البيت في اللسان (رأى)

— ٢٠٣ —

١) نرائيك : نشاورك في الرأي .

— ٢٠٤ —

وقال

لمنطــقٍ مستبــينٍ غيرِ ملتبــسٍ　　به اللســانُ ورأيٍ غيرِ مؤتفكِ

البيت في البحر ٥ : ٧٠

— ٢٠٤ ب —

وقال :

١　يا جمر كـم من ذي كياد وحيلة　　لـه شرط مقصــورة ومناكــبُ

٢　وعيــس تنقاهــا سمـــان لسيره　　فهــنّ مراسيــل الفلاة النجائب

البيتان في نوادر أبي زيد : ٣١٠ (ط. ثانية) .

— ٢٠٤ —

٢) الرأي المؤتفك : الضعيف الواهن .

— ٢٠٤ ب —

١) المنكب : فوق العريف .

٢) أبو حاتم : سمان يسيرة ؛ أبوالعباس : يسيرها ؛ اليسيرة : السهلة .

٧٨ — مالك المزموم*

— ٢٠٥ —

قال في تواريه من الحجاج[1]

١	ألم يأنِ لي يا قلبُ أن أتركَ الصِّبا	وأن أزجرَ النفسَ اللجوجَ عن الهوى
٢	وما عذرُ من يَعْمَى وقد شاب رأسُهُ	ويبصــرُ أبوابَ الضلالة والهدى
٣	ولو قُسِمَ الذنبُ الذي قد أَصَبْتُــهُ	على الناس خاف الناسُ كلهم الردى
٤	وإن جَنَّ ليلٌ كان بالليلِ نائمــاً	وأَصبح بطَّالَ العشيــاتِ والضحى

الأبيات ١ — ٤ في الأغاني ١٦ : ١٥٠

* مالك المزموم (أو مويلك) — بالزاي وفي الأغاني بالذال — وعند ابن الحديد مويلك السدوسي من بني عامر بن ذهل طلبه الحجاج فتوارى منه ودخل اليمامة فنزل بحجر وكان والي اليمامة حينئذ هو ابراهيم بن عربي وعلى شرطته عبدالله بن حكام ، فقيل إن مالكاً كان من أحسن الناس قراءة للقرآن ، فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حكام فرمت بنفسها من فوق سطح فماتت فأتى أهلها فضربوه ، فاستعدى عليهم رئيس الشرطة فلم يُعْدِهِ ؛ ولم يتعرف صاحب الخزانة إلى مويلك هذا بل قال : والظاهر أنه شاعر إسلامي ولم أقف على نسبه .

— ٢٠٥ —

1) كان مالك يتخوف أن تنسب أبياته هذه إلى عمران لشبهها بشعره ، فلما شاعت رواها الناس لعمران ، وكذلك نسبوا لعمران القصيدة التالية التي لم يبق منها إلا بيت واحد ، وهي في الأصل قصيدة طويلة .

— ٢٠٦ —

وقال[1]

١ دارَ سلمى بالجِزْعِ ذي الآطـامِ خَبِّرينـا سُقِيتِ صَوْبَ الغمام

البيت في الأغاني ١٦ : ١٥٠

— ٢٠٧ —

وقال وقد هرب إلى اليمامة من الحجاج ووقع بينه وبين بني حكام ما وقع[2] :

١ طيَّرونـي مـن البـلادِ وقالـوا مالـك النَّصْـفُ من بني حكام

٢ ناقُ سيري قد جَـدَّ حقـاً بنـا السيرُ وكـوني جوّالـةً في الزمـام

٣ نـاق إني أرى المقـام عـلى الضيـم عظيمـاً في قبـة الإسـلام

٤ فمتـى تلقنـي يـدُ الملـكِ الأسـودِ تستيقني بأن لا تضامـي

٥ قـد أراني ولي مـن الحاكـم النَّصـفُ بحدِّ السنـانِ أو بالحسام

— ٢٠٦ —

1) يستدل من الأغاني أن هذا البيت من قصيدة أخرى غير القصيدة التالية .

— ٢٠٧ —

2) أورد ابن أبي الحديد البيتين الثالث والخامس وقال «دخل مويلك السدوسي الى البصرة يبيع إبلاً ، فأخذ عامل الصدقة بعضها فخرج إلى البادية وقال . . . » وهذه المناسبة تختلف عما جاء في الأغاني .

١) النصف : الانصاف .

٥) شرح النهج : من العامل .

٦ ومنينـا بِطمْطِـم حبشـيٍّ حالـكِ الوجنتـين من آل حام
٧ لا يبـالي إذا تضلَّـعَ خمـراً أبِحِـلٍّ رمـاك أم بحـرام

الأبيات ١ ــ ٢ ، ٤ ، ٦ في الأغاني ١٦ : ١٥٠ والبيتان ١ ، ٢ في معجم المرزباني : ٣٦٣ (٢٦٣) ؛ والبيتان ٣ ، ٥ في شرح النهج ٣ : ٢٤٧ .

— ٢٠٨ —

وقال يرثي امرأته أم العلاء[1]

١ امررْ على الجدثِ الذي حلَّتْ به أمُّ العلاءِ فنادهـا لو تسمـعُ
٢ أنَّى حللـتِ وكنـتِ جدَّ فَروقـةٍ بلـداً يَمُرّ بـه الشجاعُ فيفزع
٣ صلى الالـهُ عليـكِ من مفقودةٍ إذ لا يلائمـك المكانُ البلقع
٤ فلقد تركتِ صبيـةً مرحومـةً لم تـدرِ ما جَزَعٌ عليك فتجزع

---

٦) الطمطم : الأعجم الذي لا يفصح .
٧) تضلع : امتلأ ما بين أضلاعه شبعاً ورياً .

— ٢٠٨ —

1) قال صاحب الخزانة : أوردها الأعلم الشنتمري في حماسته وزاد بعد هذا ستة أبيات .
١) المرزوقي : فحيّها ؛ وقال يروى : فحيها هل ‼ امرر على القبر الذي دفنت فيه وسلم عليها إن كانت تسمع ، وهذا توجع وتلهف .
٢) جد فروقة : فروقة جداً ، أي شديدة الخشية ، يقول : كيف أقمت في بلد قفر إذا مرَّ به الرجل الشجاع فزع وعهدي بك أنك كنت أشد الناس خوفاً وأضعفهم قلباً .
٤) أراد أنها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع ؛ والبيت من أبيات الشواهد على الاستئناف القائم على السببية ، واختار ابن جني أن يعد «فتجزع» صفة لقوله مرحومة ويكون معطوفاً على جملة قوله «لم تدر ما جزع عليك» .

٥ فقدتْ شمائلَ من لِزامِكِ حُلْوةً فتبيتُ تسهرُ ليلهـا وَتَفَجَّع
٦ فاذا سمعتُ أَنينها في ليلها طَفِقَتْ عليكِ شئونُ عيني تدمع

الأبيات ١ — ٦ في الخزانة ٣ : ٦٠٥ والتبريزي ٢ : ١٨٦ ؛ والمرزوقي ٢ : ٩٠٢ ؛ ١ — ٣ في معجم المرزباني : ٣٦٣
(٢٦٣)

٧٩ — الحويرث الراسبي

— ٢٠٩ —

قال يرثي صالح بن مسرح التميمي[1]

١ أقولُ لنفسي في الخلاءِ ألومُها هُبِلْتِ دعيني قد مللتُ من العمرِ
٢ ومن عيشةٍ لا خيرَ فيها دنيئةٍ مذمّمةٍ عند الكرام ذوي الصبر

---

٥) يقول : كانت قد اعتادت منك أخلاقاً جميلة ففقدتها فبقيت لا تنام ولا تنيم بل تفجع وتوجع .
٦) يقول : فاذا سمعت شكواها وبكاءها أقبلت شئون رأسي تسحُّ بالبكاء ولهاً عليك .

— ٢٠٩ —

1) صالح بن مسرح أبو مالك أحد مخابيت الخوارج ، كان ناسكاً مصفر الوجه لا يرفع رأسه خشوعاً ، وكان صاحب قصص يدعو فيه إلى الزهد ، ويدعو إلى الخروج ، وقد خرج هو نفسه عام ٧٦ هـ بعد اتفاق بينه وبين شبيب ، وكان خروجه بجوخى ، ثم أتى النهروان فصلّى في مصارع أصحابه وقال : اللهم ألحقنا بهم فانهم مضوا على طاعتك ؛ ثم صار إلى نصيبين ، وقتل عام خروجه .

٣ سأركبُ حوباءَ الأمـورِ لعلّنـــي   أُلاقي الذي لاقى المحرّقُ في القصر
٤ وما كان غمــراً صالحٌ غيرَ أنـــه   رَمَتْهُ صُروفُ الدهرِ من حيثُ لا يدري

الأبيات ١ ــ ٤ في أنساب الأشراف ٧ : ٨٧ ، ٣ : ٣١ (م)

٨٠ ــ الجعد بن ضمام الدوسي

ــ ٢١٠ ــ

قال يرثي صالح بن مسرح

١ أيا عينُ فابكي صالحاً إنَّ صالحاً   شرى نَفْسَهُ لله يبغي بها الخلــدا
٢ وقــد كان ذا رأيٍ مبــين ورأفــةٍ   صَفوحاً عن العوراءِ يدفعها عمدا
٣ وقد كان في الحرب العوانِ يشبُّها   وَيُسْعِرِها بالخيــلِ محبوكةً جردا

الأبيات ١ ــ ٣ في أنساب الاشراف ٧ : ٨٧ ، ٣ : ٣٠ (م)

---

٣) حوباء الأمور : كذا ورد ممدوداً ، والحوباء : النفس ، وهذا لا يلائم السياق ، ولعله «حوبات» جمع حوبة وهي الهم والحاجة والجهد .
٤) الغمر : الرجل غير المجرب .

— ٢١١ —

وقال

قال يرثي مطر بن عمران بن شور الذهلي

١ أرى مطـراً قـد بـاع لله نفسـه بما ظلَّ يُعْطَى للشَّـراةِ ويوعَـد
٢ فأصبح قد نـال الكرامةَ كلَّهـا بما كان يسعى في ابتغاها ويجهد
٣ فان يـكُ قد لاقـى مقاديرَ قومِهِ فقد بـان منـا الخاشعُ المتعبـد

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٧ : ١٠٣ ، ٣ : ٣٦ (م)

— ٢١٢ —

وقال يرثي خوارج قتلوا في دقوقاء

١ شبابٌ أطاعـوا الله حتى أحبهـم وكلهـمُ شـارٍ يَخـافُ وَيَطْمَعُ
٢ فلمـا تَبَوَّوْا من دَقُوقا بمنـزلٍ لميعادِ إخـوانٍ تداعَوا فأجمعوا
٣ دَعَوا خصمهمْ بالمحكماتِ فبينوا ضلالتهم والله ذو العرشِ يسمع

— ٢١١ —

١) مطر هذا خرج — حسب بعض الروايات — قبل خروج صالح بن مسرح فقتلته خيل محمد بن مروان بناحية الموصل ، وبلغ الخبر امرأته فماتت أسفاً عليه .

— ٢١٢ —

٢) تبووا مخفف من تبوأوا أي احتلوا وفطنوا ؛ دقوقاء : مدينة بين إربل وبغداد .
٣) المحكمات : الآيات المحكمة .

٤ بنفسيَ قتـلى في دقوقـاء غودرتْ وقد قُطِّعَتْ منها رؤوسٌ وأَذرع

٥ لتبـكِ نسـاءُ المسلمين عليهـمُ وفي دون ما لاقين مبكىً ومجزع

الأبيات ١ ـ ٥ في معجم ياقوت (دقوقاء)

٨١ ـ المنهال الشيباني البصري

— ٢١٣ —

قال يرثي صالح بن مسرح

١ أَمنهـالُ إن الموتَ غادٍ ورائـحُ ولا خيرَ في الدنيا وقد مات صالحُ

٢ إذا قلتُ أَنْسى صالحـاً عاد ذكره جديداً لمـا انضمَّتْ عليه الجوانح

٣ لئن كان أمسى صالح ثُلّ عَرْشُهُ لقد كان لا تُخْشَى عليه الفضائح

الأبيات ١ ـ ٣ في أنساب الأشراف ٧ : ٨٧ ، ٣ : ٣١ (م)

— ٢١٤ —

وقال

١ إني لأَرْوَعُ في الهيجاءِ مختلـقٌ كالليثِ مَسْكَنُهُ الطَّرفاءُ والأَسَلُ

— ٢١٤ —

١) الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه ، أو هو حيّ النفس ذكيّ ؛ مختلق : تام الخلق معتدل ؛ والطرفاء : شجر من العضاه وهدبه مثل هدب الأثل ؛ والأسل : نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، ومنبته الماء الراكد .

٢ وكم تركتُ بعين الجرِّ من بطـلٍ يمشي العِرضْنَـةَ ، فيه الرمحُ معتدل

البيتان في معجم المرزباني : ٤٧٧ (٤٤٩)

٨٢ — سلامة بن سيار الشيباني *

— ٢١٥ —

قال يذكر غزوه لقبيلة عنزة

١ فَصَبَّحْتُهُمْ قبـلَ الشروقِ بفتيـةٍ مساعيرَ لا كُشْفٍ اللقاء ولا عُزْلِ

٢ وليست دماءُ اليَقْدُميين بالتـي توازي دماءَ الحيِّ شيبانَ في القتل

٣ لعـلَّ جيادي أَنْ تعـودَ عليهـمُ فتنزلهم دارَ الصَّغَارِ معَ الـذلّ

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٧ : ٨٨ ، ٣ : ٣١ (م)

---

٢) قال المرزباني : الجرّ موضع ، وعند ياقوت أن عين الجر بسهل البقاع ، ولا أراه الذي عناه الشاعر ؛ يمشي العرضنة : يسبق في عدوه .

* لما خرج شبيب بن يزيد الشيباني ارتفع إلى الموصل فدعا سلامة هذا الى الخروج معه ، وكان فضالة أخوه قد خرج قبل خروج صالح بن مسرح فقتلته عنزة ، فاختار سلامة من أصحابه ثلاثين وأغار بهم على عنزة وأخذ بثأر أخيه ، ويقال انه صار مع شبيب ويقال انه اعتذر عن ذلك بشغل .

— ٢١٥ —

١) مساعير : جمع مسعر ، وهو الرجل الشديد الذي يوقد نار الحرب . والكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه في الحرب ؛ والعزل : الذين لا سلاح معهم .

٢) اليقدميون : ابناء يقدم وهو يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

٨٣ ـــ عتبان بن أصيلة (ويقال : وصيلة) الشيباني *

— ٢١٦ —

قال يخاطب عبد الملك بن مروان

١	لعمري لقد نادى شبيبٌ وصحبُهُ	على البابِ لو أَنَّ الأميرَ يُجيبُ
٢	فأَبلِغْ أميرَ المؤمنين رسالةً	وذو النصح لو تصغي اليه قريب
٣	أتذكُرُ إذ دارتْ عليك رماحنا	بَمَسْكِنَ والكلبيُّ ثَمَّ غريب
٤	فلا صُلْحَ ما دامتْ منابرُ أَرضنا	يقومُ عليها من ثقيفَ خطيب
٥	فانك إلاّ تُرْضِ بكرَ بنَ وائل	يكنْ لك يومٌ بالعراق عصيب
٦	فلا ضيرَ إن كانتْ قريش عداً لنا	يصيبون منا مرةً ونصيب
٧	فان يكُ منهم كان مروانُ وابنه	وعمروٌ ومنهم هاشمٌ وحبيب

---

* قال المرزباني : ٢٦٦ أصيلة أمه وهي من بني محلم ، وأبوه شراحيل بن شريك بن عبدالله بن الحصين الشيباني ، وهو من شراة الجزيرة ، وقد ذكره ابن دريد في الاشتقاق : ٢١٦ في رجال بني شيبان ، وعده الجاحظ (البيان ٣ : ٢٦٦) من شعراء الخوارج ؛ وانظر كتاب من نسب إلى أمه : ٩٥ .

— ٢١٦ —

١) الباب : باب قصر الكوفة حيث اختبأ الحجاج ، وشبيب يصيح هنالك : يا عدو الله يا ابن أبي رغال يا أخا ثمود اخرج .

٢) ابن أعثم : نصيحة ، يصغى اليه .

٣) مسكن : موضع على نهر دجيل ، فيه كانت وقعة بين مصعب وعبد الملك .

٥) ابن أعثم : إن لم ترض .

٦) ابن أعثم : عداتنا .

٨ فمنــا سُوَيْــدٌ والبَطِينُ وَقَعْنَــبٌ ومنــا أمير المؤمنــين شبيــب
٩ غزالــةُ ذات النذرِ منــا حميـدةٌ لها في سهـام المسلمين نصيـب
١٠ ومنــا سنانُ الموتِ وابنُ عُوَيْمـرٍ وَمُرَّةُ فانظـر أيَّ ذاك تعيــب
١١ فوارِسُنــا مَــنْ يلقهم يلقَ حَتْفَــهُ ومن ينــجُ منهم ينجُ وهو سليب

الأبيات ١ — ١٠ في أنساب الاشراف ٧ : ٩٥ ، ٣ : ٣٣ (م) (لوصيلة بن عتبان الشيباني) ؛ ١–٨ ، ١٠ في فتوح ابن أعثم ٢ : ٩٣ ب ؛ ٢ ، ٥ ، ٤ ، ٧–٩ ، ١١ في المروج ٥ : ٤٤١ (لمصقلة بن عتبان) ؛ ١ ، ٣ ، ٢ ، ٤ — ٨ في مختصر تاريخ دمشق (لأبي المنهال الخارجي) ؛ والبيتان ٧ ، ٨ في الحماسة البصرية : ٧٠ وتاريخ الذهبي ٣ : ١٦٠ وابن كثير ٩ : ٢٠ والدميري ٢ : ٢٠٣ ؛ والبيت ٤ في البيان ٣ : ٢٦٦ ؛ والبيت ٥ في الاشتقاق : ٢١٦ والبيت : ٨ في المحاسن والأضداد : ٨٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١ والمحاسن والمساوىء : ١٠٢

---

٨) المحاسن والاضداد : فمنا يزيد ؛ محاضرات الراغب : ومنا حصين .
٩) ذات النذر : قيل انها نذرت أن تصعد منبر الكوفة ؛ وغزالة هي أم شبيب ، ويقال انها كانت من سبي أصبهان ؛ أما امرأته فاسمها «جهيزة» .

٨٤ — عبد الواحد الأزدي

— ٢١٧ —

قال في انهزام شبيب يوم السبخة[1]

١ يا ليتني في الخيـلِ وهي تدوسُهُمْ ... في السُّوقِ يومَ الظَّفْـر بالحجاجِ
٢ بأخـي ثمـودَ وَقُرْبِ ما أخطأنـه ... ولقد بلغنَ العذرَ في الإدلاج
٣ أصبحـن بالأنبـارِ ثـم أتينـه ... مثلَ السَّعالي تحـتَ ليلٍ داج
٤ فبطحن ميمونَ العذاب لوجهه ... وتركنـه متقطِّـعَ الأوداج
٥ ولقـد تخطـأتِ المنايـا حوشباً ... فنجا إلى أَجَـلٍ وليـس بنـاج

الأبيات ١ — ٥ في أنساب الاشراف ٧ : ٩٥ ، ٣ : ٣٣ (م)

٨٥ — المصك الطائي

— ٢١٨ —

قال عندما أخفق في قتل سيف بن هانيء[1]

١ يا لهـفَ نفسي عـلى سَيْفٍ وشيعتِهِ ... لو كنتُ ألحقـتُ سيفاً بالخبيثينا

— ٢١٧ —

1) بعد أن دخل شبيب الكوفة استنفر الحجاج ضده قوة من أهل الشام ، فانحاز شبيب الى السبخة ، وعلا مزبلة كانت هناك يشرف منها على الكوفة ، فجالدوه حتى أزالوه عنها ، وصاروا جميعاً بالأرض ، فتقاتلوا حتى كثرت الجراح في الفريقين ، وولى شبيب وأصحابه منهزمين ووجهتهم الأنبار .

— ٢١٨ —

1) كان سيف بن هانيء على جوخى وجواثا في رابطة أعدوا للخوارج تدفعهم عن الناس ،=

٢ أَبـرا إلى الله مـن سَيْفٍ وشيعتـه		ومن عليٍّ ومن أصحـاب صفينا

٣ ومن معاويـة الغـاوي وشيعتـه		أخزى اله الورى تلـك العثانينا

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٧ : ٩٩ ، ٣ : ٣٥ (م)

٨٦ — أحد الخوارج

— ٢١٩ —

ذكر بشر (أو بسر) بن عاصم الليثي[1] الخوارج فشتمهم ، فسمعه رجل منهم فمكث أياماً ثم أتاه فقال له : أصب لي سيفاً قاطعاً ، وكان لبشر غلام صيقل ، فاخذ منه سيفاً فتناوله الخارجي وهزه ثم قال : كيف ترى هذا في هامة الشيخ الكافر ، فوقع في نفس بشر أنه يريده لأنه شتم الخوارج فقال : أرى فيه عيباً يحتاج إلى اصلاحه ، فأخذه ووضعه في غمده ، ودخل البيت هارباً من الخارجي ،

= وتجمع ناس من الخوارج بالفلوجة أيام الجماجم فقال رجل منهم من جديلة طيء اسمه المصلك (المصل في م) لولا مكان ابنتي لسرت إلى سيف بن هانيء ، فقال له أحد الخوارج : هي مع بناتي لا يسعني بيتي ويعجز عنها ، فاشترى حماراً وخرج إلى راذان فرآه سيف في الصف الأول فاستراب به فقال لأصحابه : خذوه حتى أصلي ، وفتش فوجد معه خنجر ، فضرب سيف عنقه .

— ٢١٩ —

1) ذكر المبرّد (٣ : ٢٩٣) أن بسر بن عاصم كان خارجياً ثم فارق رأي الخوارج وصار مرجئاً وقال :

فارقـت نجـدة والذين تزرقـوا		وابـن الزبير وشيعـة الكـذاب

والصفـر الآذان الذيـن تخـيروا		دينـاً بلا ثقـة ولا بكتـاب

ثم ألقى اليه سيفه فأخذه الخارجي وقال : أولى لي ، وحكم على الناس وهو يقول :

١ وأبيضَ من سِرِّ الحديدةِ صارم   تخيَّرهُ الليثيُّ بشرُ بن عاصمِ
٢ أَقودُ جيادَ الخيلِ قُبّاً بطونها   أُرَجّي ثوابَ الله يومَ التخاصم
٣ إلى ابنِ زيادٍ خيَّب الله سَعْيَهُ   إلى شرِّ والٍ من مَعَدٍّ وحاكم

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٧ : ١٠١ ، ٣ : ٣٦ (م)

٨٧ — سلامة بن عامر القشيري

— ٢٢٠ —

قال يرثي الخطار النمري[1]

١ أَلاَ خبّراني باركَ الله فيكما   متى العهدُ بالخطَّارِ يا فَتَيانِ
٢ يذكّرني الخطارَ كلُّ منطَّقٍ   يجولُ به عند اللقا حضنان
٣ فيا حَزَني أَلاَّ أكونَ شهدتُهُ   براذانَ والخيلانِ تصطفقان
٤ فتىً لا يرى نوم العِشاءِ غنيمةً   ولا ينثني من رَهْبَةِ الحدثان
٥ فما طَعِمَتْ عينايَ نوماً للذّةٍ   وما زالتا من ذكره تكفان

الأبيات ١ — ٥ في أنساب الاشراف ٧ : ١٠١ ، ٣ : ٣٦ (م)

— ٢٢٠ —

1) كان الخطار النمري — من النمر بن قاسط — نصرانياً فأسلم ، ودعته الخوارج فأجابها ، وخرج براذان على سفيان بن هانىء الهمداني ، فحاربه سفيان فقتله وأصحابه .

٣) راذان : كورتان بسواد بغداد ، راذان الأعلى وراذان الأسفل .

الخوارج بعد عبد الملك حتى أواخر الدولة الأموية

٨٨ — زياد الأعسم*

— ٢٢١ —

قال يرثي داود بن النعمان العبدي[1]

١	سقى الله أجساداً تلوحُ عظامها	بفرضةِ موقوعٍ سحاباً غواديا
٢	فان يكُ داودٌ مضى لسبيله	فقد كان ذا شوقٍ إلى الله تاليا
٣	وقد كان ذا أهلٍ ومالٍ وغبطة	وكان لما يَفْنَي من العيشِ قاليا
٤	كأَنَّ الفتى داودَ لم يكُ فيكمُ	ولم نره يوماً من الصومِ باليا
٥	أُقيمُ على الدنيا كأَنيَ لا أَرى	زَوالاً لها وأحسبُ العيشَ باقيا

* * *

* من بني عصر بن عوف بن عمر بن عبد القيس ، من أنفسهم ، وقيل مولى لهم ، وكان يرى رأي الأزارقة ، وكان يبيع بسوق الزيادي ، فلما قدم داود بن النعمان البصرة للتجهز ، دخل السوق ليشتري غلالة ، وكان جميلاً ، فقال له زياد — وظنه أحد فتيان البصرة — عندي غلالة أرق من دينك ، فلم يكلمه داود ومضى ، ثم عرف زياد أنه أخطأ فاعتذر اليه ، وخرج الأعسم في جماعة فقتلوا ، وكان خروجه أيام الوليد بن عبد الملك .

— ٢٢١ —

1) كان داود عابداً مجتهداً وكان يقول لاصحابه إني قد مللت الدنيا والمقام في دار الكفر مع الظلمة الكفرة ، ثم حج وتوجه في أربعين من أصحابه إلى البصرة ، وكان أبوه غنياً فحاول أن يثنيه عن ذلك فأبى ، وفي سنة ٨٦ خرج إلى موقوع فتوجه اليه جيش فقاتل هووأصحابه حتى قتلوا وبقي هووحده ، فألجأوه الى حائط ثم رموه بالنبل وطعنه رجل وقال : ذق بما قدمت يداك ، فقال : ويحك حرّ النار أشد من هذا ، ومات.

١) موقوع : ماء بناحية البصرة .

٦ ألا فاذكرنْ داودَ إذ باع نَفْسَهُ … وجاد بها يبغي الجنانَ العواليا

الأبيات ١ – ٥ في أنساب الاشراف ٧ : ١٠١ ، ٣ : ٣٦ (م) ، والبيت ٦ في تاريخ الذهبي ٣ : ١٢٠

— ٢٢٢ —

وقال حين خرج[1]

١ تعاتبني عِرْسي على أَنْ أُطيعها … وقبلَ سُلَيْمى ما عصيتُ الغوانيا

٢ فكفِّي سليمى واتركي اللومَ إنني … أَرى فتنةً صماءَ تُبدي المخازيا

٣ فكيف قُعُودي والشراةُ كما أرى … عزين يلاقون البلايا الدواهيا

الأبيات ١ – ٣ في أنساب الاشراف ٧ : ١١٨ ، ٣ : ٤٢ (م)

— ٢٢٣ —

وقال

١ تذكرتُ إخواني ففاضَتْ لذكرهمْ … دموعي وطار القلبُ من ذكرهم وجدا

٢ وكم من خليلٍ قد رُزِئْتُ إخاءَهُ … كهولاً وشباناً غطارفةً مُرْدا

— ٢٢٢ —

1) قد تكون هذه الأبيات مقدمة للقصيدة السابقة .

٣) عزين : جماعات ، مفردها عزة وهي العصبة من الناس .

— ٢٢٣ —

٢) الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف السخيّ الكثير الخير ؛ أحدثت لهم فقداً : استشعرت أثر فقدهم في نفسي .

٣ فقدتهـمُ من بعـدِ إلفٍ وصحبة فأحدثتُ لما فارقوني لهم فقـدا

الأبيات ١ — ٣ في المكاثرة : ٥٢

٨٩ — محارب بن دثار

— ٢٢٤ —

قال يذكر مقتلَ مطر بن عمران بن شور

١ على جميلةٍ صلـواتُ الأَبرارْ

٢ ومطـراً فاغفـر لـه يـا غفّار

٣ قد كان صوَّاماً طويلَ الأَسحار

الأشطار ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٧ : ١٠٣ ، ٣ : ٣٦ (م)

٩٠ — أحد الخوارج

— ٢٢٥ —

قال يرثي جوازاً الضبّـي[1]

١ لا بارك الله في قـومٍ أَجازَ لهـم حُكّامهـم أن أَصابوا المرءَ جوازا

— ٢٢٤ —

١) على حميد في النسخة (م) ولعل «جميلة» ، أصوب ، إذ تكون هي امرأة مطر التي ماتت أسفاً عليه (انظر ق : ٢١١) .

— ٢٢٥ —

1) كان جواز من رؤساء الخوارج مع من شهد حصار ابن الزبير ، ونزل الشام ، وجرى=

٢ إن يقتلـوه فمـا فازوا بمقتلِـهِ 		وقد أُصـاب الذي رجَّى وقد فازا

البيتان في أنساب الاشراف ٧ : ١٠٤ ، ٣ : ٣٧ (م)

٩١ ـــ داود بن عقبة العبدي*

— ٢٢٦ —

قال

١ إلى الله أشكـو فَقْـدَ فتيـانِ غارةٍ 		شهدتهـمُ يوم النُّخيلةِ والنهـرِ

٢ شهدتُهم أُسداً إذا الحربُ شمرت 		مساميحُ بهـمٌ بالمهنَّـدةِ البـتر

= بينه وبين عبد الملك مجادلات ، جعلت عبد الملك يقول له : قد أعطيناك عهداً وموثقاً فلا سبيل لنا إلى قتلك ، ولكنك والله لا تساكنني في بلد ، فسكن مصر ، وكان يرى رأي الصفرية ، فلما ولي الوليد الخلافة أمر باحضاره من مصر وبعث به إلى الحجاج ، وكان بنو أمية لا يرون قتل الخوارج بالجزيرة أو بالشام مخافة أن يتخذوها دار هجرة ، فأمر الحجاج بقتله .

* كان من عباد الخوارج المجتهدين فطلب بالبصرة ، فتوارى عند رجل من بني تميم على رأيه ، فأمر امرأته أن تتعهده وخرج لبعض شأنه ، فغاب أربعين ليلة ، وكان داود منخفض الطرف لا ينظر إلى شيء ، فقدم التميمي بعد أربعين ليلة فقال لداود : كيف رأيت خدمة الزرقاء ؟ فقال : ما أدري أزرقاء هي أم كحلاء ، ثم خرج داود بالبصرة في سنة ٩٠ فوجه إليه واليها مروان بن المهلب خيلاً فقتل هو وأصحابه بموقوع .

— ٢٢٦ —

١) لعلَّ الشاعر يعني بقوله «شهدتهم» شيئاً من المعرفة السماعية ، إذ أن الزمن يبعده كثيراً عن الاوائل من أصحاب النخيلة والنهر ؛ ولكن الخوارج خاضوا معارك على مقربة من هذين الموقعين من بعد ، وربما كان الشاعر يشير إلى تلك المعارك نفسها .

٢) بهم : أبطال .

٣ أولئــك إخواني مُنِيــتُ بهلكهم فلهفي عليهــم ان يُرَوْا آخر الدهر
٤ مضوا سَلَفــاً قبـلي وأُخِّرْتُ بعدهم وحيــداً لأقــوامٍ تنابلةٍ خُــزْرِ

الأبيات ١ ــ ٤ في أنساب الاشراف ٧ : ١٢٧ ، ٣ : ٤٥ (م)

٩٢ ــ عمرو بن ذكينة الربعي*

ــ ٢٢٧ ــ

كتب إلى عمر بن عبد العزيز لما استخلف

١ قــل للمولىً على الإسلام مؤتنفاً وقد يرى أنــه رثٌّ القوى واهِ
٢ أَزرى بــه معشرٌ غَذَّوْهُ مأكلــةً بنخوةِ العزِّ والانــزاف والبَـاه
٣ أَنـا شرينـا بدينِ الله أَنْفُسَنـــا نبغــي بذاك إليــه أَعظمَ الجاه
٤ ننهى الولاةَ بحدِّ السيفِ عن سَرَفٍ كفى بذاك لهمْ من زاجرٍ نــاه
٥ فان قصدتَ سبيــل الحق يا عمرٌ آخاكَ في الله أمثــالي وأشباهي

---

٤) تنابلة : قصار لئام ؛ خزر : ينظرون عن عداوة ، لأن الخزر حول إحدى العينين .

* لما وصل كتابه عمر قال : أتعرفون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ، له خبرة وبصيرة وعارضة شديدة ، وقد شهد مواطن كثيرة ؛ قال : فالذي أنكره انا اكثر من الذي انكر ، ثم أجابه عن أبياته بأبيات أخرى (انظر : ابن الجراح : ٦١/ب) .

ــ ٢٢٧ ــ

١) ابن الجراح : نرى .
٤) ابن الجراح : ننفي .

٦ وإن لحقتَ بقــومٍ كنتَ واحدَهُمْ في جَوْرِ سيرتهم فالحكمُ لله

الأبيات ١ — ٦ في معجم المرزباني : ٢٢٣ وابن الجرّاح : ٦١ ب وسيرة عمر لابن الجوزي : ٢٢٩ والبيتان ٥ ، ٦ في البدء والتاريخ ٦ : ٤٦ ، والبيت ٤ في الطبري ٥ : ٤٦٠

٩٣ — رجل من الخوارج

— ٢٢٨ —

قال يخاطب هلال بن أحوز قائد جيش عمر [1]

١ خرجــتَ إلى الشراة وأنت حربٌ لقــد غرَّرت يا ابــنَ أَبي هــلالِ
٢ وإنــا معشــرٌ قتلــوا عليــاً وعبّاد بــن أَخضــر في الضلال
٣ وإن بصيرتــي لمــا تَبَــدَّلْ وإن الديــنَ ديــنُ أبي بــلال

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٣ : ٥٩ (م)

---

٦) ابن الجراح : سيفهم .

— ٢٢٨ —

1) بعد حوار بين الخوارج وعمر بن عبد العزيز ، قال الخوارج بعضهم لبعض : كفوا عنه ما ترككم ، وكذلك كان رأي عمر أن يكفّ عنهم ما لم يفسدوا ؛ وكتب عمر إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بما كان بينه وبين الخوارج ، ويأمره أن يكف عنهم ما كفوا ويجاهدهم إن قاتلوه ، فبعث عبد الحميد جيشاً بازائهم وبعث عمر ألفاً بقيادة هلال بن أحوز ، وظلت الفئتان دون قتال حتى مات عمر بن عبد العزيز .

٩٤ — حسان بن جعدة

— ٢٢٩ —

قال يرثي بسطاماً اليشكري الملقب بشوذب[1]

١ يا عينُ أَذري دموعاً منك تَسْجاما وابكي صحابةَ بِسطامٍ وبسطاما
٢ فلن تَرَيْ أبداً ما عشتِ مثلهُمُ أَتقى وأكملَ في الأَحلام أَحلاما
٣ بسيِّهم قد تأسوا عند شدَّتهم ولم يريدوا عن الأعداءِ إحجاما
٤ حتى مَضَوا للذي كانوا له خرجوا فأورثونا منارات وأعلاما
٥ إني لأَعلمُ أَنْ قد أُنزلوا غُرَفاً من الجنانِ ، ونالوا ثمَّ خدّاما
٦ أَسقى الاله بلاداً كان مصرعهم فيها سحاباً من الوسميِّ سجَّاما

الأبيات ١ — ٦ في الطبري ٥ : ٣٢٧ (٢ : ١٣٧٨) ، والأول في أنساب الاشراف ٣ : ٦٠ (م)

— ٢٢٩ —

1) هو زعيم الخوارج أيام عمر ، ظلَّ مخلداً إلى السلم طوال عهد عمر ، فلما جاء يزيد خرج بسطام في جوخى ، فوجه مسلمة بن عبد الملك اليه جيشاً بقيادة سعيد بن عمرو الحرشي ، فقتل بسطام وأكثر أصحابه وانهزم من بقي ، وقتل مع بسطام الريان بن عبدالله اليشكري ، وهدبة اليشكري ابن عمه ، ومقاتل بن شيبان أبو شبيل .

— ٢٣٠ —

وقال

١ بنوا مقاصرَ في الدنيـا لتخلدهـم   فمنْ لهـم بخلـودٍ في المقاصيرِ
٢ هيهات لن يخلدوا فيها ولو حرصوا   حتى تروعَ أُناساً نفخةُ الصـور
٣ قـد كان قبلهـم قومٌ فما خلدوا   وأَصبحوا بين مقتـولٍ ومقبـور

الأبيات ١ — ٣ في المكاثرة : ٣٥

٩٥ — أحد الخوارج

— ٢٣١ —

قال في مقتل مصعب بن محمد ومالك بن الصعب وجابر بن سعد ، وكانوا من رؤساء الخوارج ، وقتلوا في آخر أيام يزيد بن عبد الملك

١ فِتْيَـةٌ تعـرفُ التخشُّـعَ فيهـمْ   كلهـم حكَّـم القـرانَ غلامـا
٢ قد بـرى لحمَـهُ التهجـدُ حتى   عـاد جِلـداً مصفَّـراً وعظامـا
٣ غادروهـم بقـاع خُرَّةَ صرعى   فسقى الغيثُ أَرضَهم يا أُمامـا

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٨ : ٢٣١ ، ٣ : ٨٤ (م)

— ٢٣١ —

٣) لعله يعني «ارد شير خرّه» وهي كورة تلي كورة اصطخر ، ومدينتها جور.

٩٦ — أيوب بن خولى البجلي*

— ٢٣٢ —

قال يرثي هدبة اليشكري ومن قتل من أصحاب بسطام

١ تركتُ تميمَ بن الحُبَابِ مُلَحَّباً	تبكِّي عليهِ عِرْسُهُ وقرائبُهْ
٢ وقد أَسلمت قيسٌ تميماً ومالكاً	كما أسلم الشحاجَ أَمسِ أقاربه
٣ وأقبلَ من حرّانَ يحملُ رايةً	يغالبُ أَمرَ اللهِ واللهُ غالبه
٤ فان يكُ خِلِيٌّ هدبةُ اليوم قد مضى	فاني بآلاءِ الفتى أنا نادبه
٥ فيا هدبُ للهيجا، ويا هدبُ للنّدى	ويا هدبُ للخصم الألدّ يحاربه
٦ ويا هدبُ كم من مُلْحَمٍ قد أَجبته	وقد أَسْلَمَتْهُ للرماح جوالبه

---

* ذكر البلاذري في الأنساب ٣ : ٣١ (م) أيوب بن سعفة وأورد له بيتين من هذه القصيدة في رثاء هدبة الطائي الذي خرج بجوخى فقتله سيف بن هانيء ، ثم قال ويقال إن هدبة شيباني ؛ ثم ذكر (٣ : ٨٤/م ؛ ٨ : ٢٣١) أيوب بن خولى البجلي يرثي جابر بن سعد (انظر القصيدة التالية) ؛ وعند الطبري أن هذه القصيدة في رثاء هدبة اليشكري وأنها لأيوب ابن خولى ؛ وفي شرح النهج ٣ : ٢٦٧ أيوب بن خولة .

— ٢٣٢ —

١) الطبري : تميماً في الغبار ؛ تميم بن الحباب أخو عمير بن الحباب ، انتدب لحرب بسطام ؛ ملحب : مقطع .

٢) مالك بن عمير ابن أخي تميم ؛ والشحاج بن وداع الأزدي أرسله عامل الجزيرة لمحاربة بسطام فقتل . وفي الأنساب : لقد أسلمت ؛ قبلك تائبه (اقرأ : قبلْ كتائبه) .

٤) آلاء الفتى : الخصال التي يحسن بالفتى أن يتحلّى بها .

٥) الأنساب : وللسيف والقنا .

٦) الملحم : الذي ظفر به أعداؤه وأسر .

٧ وكان أَبو شيبانَ خيرَ مقاتلٍ يرجَّى وَيَخْشَى بأْسَهُ من يحاربه

٨ ففاز ولاقى اللهَ بالخيرِ كلِّه وخذَّمه بالسيفِ في الله ضاربه

٩ تزوَّد من دنياه درعاً وَمِغْفَراً وَعَضْباً حساماً لم تَخُنْهُ مضاربه

١٠ وأجردَ محبوكَ السَّراةِ كأنه اذا انقضَّوافي الريشِ حُجْنٌ مخالبه

الأبيات ١ — ١٠ في الطبري ٥ : ٣٢٧ ؛ ١ — ٣ ، ٥ — ٨ في تاريخ الموصل : ٧ — ٨ ؛ ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ في شرح النهج ١ : ٣٠٩ (٣ : ٣٦٩) والبيتان ٤ ، ٥ في أنساب الاشراف الاشراف ٧ : ٨٨ ، ٣ : ٣١ (م) (لأيوب بن سعفة) ؛ ٢ ، ١ ، ٣ في أنساب الاشراف ٣ : ٥٩ (دون نسبة)

— ٢٣٣ —

وقال يرثي جابر بن سعد

١ كفى حزناً أَني تذكرتُ جابراً على جابرٍ صلَّتْ خيار الملائكِ

٢ قتيلٌ مضى إذ عاهد اللهَ نَحْبَهُ ولم ينتظرْ إذ قيل إنك هالكُ

البيتان في أنساب الاشراف ٨ : ٢٣١ ، ٣ : ٨٤

---

٧) خذَّمه : قطعه .

٩) شرح النهج : تزودت من دنياك . . . تخنك .

١٠) محبوك : مدمج الخلق ؛ السراة : الظهر ؛ وافي الريش : طائر كمل ريشه وتمّ ؛ حجن : جمع أحجن وهو المعوج .

— ٢٣٣ —

١) جابر بن سعد راسل مصعب بن محمد ومالك بن سعد للخروج ، وبايعوا مصعباً فطلبهم عمر بن هبيرة وقتلهم (انظر ق : ٢٣١) .

٩٧ — أحد الخوارج

— ٢٣٤ —

قال في مقتل تميم بن الحباب

١ تركنـا تميـمَ بن الحبـاب مُجَدَّلاً بِغَيْضَةِ تامـرّا قليـلاً عوائـدُهْ

٢ ينادي سُلَيماً وهي صمٌّ سموعهـا وقد أَسْلَمتـه إذ دعاها حواشـده

البيتان في الأنساب ٣ : ٥٩ — ٦٠ (م)

٩٨ — شمر بن عبدالله اليشكري

— ٢٣٥ —

قال يرثي أخاه الريان

١ ولقد فُجِعْتُ بسـادةٍ وفـوارسٍ للحـرب سُعْـرٍ من بني شيبانِ

٢ إعتاقهـم ريبُ الزمـانِ فغالهـم وَتُرِكْتُ فرداً غيرَ ذي إخـوان

— ٢٣٤ —

١) انظر البيت الأول في ق : ٢٣٢ ؛ وتامرّا :طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي ، وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود ومخرجه من جبال شهرزور ؛ العوائد : جمع عائدة وهي التي تزور المريض .

٢) الحواشد : الجماعات المحتشدة .

— ٢٣٥ —

١) سعر للحرب : يوقدونها ويذكون نارها .

٢) اعتاقهم : حال بينهم وبين تحقيق ما يريدون ، فصرفهم وحبسهم .

٣ كَمِدٌ تَجَلْجَلُ في فـؤادي حسرةٌ كالنـار من وَجْـدٍ عـلى الريّـان

٤ وفوارسٍ باعـوا الالهَ نفوسَهُـمْ من يشكرٍ عنـد الوغى فُرْسـان

الأبيات ١ ـــ ٤ في الطبري ٥ : ٣٢٧ (٢ : ١٣٧٨)

٩٩ ـــ الصحاري بن شبيب*

ـــ ٢٣٦ ـــ

قال

١ لـم أُرِدْ منـه الفريضـةَ إلا طمعـاً في قتلـه أَن أنـالا

٢ فأريـحَ الأرضَ منـه وممـن عـاث فيهـا وعـن الحقّ مالا

٣ كـلّ جبـارٍ عنيـدٍ أراه تركَ الحـقَّ وسـنَّ الضـلالا

٤ إنني شـارٍ بنفسـي لربـي تاركٌ قيـلاً لديهـم وقـالا

٥ بائـعٌ أهـلي ومـاليَ ، أرجو في جنـانِ الخلـد أهـلاً ومـالا

الأبيات ١ ـــ ٥ في الطبري ٥ : ٢٦٤ (٢ : ١٦٣٤)

* الصحاري بن شبيب أو أبو الصحاري شبيب كما ورد اسمه في مخطوطة أنساب الاشراف والشهرستاني (١ : ١١٤) شرى وحكم سنة ١١٩ وذلك أنه أتى خالد بن عبدالله القسري يسأله الفريضة فلم يفرض له ، فخرج إلى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة كانوا بجبل فقالوا له : وما كنت ترجو بالفريضة ؟ فأخبرهم أنه إنما تقدم إلى خالد ليقتله ، إذ أنه قتل أحد الصفرية صبراً ، ثم دعاهم الصحاري إلى الخروج ، فخرج بعضهم وقعد آخرون ، فوجه اليه خالد جنداً قتلوه وقتلوا جميع أصحابه .

١٠٠ — البهلول بن بشر الشيباني *

— ٢٣٧ —

قال وقد بكى صاحبه أثال حين تذكر أهله وولده ، وهم عند لعلع :

١ بكى حزناً بعبرته أُثالُ … وليس بحينِ مبكىً للرجالِ
٢ فما أهلُ الديارِ لنا بأهلٍ … ولا المالُ المُراحُ لنا بمالِ

البيتان في أنساب الاشراف ٨ : ٢٦٤ ، ٣ : ٩٧ (م)

— ٢٣٨ —

وقال

١ من كان يكرهُ أَن يلقى مَنِيَّتَهُ … فالموتُ أَشهى إلى قلبي من العَسَلِ
٢ فلا التقدمُ في الهيجاءِ يُعْجلني … ولا الحِذارُ ينجّيني من الأَجلِ

البيتان في انساب الاشراف ٨ : ٢٦٤ ، ٣ : ٩٧ (م)

* يلقب كثارة ، خرج أيام خالد بن عبدالله القسري ، وكان سبب خروجه أنه أرسل خادمه ليشتري له خلاً فباعوه خمراً ، فأتى الموصل فاتبعه قوم من أهلها وأهل الجزيرة ، وكان البهلول لين السيرة لا يقاتل إلا من قاتله ولا يعرض لأحد ، ولا يأخذ شيئاً إلا بثمن ، متشبهاً في ذلك بشيخ الخوارج أبي بلال مرداس ؛ وقد جرت بينه وبين جيوش الخلافة عدة وقائع ، وبعد مقتله ولّى الخوارج عليهم دعامة بن عبدالله الشيباني بوصية من البهلول نفسه .

١٠١ ـــ أحد الخوارج

— ٢٣٩ —

قال في دعامة بن عبدالله الشيباني الذي تولىّ أمر الخوارج بعد البهلول ، فانحاز بجماعته ، فقال له بعض أصحابه : قد فررت من الزحف وكفرت ، وبايعوا بدله عمرو بن غالب اليشكري

١ لَبِئْسَ أميرُ القومِ معترفاً به   دعامةُ في الهيجاء شرُّ الدعائم

البيت في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٥ ، ٣ : ٩٨ (م) والطبري ٢ : ١٦٢٧

١٠٢ ـــ أحد الخوارج

— ٢٤٠ —

هو من أصحاب الضحاك وكان مريضاً ، وكان يُنَادى في كل صباح : يا خيل الله اركبي ، فاذا سمع النداء قام إلى فرسه فأسرجه ، فلما كثر ذلك قال :

١ ألا ليتَ شِعْري هل أَبيتنَّ ليلةً   بعيداً من اسم الله والبركاتِ

البيت في أنساب الاشراف ٨ : ٣٥٩ ، ٣ : ١٣٦ (م) والأزمنة ٢ : ٥٤ وكنايات الجرجاني : ٩٤

— ٢٣٩ —

١) الطبري : لبئس أمير المؤمنين دعامة .

— ٢٤٠ —

١) الأزمنة : الا ليتني أصبحت يوماً بمنزل »ومعنى البيت : ألا ليتني أصبحت يوماً بعيداً من السفر ، فكنى عن ذلك بقوله « بعيداً من اسم الله والبركات » لأن أصحابه كانوا يقولون له كلما نووا الرحيل : ارحلوا على اسم الله و بركاته .

١٠٣ ــ أحد الخوارج

ــ ٢٤١ ــ

قال يرتجز

١ يا نفسُ من طولِ الحياة مـلّي
٢ وعيشِـكِ المنقطـعِ المولّـي
٣ علّـيَ ألقـى عاصمـاً لعـليّ
٤ في جنـةٍ عاليـةٍ وظـلّ
٥ وبيهساً وكهمـسَ المصـلي

الأشطار ١ ــ ٥ في أنساب الأشراف ٨ : ٣٥٩ ، ٣ : ١٣٦ (م)

١٠٤ ــ أحد أصحاب الضحاك

ــ ٢٤٢ ــ

قال يرتجز

١ نحن عبرنا الخنـدقَ المقعَّـرا
٢ يومَ لقيناكـم وجزنا العسكرا
٣ حتى قتلنـا عاصمـاً وجعفـرا
٤ والفاسقَ الضبـيَّ لما أدبـرا
٥ واليمنيـين ومـن تنـزّرا
٦ لا تحسبوا ضربَ الشراةِ سكرا

الأشطار ١ ــ ٦ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٣ ، ٣ : ١٣٦ (م)

١٠٥ — أحد الخوارج

— ٢٤٣ —

قال يرثي ملحان بن معروف الشيباني وكان الضحاك قد ولاه الكوفة ، وقتله النضر بن سعيد الحرشي

١ سقى الله ملحاناً وَبَيَّضَ وجهه كما جاهد الأَحزابَ يومَ القوادسِ

البيت في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٤ ، ٣ : ١٣٧ (م)

١٠٦ — الخيبريّ من أصحاب الضحاك

— ٢٤٤ —

قال

١ إيها بني شيبانَ طعناً تترى
٢ طعناً يُرَى منه القنا محمرًا
٣ يترُكُ ذا الضغن به مُزْوَرًّا
٤ يركبُ ردعاً للردى مُقِرًّا
٥ فلعنةُ الله على من فرًّا

الأشطار ١ — ٥ في أنساب الأشراف ٨ : ٣٦٦ ، ٣ : ١٣٨ (م)

— ٢٤٣ —

١) القوادس: جمع القادسية ؛ وفي الطبري انَّ المثنى ومعه عصمة وجرير خلفوا العيالات في القوادس (٢ : ٢١٩٧) ؛ وكانت اللفظة في الطبعة الأولى قد كتبت «الفوارس» .

— ٢٤٥ —

وقال

١ إن تكُ مروانَ فاني الخيبــري

٢ أَضربُ بالسيف على حكم النبي

٣ سابغة درعي حصينٌ مغفــري

الأشطار ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٧ ، ٣ : ١٣٨ (م)
الشطران ١ ، ٢ في الطبري ٢ : ١٨٩٨

— ٢٤٦ —

وقال

١ قــد فــرَّ مروانُ عنِ الرواقِ

٢ نجّــاه منــا أعوجيٌّ بــاق

٣ يظلُّ يَمْريــه بعظــمِ الســاق

الأشطار ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٧ ، ٣ : ١٣٨ (م)

— ٢٤٥ —

١) الطبري : إن تك بسطام .
٢) الطبري : وأحمي عسكري .

— ٢٤٦ —

٢) أعوجي : منسوب إلى الفحل أعوج .
٣) يمريه : يستحثه ، ليستخرج ما عنده من جري .

— ٢٤٧ —

وقال يرثي عبد الملك بن علقمة[1]

١ وقائلـةٍ ودمـعُ العين يجـري   عـلى روحِ ابـن علقمـةَ السلامُ
٢ أأدركـك الحمامُ وأنتَ سـارٍ   وكـلٌّ فتـى لمصرعـه حمـام
٣ فلا رَعِـشٌ اليدين ولا هِـدانٌ   ولا وكِـلٌ اللقـاء ولا كَهَـام
٤ ومـا قتـلٌ على شـارٍ بعـارٍ   ولكـن يُقْتَلـون وهـمْ كرام
٥ طَغامُ النـاس ليس لهـم سبيـلٌ   شجـاني يا ابـن علقمـةَ الطغام

الأبيات ١ — ٥ في الطبري ٥ : ٦١٦ (٢ : ١٩٠٧)

١٠٧ — إمرأة خارجية

— ٢٤٨ —

قالت وكانت أقامت في عسكر الضحاك سنين

١ تركـتُ رمحـاً لينـاً مسُّـهُ   وجئـتُ رمحـاً مسُّـهُ قاتـلُ
٢ شتّـان هـذا بـدمٍ سائـلٌ   وذاك منـه عسـلٌ سائـل

— ٢٤٧ —

1) هو أحد القادة البارزين في جيش الضحاك بن قيس الشيباني ، وقتل سنة ١٢٧ هـ .
٣) الهدان : الكسول الذي لا يبكر في حاجة أو الأحمق البليد ؛ الوكل : الرجل الضعيف الجبان البليد ؛ الكهام : الثقيل البطيء عن الغاية .
٥) الطغام : الأراذل الحمقى الأوغاد .

٣ مطعـونُ ذا كـم منـه في لذةٍ وأُمُّ مطعـونٍ بـذا ثاكـل
٤ مُـرُّوا بنـا نرجـعْ إلى ديننـا فكـلُّ ديـنٍ غـيرِهِ باطل
٥ وَمِلَّـةُ الضحـاكِ متروكـةٌ لا يجتبيهـا أَحـدٌ عاقـل

الأبيات ١ — ٥ في بلاغات النساء : ١٩١

١٠٨ — امرأة من الخوارج

— ٢٤٩ —

قالت ترثي أخاها وقتل مع الضحاك

١ مَنْ لِعَيْنٍ ريًّا مـن الدمعِ عَبْرَى ولنفـسٍ مـن المصائبِ حـرَّى
٢ أَفْسَـدَتْ عيشَنـا صروفُ الليالي ووقـاعٌ مـن الكتائـبِ تـترى
٣ كلَّمـا سَكَّنَـتْ حرارةَ وَجْـدٍ من فَقيـدٍ منَّـا تجينا بأُخرى

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٧ ، ٣ : ١٣٨ (م)

— ٢٥٠ —

وقالت أيضاً

١ يـا عـينُ جـودي بالدمـوعِ وابكـي بجهـد المستطيـعِ
٢ يـا مـوتُ ويحـكَ مـا تـزا لُ مفرّقـاً بـين الجميـع
٣ أَبكـي ومـا يُغْنـي التلهّـفُ والبكـاءُ عـن الجـزوع

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٧ ، ٣ : ١٣٨ (م)

١٠٩ — شُبَيْلُ بن عَزْرَة*

— ٢٥١ —

قال يذكر أن عبدالله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام بن عبد الملك صليا خلف الضحاك :

١ أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَنْـزَلَ نَصْـرَهُ وصَلَّتْ قريشٌ خلفَ بكرِ بنِ وائلِ

البيت في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٥ ، ٣ : ١٣٧ (م) والطبري ٢ : ١٩١٣

---

* كان نسابة لغوياً راوية خطيباً شاعراً ، وعرف بقصيدته اللامية الطويلة ومطلعها : «نزا بي. . . .» وهي مليئة بالغريب حتى قيل إنها تقوم مقام كتاب كبير في اللغة ؛ وقد ظل شبيل سبعين سنة رافضياً ثم انتقل خارجياً صفرياً عند انتصار الضحاك بن قيس على ابن عمر والي العراق .

— ٢٥١ —

١) الطبري : أظهر دينه » ويقول البلاذري : ولم يكن شبيل يرى رأي الخوارج ولكنه قال هذا بالتقية ، بلغ الضحاك منه شيء فخافه ؛ قلت : فاذا صحَّ أن شبيلاً تحوَّل إلى مذهب الخوارج ، فهذه التقية إنما كانت قبل ذلك ، وقال ابن الجراح : ويقال إنه كان يرى رأي الخوارج .

— ٢٥٢ —

وقال من قصيدة مطلعها

١ نزا بِّـي وراجعنـي خبـالي

ومنها :

٢ كأنَّ تجـاوبَ اللقّـاع فيهـا   وعنترةٍ وأهمجـةٍ رئـالِ

صدر الأول في المكاثرة (الورقة : ٨٩ ب) والبيت الثاني في اللسان (لقع) والمحكم ١ : ١٢٨

— ٢٥٣ —

وقال أيضاً

١ حمدنـا الله ذا النعمـاءِ إنّـا   نحكّـمُ ظاهريـنَ ولا نبـالي

٢ برغـم الحاسديـن لنـا وكنّا   نُسِـرُّ الديـنَ في الحجج الخوالي

٣ مخافـةَ كـلِّ جبـارٍ عنيـدٍ   غشـومٍ من جبابـرة الرجال

٤ ندينُ بدين ضحّـاكِ بـن قيسٍ   ومسكـينٍ ودين أبـي بـلال

٥ ومروانِ الضعيـفِ وخيـبريٍّ   أولائـك منتهى النَّفَرِ النبـال

الأبيات ١ — ٥ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٥ ، ٣ : ١٣٧ (م)

— ٢٥٤ —

وقال

١ بنـــو كلبـــةٍ هَـــرّارةٍ وأبوهـــمُ خزيمةُ عبدٌ خاملُ الذِكر أَوْكَسُ

البيت في الأساس (وكس)

١١٠ — حبيب بن خدرة الهلالي مولاهم*

— ٢٥٥ —

قال في قتل عتاب بن ورقاء[1]

١ أَلْـــوَتْ بعتّـــابٍ شواردُ خيلنـــا ثم انثنـــتْ لكتائـــبِ الحجـاجِ

— ٢٥٤ —

١) هرارة : كثيرة النباح ؛ أوكس : ناقص .

* يقال في اسمه جَدرة ويقال خُدرة ، وهي السلعة ، قال الأخفش : والصحيح عندنا ابن خدرة — بالخاء وكسرها — وقال المبرد : لم أسمعه إلا جَدَرة ويقال جُدرة ؛ وقد عده الجاحظ (البيان ٣ : ٢٦٤) من خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم ، وقال : عداده في بني شيبان وهو مولى لبني هلال بن عامر ؛ وقد انتمى للخوارج في سن كبيرة ، ولهذا تتفاوت أشعاره تفاوتاً ملحوظاً .

— ٢٥٥ —

1) عتاب بن ورقاء الرياحي : ولاه الحجاج على جيش كوفي أعده لقتال الخوارج الذين مع شبيب ، وضمّ اليه زهرة بن حوية ، فقتل عتاب ، قتله رجل يقال له عمرو من بني تغلب وقيل غيره ؛ قلت وانظر ق : ٢١٧ فانها تشترك في بعض العبارات ، وخاصة البيت الثاني والخامس .

٢ لأَخـي ثمـودَ فربمـا أَخطأنـه ولقـد بلغـنَ العـذرَ في الإِدلاج
٣ حتـى تركن أَخـا الضلالِ مسهداً متمنعـاً بحوائطٍ ورتـاج
٤ ولعمـرُ أمِّ العبـدِ لـو أَدركنـه لسقينـه صِرْفـاً بغـير مزاج
٥ ولقـد تخطَّـأَتِ المنايـا حوشبـاً فنجـا إلى أَجَلٍ وليـس بناج

الأبيات ١ ــ ٥ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٧ ؛ ٣ : ٣٤ (م)

ـــ ٢٥٦ ـــ

وقال يرثي ملحان بن معروف وعبد الملك بن علقمة

١ كائنْ كملحانَ فينا من أخي ثقـةٍ أوكابنِ علقمـةَ المستشهد الشاري
٢ من صادقٍ كنتُ أُصفيه مخالصتي فباع داراً بأغلى صفقـة الـدار
٣ إخوان صدقٍ أُرجّيهم وأَخذلهم أشكو إلى الله خذلاني لأنصاري
٤ فصرتُ صاحبَ دنيا لست أملكها وصار صاحـبَ جنّـاتٍ وأنهار

الابيات ١ ــ ٤ في أمالي المرتضى ١ : ٦٣٩ ؛ ١ ــ ٣ في
أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٤ ، ٣ : ١٣٧ (م) والطبري
٢ : ١٩١٤

ـــ ٢٥٧ ـــ

وقال يرثي قتلى الخوارج مع الضحاك ، في أبيات

١ أبكي الذين تبوءوا الغُرَفَ العـلى فجرتْ لهم من تحتهـا أنهـارُ

ـــ ٢٥٦ ـــ

١) أمالي المرتضى : من شار أخي ؛ الطبري : وابن علقمة .

٢ أبكـي لنفسـي لا لهـم أبكيهمُ لا صنبرَ حيث تعـارف الأبرار

البيتان في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٨ ، ٣ : ١٣٨ (م)

— ٢٥٨ —

وقال في حرب الخوارج لمروان بن محمد ، في أبيات

١ فلم أُنْسَهُمْ يومَ الخميسِ وكرَّهـمْ عليـه ويومَ القصرِ إذ حُرِسَ القصرُ

٢ ودفعهمُ الجعديَّ إذ يطردونَـهُ وأَدركه التحكيمُ والقَصَبُ السمر

البيتان في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٩ ، ٣ : ١٣٩ (م)

— ٢٥٩ —

وقال

١ هـل أتى فائِـدَ عـن أَيسارنـا إذ خشينـا مـن عـدوٍ خُرُقـا

٢ إذ أتانـا الخوفُ مـن مأمننـا فطوينـا في سـوادٍ أُفُقـا

٣ وسـلي هَدْيَـةَ يومـاً هل رأتْ بشـراً أكـرمَ منـا خلقـا

٤ وسليهـا أَعَـلى العهـدِ لنـا أو يُصِـرُّونَ علينـا حَنَقـا

٥ ولكـم مـن خلّـةٍ مـن قبلها قـد صَرَمْنـا حبلهـا فانطلقا

٦ قدأَصبنـا العيشَ عيشـاً ناعمـاً وأصبنـا العيشَ عيشـاً رنقـا

— ٢٥٨ —

١) يعني قصر مروان الذي كان عند خندقه ، عندما كشفت الخوارج خيل مروان ، وداست رجاله واكثروا فيهم القتل .

٧ وأَصبحتُ الدهرَ دهراً أشتهي طبقاً منه وأَلوي طبقا
٨ وشهدتُ الخيلَ في ململمةٍ ما ترى منهنَّ الا الحدقا
٩ يتساقون بأَطرافِ القنا من نجيع الموتِ كأساً دهقا
١٠ فطرادُ الخيل قد يؤنقني ويردُّ اللهوُ عني الأَنقا
١١ بمشيح البيض حتى يتركوا لسيوفِ الهند فيها طرقا
١٢ وكأَني من غد وافقتها مثلما وافق شنٌّ طبقا

الأبيات ١ — ١٢ في الطبري ٥ : ١١٩ (٢ : ١٠٠٢)

— ٢٦٠ —

وقال يرثي زيد بن علي

١ يا با حسينٍ لو شراةُ عصابةٍ صَبَحوكَ كان لوردهم إصدارُ
٢ إن يقتلوك فان قتلك لم يكنْ عاراً عليك وربَّ قتلٍ عار

---

٧) الطبق : الحال أو المنزلة .
٨) الململمة : الكتيبة الكثيفة .
١٠) يؤنقني : يعجبني .

— ٢٦٠ —

١) شرح أبيات المغني : لورأيت ، شهدوا كأن ورودهم؛المضاف : علقتك ؛ كنايات : أأبا حسين ، صمداء.

٣ يا بـا حسـينٍ والجديدُ إلى بـلىً أولادُ درزةَ أسلمـوك وطـاروا

الأبيات ١ ــ ٣ في كنايات الجرجاني : ٩٤ وشرح أبيات المغني ١ : ١٢٨ والبيتان ١ ، ٣ في الكامل : ٧٠٩ (٤ : ١٢) والمضاف والمنسوب : ٢١٥ ؛ ٣ ، ١ في شمس العلوم : ١٧ والحور العين : ١٨٧ ؛ والبيت ٢ في الأساس (درز) وعجزه وحده في المقاييس ٢ .٢٦٧ والبيت ٢ في شرح أبيات المغني ١ : ١٢٦ مع بيتين آخرين لثابت قطنة في رثاء يزيد بن المهلب ومع ثلاثة في حماسة الشجري : ٩٠

— ٢٦١ —

وقال أيضاً يرثي زيد بن علي

١ أولادُ درزةَ أسلمـوك مكبّـلاً يومَ الخميس لغـيرِ وردِ الصادر

٢ تركوا ابـنَ فاطمة الكرامِ تقودُهُ بمكـانِ مُسْخِنَـةٍ لعـينِ الناظر

البيتان في الحور العين : ١٨٧

— ٢٦٢ —

وقال

١ ألا حبَّـذا عصـرُ اللـوى وزمانُهُ إذ الدهـرُ سلمٌ والجميعُ حلولُ

٢ وإذ للصبا حوضٌ من اللهو مُتْرَعٌ لنـا عَلَلٌ من وِرْدِهِ ونهـول

٣ وإذ نحـن لم يعرضْ لأُلفـةِ بيننا تنـاءٍ ، ولا ملَّ الوصالَ ملـول

الأبيات ١ ــ ٣ في البصائر والذخائر ١ : ٣٨

---

٣) المضاف : والأمور إلى مدىً ؛ شرح أبيات المغني : والحياة لذيذة || أولاد درزة : تعبير يطلق على السفلة والسقاط .

— ٢٦٣ —

وقال

١ نهيتُ بني فهرٍ غداةَ لقيتهم وحيَّ نُصَيْبٍ والظنونُ تطاعُ
٢ فقلت لهم : إن الجريبَ وراكساً بها نَعَمٌ يرعى المرارَ رتاعُ
٣ ولكن فيه السمَّ إن ريع أَهلُهُ وإنْ يأتِهِ قومٌ هناك يراع

الأبيات ١-٣ في كتاب من نسب إلى أمه : ٨٥ ؛ والثاني في ياقوت (جريب) (لعمرو بن شأس الكندي)

— ٢٦٤ —

وقال

١ تفرقتمُ أَنْ تدركوا الحيَّ بيضةً فظلَّ لكم يومٌ إلى الليل أَشنعُ

البيت في كتاب من نسب إلى أمه : ٨٦

— ٢٦٥ —

وقال

١ أصاحِ ترى بريقاً هبَّ وهناً يؤرقني وأصحابي هُجودُ

البيت في كتاب من نسب إلى أمه : ٨٦

— ٢٦٣ —

٢) ياقوت : به إبل ترعى الجريب : واد عظيم يصب في ذي الرمة ، وراكس : اسم واد أيضاً ؛ المرار : نبت ترعاه الابل .

— ٢٦٥ —

١) هكذا ذكر ابن حبيب في نسبة هذا البيت ، وفي المصادر عدة أبيات من القصيدة وكلها تنسب لغيره .

١١١ — الضحاك بن قيس الشيباني *

— ٢٦٦ —

قال يرثي سعيد بن بهدل الملقب بالضعيف[1]

١ سقى الله يا خوصاءُ قبراً وحشوه إذا رحــل الشـارون لم يترحــلِ

٢ فيا ملحقَ الأرواحِ هل أنت مُلْحِقي بموتَى مضى فيهم سعيدُ بن بهدل

البيتان في أنساب الأشراف ٨ : ٢٣١ ، ٣ : ٨٤ (م) والطبري ٥ : ٦١١ (٢ : ١٨٩٨) (للخيبريّ)

---

* تولى أمر الخوارج بعد وفاة سعيد بن بهدل بالطاعون ، وخاض معارك كثيرة ، وجرح فنزف وعطش ، ثم رفع له خباء فأتاه فوجد فيه امرأة فاستسقى فسقته ، فسقط ولم يقدر على النهوض ، ولما أفاق وبرأ أتى اصحابه فقالوا له فررت من الزحف ولم تقر بالفرار ، فاعتذر فلم يقبلوا عذره ، فكانوا لا يجالسونه ولا يكلمونه ، فقال الضحاك : اللهم إني قد صدقتهم وكذبوني ، وبذلت نفسي فرددت ، اللهم أنت لي خير منهم ، وبهذه المناسبة قال قصيدته (ق : ٢٦٧) يتحسر على تغير النيات وعلى ذهاب إخوانه ؛ وقبل أن يقتل في احدى المعارك ضد مروان أوصى أن يصلي بهم شيبان بن سلمة ويقود القتال الخيبري ؛ وقال : لست أملك إلا فرسي وسلاحي وسبعة دراهم منها ثلاثة في كمي .

— ٢٦٦ —

1) لقب بالضعيف لأنه قيل له ألا تخرج ، فقال : والله ما بي ضعف عن ذلك ولكني ضعيف البدن ، وأني لا أجد أعواناً ، ثم خرج ومات من مرضه بعد أيام .

١) خوصاء (في نسخة م) هي أمرأة سعيد ؛ وفي الطبري : حوماء .

— ٢٦٧ —

وقال يرثي بهلولاً ويذكر أصحابه

١ لا تطردوني إذا ما جئتُ زائركمْ ... رجُّوا الفلاحَ وكونوا اليوم إخوانا
٢ بُدِّلْتُ بعد أبي بشـرٍ وَصَحْبَتِـهِ ... قومـاً عليَّ مـع الأَحزابِ أَعوانا
٣ كأنهم لم يكـونوا من صحابتنـا ... ولم يكونوا لنا بالأَمسِ خلاّنـا
٤ يا عينُ أَذري دموعاً منـك تهتانا ... وابكي لنا صحبةً بانوا وإخوانـا
٥ خَلَّوا لنا باطنَ الدنيـا وظاهرهـا ... وأَصبحوا في جنـانِ الخلدِ جيرانا

الأبيات ٢ — ٥ في الطبري ٢ : ١٦٢٧ ؛ والبيتان ١ ، ٢ في أنساب الاشراف ٨ : ٢٦٣ ، ٣ : ٩٨ (م)

١١٢ — أحد الخوارج

— ٢٦٨ —

قال يرثي الضحاك والخيبري ويعقوب

١ همْ ضربـوا الجنـودَ بِكَفْرِتُوثـا ... وهـم نزلـوا وقد كُرِهَ الزِّحـامُ
٢ سقـى بلـداً تضمَّـنَ خيبرياً ... ومسكينـاً ويعقـوبَ الغمـام
٣ هم ضربـوا عـلى قرع المنايـا ... ولم يقرعهـم الجيـشُ اللُّهـام

الأبيات ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٧ ، ٣ : ١٣٨ (م)

— ٢٦٨ —

١) كفرتوثا : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين .

١١٣ — كهمس بن عثمان الرفاعي اليشكري

— ٢٦٩ —

قال يخاطب شيبان بن سلمة الأكبر[1]

١ وليتَ المسلمين بكفرتوثا على حالٍ يزلُّ به القيامُ

البيت في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٩ ، ٣ : ١٣٩ (م)

١١٤ — المعمر (أو المعتمر) بن شيبة

— ٢٧٠ —

قال في شيبان الاكبر لكثرة روغانه وتنقله

١ رأيتُ اليشكريّ بنا فروراً فرارَ العَوْدِ لجَّ به النِّدادُ

البيت في أنساب الاشراف ٣ : ١٣٩ والعيون والحدائق ٣ : ١٦٢

— ٢٦٩ —

1) تولى قيادة الخوارج بعد مقتل الخيبري ، وظلّ عشرة أشهر أو تسعة يقاتل مروان بن محمد وهو في خمسة آلاف ، ومروان في ثلاثين ألفاً ، وهزموا مروان في تلك الأشهر نيفاً وسبعين مرة فيما يقال ، وقطع مروان عنهم مادة الطعام حتى صار الرغيف في معسكرهم بدرهم ، وأخذ شيبان يتنقل من مكان إلى آخر فلامه المعمر (المعتمر) بن شيبة وقال : ما هذا الروغان ، وانتهى المطاف بشيبان إلى عمان وهناك قتل .

— ٢٧٠ —

١) العيون : به فرار || العود : الجمل المسن ؛ النداد : الهرب .

١١٥ — وكان الخوارج مع شيبان بن سلمة يرتجزون

— ٢٧١ —

١ نحن الشراةُ لا شراةُ غَزَّةْ

٢ ولا شراةَ الكــوفةِ المبتـزَّهْ

الشطران في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٨ ، ٣ : ١٣٨ (م)
والعيون والحدائق ٣ : ١٦١ (يرددونه مع الجون بن كلاب الشيباني)

١١٦ — وكانوا يرتجزون أيضاً

— ٢٧٢ —

١ نحن بنو شيبان أهلُ الجنَّــهْ

٢ نقتلكمْ عــلى هدىً لا ظِنَّه

الشطران في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٨ ، ٣ : ١٣٨ (م)

— ٢٧١ —

١) غزة بعين التمر .

٢) المبتزة : المسلوبة المغلوبة .

١١٧ — رجل من الخوارج مع شيبان

— ٢٧٣ —

قال يرتجز

١ قد علمتُ خيلك يا ابن الصحصحْ
٢ بالزابيين والعيونُ تلمحْ
٣ أنا إذا صيح بنا لا نبرح
٤ إن الحديدَ بالحديد يُفْلَح
٥ لن نبرحَ الموصل حتى تُفْتَح

الأشطار ١ — ٥ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٩ ، ٣ : ١٣٩ (م)
والشطران ٣ ، ٤ في اللسان (فلح) — دون نسبة

١١٨ — رجل من الخوارج مع شيبان

— ٢٧٤ —

قال يرتجز

١ قد علمت خيلك يا شقيقُ

— ٢٧٣ —

١) هو مصعب بن الصحصح من رجال مروان ؛ اللسان (فلح) : أني الصحصح .
٤) الفلح : الشق والقطع ؛ وهذا مثل ، أي لا يفل الحديد إلا الحديد .

— ٢٧٤ —

١) شقيق الغنوي ، وقتل في المعركة .

٢ أنـك مـن سكـرك لا تُفيـق

الشطران في أنساب الاشراف ٨ : ٣٦٩ ، ٣ : ١٣٩ (م)

١١٩ — رجل من الخوارج

— ٢٧٥ —

شدّ في قديد فجعل يقاتل ويقول

١ وخارجٍ أَخرجه حبُّ الطمعْ
٢ فرَّ من الموتِ وفي الموتِ وقـع
٣ من كان ينوي أَهْلَهُ فـلا رجع

الأشطار ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٧٨ ، ٣ : ١٤٢ (م)
والعيون والحدائق ٣ : ١٦٤ وتحفة الأنفس : ٦٤

١٢٠ — امرأة المختار بن عوف بن حمزة

— ٢٧٦ —

قالت ترتجز في قديد

١ أنا ابنةُ الشيخِ الكريمِ الأَعلـمْ
٢ مَنْ سالَ عن إِسمي فإِسمي مريم

— ٢٧٦ —

١) شرح النهج : أنا الجديعاء وبنت الأعلم .

٣ بعثُ سواريّ بسيفٍ مِخْـذَم

الأشطار ١ — ٣ في أنساب الاشراف ٨ : ٣٨١ ، ٣ : ١٤٣ (م) والعيون والحدائق : ١٧٣ (لامرأة على فم الشعب كانت مع أبي حمزة) وشرح النهج ١ : ٤٦١ (٥ : ١٢٢)

١٢١ — عبدالله بن يحيى

— ٢٧٧ —

قال يرتجز يوم قديد

١ أضربُ قوماً حَبِطَتْ أَعمالُهُمْ

٢ الله مولانـا ولا مـولى لهـم

الشطران في أنساب الاشراف ٨ : ٣٨١ ، ٣ : ١٤٤ (م)

١٢٢ — عمرو بن الحسن الاباضي الكوفي

— ٢٧٨ —

قال يرثي الاباضية من قصيدة طويلة [1]

١ في فتيـةٍ شَرَطـوا نُفوسَهُـمُ للمشرفيـة والقنـا السُّمْـر

---

٣) المخذم : القاطع .

— ٢٧٨ —

1) أقدر أن هذه الأبيات جزء من القصيدة التالية ، والشاعر هنا اسمه عمرو بن الحسن =

٢ متراحمــين ذوو يسارهـــمُ يتعطَّفــون عــلى ذوي الفقــر
٣ وذوو خَصَاصتهـم كأنهـــمُ من صِدْقِ عفتهم ذوو وفــر
٤ متجملــين بطيب خِيمهـــمُ لا يهلعــون لِنَبْــوةِ الدهــر
٥ فكذاك مُثْريهــم ومقترهـــمْ أَكْرِمْ بمقترهــم وبالمــثري

الأبيات ١ — ٥ في معجم المرزباني : ٢٢٩

١٢٣ — عمرو بن الحصين العنبري*

— ٢٧٩ —

قال يرثي ابا حمزة وغيره من الشراة وهي من مختار شعر العرب

١ هَبَّــتْ قبيــل تبلــج الفجرِ هنــدٌ تقــول ودمعهــا يجري
٢ إذ أبصــرت عينــي وأدمعهــا ينهــلُّ واكفهــا على النحرِ
٣ أنَّــى اعتراك وكنــت عهديَ لا سربَ الدموع ، وكنت ذا صبرِ

= وصاحب التالية اسمه عمرو بن الحصين وفي اسم أبيه تحريف في أحد الموضعين ، ومما يقوي هذا الظن قول أبي الفرج : عمرو بن الحصين ويقال : الحسين ، وهو عند البلاذري (النسخة م ٣ : ١٤٣) عمرو بن الحسين ؛ والبيت الأول من هذه القطعة هو البيت الثامن في القصيدة التالية .

٣) الخصاصة : الفقر والجوع .

٤) الخيم : الخليقة الحسنة .

* عمرو بن الحصين العنبري مولى بني تميم ، وقصيدته البائية رواها الاخفش عن السكري والأحول وثعلب ، وكان يستجيدها ويفضلها .

— ٢٧٩ —

٣) اعتراك : أصابك ، سرب الدموع : سائلها .

٤ أقذى بعينكَ ما يفارقها ... أم عائرٌ أم مالها تذْري

٥ أم ذكْرُ إخوانٍ فجعتَ بهم ... سلكوا سبيلهمُ على قدر

٦ فأجبتها بل ذكرُ مصرعهم ... لا غيرهُ عبراتها يمري

٧ يا ربِّ أسلكني سبيلهمُ ... ذا العرشِ ، واشدُدْ بالتقى أَزري

٨ في فتيةٍ صبروا نفوسهمُ ... للمشرفيَّةِ والقنا السمرِ

٩ تاللهِ ألقى الدَّهرَ مثلهمُ ... حتى اكون رهينةَ القبر

١٠ أَوفى بذمتهم إذا عقدوا ... وأعفَّ عند العسرِ واليسر

١١ متأهبونَ لكلِّ صالحةٍ ... ناهونَ مَنْ لاقوا عن النكر

١٢ صمتٌ اذا احتضروا مجالسهم ... وزنٌ لقولِ خطيبهم وقرِ

١٣ الا تجيئهم فإنهم ... رُجُفُ القلوبِ بحضرةِ الذكرِ

١٤ متأوهون كأنَّ جمرَ غضاً ... للموتِ بينَ ضلوعهم يسري

١٥ تلقاهم إلاّ كأنهمُ ... لخشوعهم صدروا عن الحشرِ

١٦ فهمُ كأن بهم جوى مرضٍ ... أو مسهم طرفٌ من السحرِ

١٧ لا ليلهم ليلٌ فيلبسهم ... فيهِ غواشي النومِ بالسُّكر

١٨ الا كذا خلساً وآونةً ... حذر العقابِ فهم على ذعرِ

١٩ كم من اخٍ لكَ قد فجعتَ بهِ ... قوَّامِ ليلتهِ الى الفجر

---

٤) العائر : ما يصيب العين فيعلّها .

٩) شرح النهج : تالله ما في الدهر .

١٢) شرح النهج : حضروا . . . من غير ما عي بهم يزري .

١٣) الأغاني : تجيبهم .

١٨) شرح النهج : إلا كرى .

٢٠ متأوهـاً يتلـو قـوارعَ مـن ... آي الكتـابِ مفـرَّحَ الصدرِ
٢١ نصـبٌ تجيـشُ بنـاتُ مهجتهِ ... مِ الخوفِ جيشَ مشاشةِ القدرِ
٢٢ ظمـآن وقـدةَ كـلِّ هاجرةٍ ... تَرَّاك لذَّتـهِ عـلى قدْرِ
٢٣ تَرَّاك ما تهـوى النفوسُ اذا ... رغبُ النفـوسِ دعـا الى المزري
٢٤ ومـبرأ مـن كـلِّ سيئـةٍ ... عفّ الهـوى ذا مـرَّةٍ شـزرِ
٢٥ والمصطـلي بالحـربِ يسعرها ... بغبارهـا في فتيـةٍ سعـرِ
٢٦ يجتاحهـا بأفـلَّ ذي شطـبٍ ... عضبِ المضـاربِ قاطعِ البترِ
٢٧ لا شـيءَ يلقـاهُ أسـرَّ لـهُ ... من طعنـةٍ في ثغـرةِ النحـرِ
٢٨ نجـلاء منهـرة تجيـشُ بمـا ... كانـت عواصـي جوفه تجري
٢٩ كخليلـكَ المختـارِ أرْكِ بـه ... من مغتدٍ في الله أَو مسـري
٣٠ خواضِ غمـرةَ كـلِّ متلفـةٍ ... في الله تحـت العثـيرِ الكدرِ
٣١ تَرَّاك ذي النخـواتِ مختضبـاً ... بنجيعـهِ بالطعنـةِ الشزْرِ
٣٢ وابنِ الحصـينِ وهـل له شبـهٌ ... في العرْفِ أنـى كانَ والنكـرِ
٣٣ بشهـامةٍ لم تحـنِ أَضلعـهُ ... لذوي أُخوَّتـهِ عـلى غـدْرِ

---

٢٠) مفرّح : مثقلاً بالهموم .
٢٣) شرح النهج : رفاض . . . دعت .
٢٥) شرح النهج : يوقدها ، بحسامه في فتية زهر .
٢٦) شرح النهج : يختاضها . . . ظاهر الأثر .
٢٨) شرح النهج : عواصم || منهرة : واسعة ، يعني الطعنة .
٢٩) المختار : أبو حمزة بن عوف الأزدي ثم السلمي من أهل البصرة .
٣٢) ابن الحصين : علي بن الحصين العنبري .
٣٣) الأغاني : غمر .

٣٤ طلقِ اللسانِ بكلِّ محكمةٍ   رآبِ صدْعِ العظمِ ذي الكسر
٣٥ لم ينفككْ في جوفهِ حزنٌ   تغلي حرارتهُ وتستشري
٣٦ ترقى وآونةً يخفّضها   بتنفُّسِ الصُّعداءِ والزَّفْرِ
٣٧ ومخالطي بلْجٌ وخالصتي   سمُّ العدوِّ وجابرُ الكسرِ
٣٨ نِكلِ الخصومِ اذا هُمُ شغبوا   وسدادُ ثلمةِ عورةِ الثغر
٣٩ والخائضُ الغمراتِ يخطرُ في   وسطِ الأَعادي أيَّما خطْرِ
٤٠ بمشطَّبٍ او غيرِ ذي شطبٍ   هامَ العدَى بذبابهِ يفري
٤١ وأخيك أبرهةَ الهجانِ أخي الحرابِ العوانِ وموقدِ الجمرِ
٤٢ بمرشَّةٍ فرْغٍ تثجُّ دماً   ثجَّ الغويِّ سلافةَ الخمرِ
٤٣ والضارب الأُخدودِ ليس لها   أحدٌ ينهنهها عن السَّحرِ
٤٤ ووليُّ حكمهمُ فجعتُ به   عمرو فواكبدي على عمرو
٤٥ قوال محكمةٍ وذو فهمٍ   عفّ الهوى متثبِّت الأَمر
٤٦ ومسيِّب فاذكرْ وصيته   لا تنسَ إمَّا كنتَ ذا ذكر

---

٣٧) المخالط : الصديق ، خالصتي : من استخلصته من الاصدقاء ؛ وبلج بن عقبة أحد قواد أبي حمزة ، لقيه عبد الملك بن عطية بوادي القرى ، فقتل بلج وأكثر جيشه .

٣٨) نكل الخصوم أي ينكلون عنه ويحيدون عن طريقه .

٤١) ابرهة بن الصباح قتله ابن هبار القرشي بالأبطح .

٤٢) المرشة : الطعنة ترش دماً ؛ فرغ : واسعة ؛ تثج : تصب .

٤٣) الأخدود : الضربة التي تخدد ؛ السحر : الرئة .

٤٧ فكلاهمـا قـد كانُ محتسبـاً لله ذا تقـوى وذا بـر
٤٨ في مخبتـينَ ولم أُسمِّهـمُ كانوا يـدي وهـم أولو نصري
٤٩ وهُمُ مساعـرُ في الوغـى رجـحٌ وخيـارُ من يمشـي عـلى العفرِ
٥٠ حتـى وفـوا للهِ حيـث لقوا بعهـودِ لا كـذبٍ ولا غـدرِ
٥١ فتخالسـوا مهجـاتِ أَنفسهم وعداتهـم بقواضـبٍ بتر
٥٢ وأسنـةٍ أُثبـتنَ في لُـدُنٍ خطيَّـةٍ بأكفِّهـم زُهْـر
٥٣ تحت العجاجِ وفوقهم خـرقٌ يخفقنَ مـن سـودٍ ومـن حمرِ
٥٤ فتوقدت نـيرانُ حربهـمُ ما بينَ أَعـلى البيـتِ والحجرِ
٥٥ وتفرَّجت عنهـم كأنهـمُ لم يغمضوا عينـاً عـلى وتْـرِ
٥٦ صرْعـى فخـاويةٌ بيوتهـمُ وخوامـعٌ لحمانَهـمْ تفري

الأبيات ١ ـــ ٥٦ في الأغاني ٢٠ : ١١١ وشرح النهج ١ : ٤٦١
(ما عدا ١٥ ، ٢١ ، ٤٢)

---

٤٧) شرح النهج : مختشعاً .
٤٩) العفر : التراب .
٥٣) الخرق : الرايات .
٥٥) شرح النهج : وتصرَّعت .
٥٦) شرح النهج : بجسومهم تفري || الخوامع : الضباع .

وقال يذكر وقعة قديد وامر مكة

١ ما بالُ همكِ ليس عنكَ بعازبِ يمري سوابقَ دمعكَ المتساكبِ
٢ وتبيتُ تكتلئُ النجومَ بمقلةٍ عبرى تسرُّ بكلِّ نجمٍ دائبِ
٣ حذر المنيةِ ان تجيء بداهةً لم أقضِ من تبعِ الشُّراة مآربي
٤ فأقودَ فيهم للعدا شنجَ النسا عبلَ الشوى أشرانَ ضمرَ الحالب
٥ متحدِّراً كالسيدِ أخلصَ لونهُ ماءُ الحسيكِ مع الجلالِ اللاَّتبِ
٦ أرمي به من جمع قومي معشراً بوراً أُولي جبريَّةٍ ومعايب
٧ في فتيةٍ صبرٍ ألفُّهمُ بهِ لفَّ القداحِ يدَ المفيضِ الضاربِ
٨ فنلور نحن وهم وفيما بيننا كأس المنونِ تقولُ هلْ من شارب
٩ لنظلَّ نسقيهم ونشربَ من قنا سمرٍ ومرهفةِ النصولِ قواضبِ

— ٢٨٠ —

٣) الأنساب : أخشى معاجلة المنون بداهة ، من دمع .

٤) الأنساب : محض الشوى || شنج النسا : متقبض العرق يعني فرساً غير مترهل ؛ عبل الشوى : ممتلىء الأطراف . أشران : شديد المراح ؛ ضمر : ضامر .

٥) الأنساب : متجرداً ، من الجلال ؛ الأغاني : متخدداً ، مع الحلال || السيد : الذئب وقد يسمى به الأسد ؛ ولا أعرف ماذا يعني بماء الحسيك ؛ الجلال : الجل الذي يغطى به ظهر الفرس ؛ اللاتب : اللاصق .

٦) البور : الذين لا خير فيهم ، أولي جبرية : متجبرون .

٧) الانساب : اكفهم . . . كف || القداح : سهام الميسر ؛ المفيض : الذي يدفع السهام ويرمي بها .

٨) الأنساب : فنجول ؛ الأغاني : فيذود عزوهم .

٩) الأنساب : فتظل . . . الشفار ؛ الأغاني : فيظل يسقيهم ويشرب .

١٠ بينا كذلك نحن جالتْ طعنةٌ نجلاءُ بينَ رهائب وترائب
١١ جوفاءُ منهرةٌ مرى تامورَها ظبتا سنانٍ كالشهاب الثاقب
١٢ أهوي لها شقَّ الشمال كأنني حفضٌ لقىً تحت العجاج العاصب
١٣ يا ربِّ أَوجبها ولا تتعلقنْ نفسي المنون لدى أكفٍّ قرائب
١٤ كم من أولي مقةٍ صحبتهمُ شَرَوْا فخذلتهمْ ولبئسَ فعلُ الصَّاحب
١٥ متأوِّهينَ كأنَّ في أَجوافهم ناراً تسعرها أكفٌّ حواطب
١٦ تلقاهمُ فتراهمُ من راكعٍ أو ساجدٍ متضرِّعٍ او ناحب
١٧ يتلو قوارعَ تمتري عبراتهِ فيجودها مريَ المريِّ الحالب
١٨ سبرٍ لجائفةِ الأَمورِ أطبَّةٍ للصَّدْعِ ذي النبأ الجليل مرائب
١٩ ومبرئينَ من المعايبِ أحرزوا خصلَ المكارم أتقياءَ أَطايب
٢٠ عَرَّوْا صوارمَ للجلادِ وباشروا حدَّ الظباة بآنُفٍ وحواجب
٢١ ناطوا أمورهمُ بأمر أَخٍ لهم فرمى بهم قحم الطريق اللاحب

---

١٠) الأغاني : جارت ॥ الرهائب : عظام مشرفة على البطن ؛ الترائب : أعالي الصدر.
١١) الأغاني : خرقاء ॥ مرى : استدرواستخرج ، التامور : الدم .
١٢) الحفض : البيت بعمده وأطنابه ؛ اللقى : الشيء المهمل ؛ العاصب : المنعقد .
١٣) الأغاني : أقاربي ॥ أوجبها : دعها تتحقق ، يدعو الله أن ينال الطعنة فينال الشهادة واجبة له .
١٧) المريّ : الناقة الكثيرة اللبن .
١٨) سبر : يسبرون غور الأمور ؛ الجائفة : ما يبلغ الجوف من طعنة وسواها ؛ أطبة : حاذقون يطبون للصدع ؛ مرائب : يرأبون الصدع أي يلأمونه .
٢١) الأغاني : لقم الطريق ॥ ركب قحمة الطريق أي ما صعب منها على السالك ، واللقم : معظم الطريق وواضحه ؛ اللاحب : الواضح .

٢٢ متسربلي حلـقِ الحديـدِ كأنهم أُسدٌ عـلى لحقِ البطونِ سلاهبِ
٢٣ قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل تنفـي عداهـا جانباً عـن جانب
٢٤ تحمـي أَعنتهـا وتحوي نهبهـا للهِ أكـرمُ فتيـةٍ وأَشايـب
٢٥ حتى وردنَ حياضَ مكَّةَ قطبـاً يحكينَ واردةَ اليمـامِ القـارب
٢٦ ما إنْ أَتـينَ عـلى أخي جبريـةٍ الا تركنهـنَّ كأمسِ الذَّاهبِ
٢٧ في كلِّ معتركٍ لهـا من هامهـم فلقٌ وأَيـدٍ علقت بمناكـب
٢٨ سائلْ بيومِ قُدَيدَ عـن وقعاتهـا تخبرْكَ عـن وقعاتهـا بعجائب

الأبيات ١ — ٢٨ في الأغاني ٢٣ : ١٢٦ ؛ ١ — ٦ ، ٨ — ١١ ، ٧ في الأنساب ٨ : ٣٧٩ (٣ : ١٤٣/م)

١٢٤ — أحد الخوارج

— ٢٨١ —

قال

١ أَرى المرءَ في الدنيـا حديثـاً لغيره إذا هو أَمسـى لا يجيبُ المناديا
٢ فكنْ كالذي تهوى حديثاً ولا تكنْ كمثلِ الذي يهواهُ فيكَ الأَعاديا
٣ وإن كنتَ تبغي عندذي العرش حَظْوَةً فلا تكُ إلا مُرْهَفَ السيف شاريا

الأبيات ١ — ٣ في حماسة الخالديين ٢ : ٣٦ ، والبيتان ١ ، ٢ في الحماسة البصرية ٢ : ٤٢١

---

٢٢) لحق البطون : ضمرت بطونها حتى لحقت بظهورها ؛ سلاهب : جمع سلهبة وهي الفرس الطويلة .
٢٥) قطباً : مجتمعات (الأغاني : قطَناً) ؛ القارب : الذي يطلب الماء .

١٢٥ — أحد الخوارج

— ٢٨٢ —

قال

١ تعيّرني بالحربِ عِرْسي وما دَرَتْ   بأَنِي لها في كلٍّ ما أَمَرَتْ ضِدُّ
٢ لحا الله قوماً يقعدون وعندهم   سيوفٌ ولم يُعْصَبْ بأيديهمْ قِدُّ

البيتان في شرح النهج ١ : ٣٠٥ (٣ : ٢٥٦)

١٢٦ — أحد الخوارج

— ٢٨٣ —

قال

١ لقد وردوا وِرْدَ القطا بنفوسهمْ   رضى الله مصفوفَ القنا المتشاجر

البيت في العكبري ٢ : ٣١٤

١٢٧ — أحد الخوارج

— ٢٨٤ —

قال لامرأته وأرادت أن تنفر معه

١ ان الحروريةَ الحرَّى إذا ركبوا   لا يستطيعُ لهم أَمثالُكِ الطلبا

— ٢٨٢ —

٢) يعصب : يربط ؛ القد : سير من جلد ؛ يعني أنهم أحرار غير مقيدين .

٢ إن يركبوا فرساً لا تركبي فرسـاً ولا تطيقـي مع الرجَّالة الخببـا

البيتان في البيان ٣ : ٣١٦ والبرصان : ١٧٦ وحماسة الخالديين
١ : ١١٤

١٢٨ ــ أحد الخوارج

ــ ٢٨٥ ــ

قال

١ ومن يَخْشَ أَظفـارَ المنايـا فاننـا لبسنا لهنَّ السابغاتِ منَ الصبرِ
٢ وان كريهَ الموتِ عذبٌ مَذَاقُـهُ إذا ما مزجناه بطيبٍ مـن الذكر

البيتان في شرح النهج ١ : ٣١١ (٣ : ٢٧٤)

١٢٩ ــ أحد الخوارج

ــ ٢٨٦ ــ

قال

١ ولا يستوي الجحفانِ جَحْفُ ثريدةٍ وجحفُ حروريٍّ بأبيضَ صارمِ

البيت في اللسان (جحف)

ــ ٢٨٦ ــ

١) الجحف : أكل الثريد ؛ والجحف : الضرب بالسيف ؛ ولم يذكر في اللسان أنه لأحد الخوارج ، ولعل من قاله أصيب في احدى هجماتهم ، فهويقارن بين الجحفين .

١٣٠ — أحد الخوارج

— ٢٨٧ —

قال

١ تعستَ ابنَ ذاتِ النَّوْفِ أَجْهِزْ على امرئٍ
يرى المـوتَ أَبقـى من حياةٍ وأكرما

البيت في الفصول والغايات : ٤١٤ واللسان والتاج (نوف)
منسوباً لهمام بن قبيصة الفزاري حين قتله وازع بن ذؤالة .
ومعه بيت آخر ، وهذا أشبه بالصواب .

١٣١ — أحد الخوارج

— ٢٨٨ —

قال يصف أصحابه

١ وهم الأُسودُ لدى العرينِ بَسَالةً ومـن الخشوع كأَنهـمْ أَحبارُ
٢ يمضون قد كسروا الجفونَ إلى الوغى متبسمـين وفيهـم اَستبشار
٣ فكأنمـا أعداؤهُـمْ أحبابُهُـمْ فَرَحاً إذا خطـر القنـا الخطـار
٤ يَرِدونُ حَوْماتِ الحمـام وإنهـا تالله عنـد نفوسهـم لصغـار

— ٢٨٧ —

١) ذات النوف : ذات البظر ، وقيل الفرج ؛ وبعد هذا البيت في اللسان :
ولا تتركنـي كالخشاشـة إنني صبور إذا ما النكس مثلـك أحجما

— ٢٨٨ —

٢) الجفون : الأغماد ؛ وهم يكسرونها كأنهم يطلبون الموت ، ولا يأملون العودة سالمين .

٥ ولقد مَضَـوْا وأنا الحبيـبُ إليهمُ وهمُ لـديَّ أَحبـةٌ أَبـرار
٦ قَـدَرٌ يخلّفـني ويمضيهـم بـه يا لهـفَ كيـف يفوتني المقدار

الأبيات ١ ــ ٦ في شرح النهج ١ : ٣١٦ (٣ : ٢٨٨)

١٣٢ ــ الحسن بن عمرو الاباضي

ــ ٢٨٩ ــ

قال

١ اذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُـلْ خلوتُ ولكنْ قل عليَّ رقيـبُ
٢ ولا تحسبنَّ الله يَغْفَـلُ ساعـةً ولا أَنَّ ما يخفـى عليـه يغيـب
٣ إذا كانت السبعون أُمَّك لم يكنْ لدائك إلا أن تمـوتَ طبيب
٤ وإن امرءاً قد سار سبعين حجـةً الى منهـلٍ مـن ورده لقريـب
٥ إذا ما انقضى القرنُ الذي أنت منهمُ وَخُلِّفْتَ في قـرنٍ فأنـت غريب

الأبيات ١ ــ ٥ في الحماسة البصرية : ١٣٣ (٢ : ٤٧) وأمالي القالي ٣ : ٢ والعيون ٢ : ٣٢٢ (لأبي محمد التميمي) والبيتان ٤ ، ٥ في البيان ٣ : ١٩٥ (له أيضاً) وكذلك في مجموعة المعاني : ١٢٤ والأغاني ١٨ : ١١٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤٩

ــ ٢٨٩ ــ

٣) الحماسة البصرية : سنك .
٥) البيان : مضى القرن . . . كنت فيهم .

١٣٣ — الطرماح بن حكيم*

— ٢٩٠ —

قال من قصيدة[1]

١ طـالَ في رسمٍ مهـددٍ أبـده وعفـا واستـوى بـه بلـده
٢ ومحـاه تهطـال أسميـةٍ كـلَّ يـومٍ وليلـةٍ ترده
٣ غير حشـوٍ من عرفجٍ غَـرَضٍ لرياح المصيـفِ تطـردُهْ
٤ وبقايـا من نـؤي محتجـزٍ ومصامٍ مشعَّـثٍ وتـده

---

* الطرماح واسمه الحكم بن حكيم ، طائي النسبة يكنى أبا نفر وأبا ضبيبة ، نشا بالشام واستوطن الكوفة وتنقل في كرمان وقزوين وعمل مؤدباً في الريّ ، ومدح بعض ولاة بني أمية وقوادهم ، وكان بينه وبين الكميت صداقة على تباينهما في المذهب ؛ وقد خرج في معظم شعره عن ما أخذ الخوارج به أنفسهم ، ولهذا لا نجد في ديوانه من الشعر الذي ينسجم وصرامة العقيدة الخارجية إلا الشيء اليسير .

— ٢٩٠ —

1) انظر ديوان الطرماح : ١٩٣ والقصيدة في ٧٧ بيتاً ، وقد اكتفينا منها بهذه الأبيات .

١) مهدد : اسم امرأة ، الأبد : طول الاقامة ؛ وفي الديوان : ربده أي إقامته ؛ استوى بالرسم ،بلده أي موضعه .

٢) الأسمية : جمع سماء ويعني به ماء المطر .

٣) الحشو : ما تكسر من النبت : العرفج : ضرب سهلي من النبات ؛ غرض : أي كان غرضاً وهدفاً لرياح الصيف ، فهي تسوقه وتعصف به .

٤) النؤي : الحفير حول الخيمة ؛ المحتجز : الرجل الذي يحفر النؤي ، والمصام : مقام الخيل ومكانها ؛ وقد تشعث الوتد في ذلك المصام لدقه مرة بعد مرة .

٥ وخصيف لدى مناتج ظئرين من المرخ أتأمت زنده
٦ ترك الدهر أهله شعباً فاستمرت من دونهم عقده
٧ وكذاك الزمانُ يطرد بالنا سِ الى اليوم : يومه وغده
٨ لا يليثانِ بأختلافهما المرْ ء وان طالَ فيهما أمده
٩ كلُّ حيٍّ مستكملٌ عدَّةَ العمرِ ومودٍ اذا انقضى عدده
١٠ عجباً ما عجبتُ للجامعِ الما لَ يباهي به ويرتفده
١١ ويضيعُ الذي يصيره اللهُ اليه فليسَ يعتقده
١٢ يومَ لا ينفعُ المخولَ ذا الثرْ وةِ خلانُهُ ولا ولده
١٣ يومَ يؤتى به وخصماهُ وسطَ الجنِّ والانسِ رجلهُ ويده
١٤ خاشعَ الصوتِ ليس ينفعهُ ثمَّ أمانيُّهُ ولا لدده

---

٥) الخصيف : الرماد فيه لونان ؛ مناتج النار حيث تقدح ؛ الظئران : الزندان أو العودان اللذان يقدحان ؛ المرخ : شجر جيد للايقاد ؛ أتأمت زنده : جاءت بنارين .
٧) يطرد بالناس : يسوقهم .
٨) لا يليثان : لا يؤخران ، ويروى : لا يريثان ، لا يلبثان .
٩) مود : هالك ؛ عدده : عدد سني عمره ؛ ومن أقوال الحسن البصري : يا ابن آدم إنما أنت عدد .
١٠) يروى : من جامع ؛ يرتفده : يكتسبه .
١١) يروى : ويضيع الذي قد اوجبه الله عليه ؛ فليس يعتمده ؛ يعني يضيع حقوق الله أو يهمل أمر الآخرة؛ ليس يعتقده ، ليس يعقد عليه قلبه .
١٢) المخول : ذو المال والخدم ؛ وفيه إشارة إلى قوله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون) (الشعراء : ٨٨) .
١٣) فيه إشارة إلى شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة ، انظر سورة النور : ٢٠ .
١٤) اللدد : شدة الخصومة والقدرة على الجدل .

١٥ قلْ لباكي الأَمواتِ لا تبكِ للنا سِ ولا يستنــع بــه فنــده
١٦ إنمــا النــاسُ مثــلُ نابتةِ الـزر ع مستى يــأنِ يــأتِ محتصده

— ٢٩١ —

وقال

١ لقد شقيتُ شقاءً لا ٱنقطاعَ لــهُ إن لم أفزْ فوزةً تنجــي من النــارِ
٢ والنــارُ لم ينــجُ من روعاتها أحدٌ الا المنيبُ بقلــبِ المخلصِ الشَّاري
٣ أو الذي سبقت من قبلِ مولــدهِ له السعادةُ مــن خلاقها البــاري

— ٢٩٢ —

وقال

١ وإنيّ لمقتــادٌ جــوادي وقــاذفٌ به وبنفسي العام إحــدى المقاذف
٢ لأَكسبَ مالاً او أؤولَ الى غنــىً من الله يكفينــي عـداتِ الخلائف

---

١٥) استناع : تمادى ؛ الفند : الحمق والكذب .

١٦) يروى البيت :

انما نحن مثل خامة زرعٍ فمتى يــأن يأت محتصده

متى يأن : متى يحين أوانه ؛ وفي الحديث : مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع (فصل المقال : ٧ وانظر اللسان ١٥ : ٨٣ والتاج ٢ : ٣٤٠ والفائق ١ : ١٨٦) .

— ٢٩١ —

٢) المنيب : التائب الراجع الى ربه (انظر الديوان : ٢٥٣) .

— ٢٩٢ —

١) المقاذف : المهالك ؛ (انظر الديوان : ٣٣٣) .

٢) عدات الخلائف : ما يعدون به من عطاء ؛ وفي الديوان : عداة الخلائف .

٣ أَذا العرش ان حانت وفاتي فلا تكن … على شرجعٍ يعلى بخضرِ المطارف

٤ ولكن أحن يومي سعيداً بعصبةٍ … يصابونَ في فجٍّ من الأَرضِ خائفِ

٥ عصائبُ من شتى يؤلف بينهم … هدى الله نزالون عند المواقفِ

٦ فوارسُ من شيبانَ ألفَ بينهم … تقى الله نزالون عندَ التزاحفِ

٧ همُ منعوا النعمانَ يومَ رؤية … مِنَ الماءِ في نجم من القيظِ جانفِ

٨ اذا فارقوا دنياهمُ فارقوا الاذى … وصاروا الى موعودِ ما في المصاحفِ

٩ فأقتلَ قعصاً ثم يرمى بأعظمي … كضغثِ الخلا بينَ الرِّياحِ العواصفِ

١٠ ويصبحَ لحمي بينَ طيرٍ مقيلهُ … دوينَ السماءِ في نسورٍ عوائفِ

— ٢٩٣ —

وقال

١ للهِ در الشراةِ إنهمُ … اذا الكرى مالَ بالطلى أرقوا

٢ يرجعونَ الحنينَ آونةً … وان علا ساعةً بهم شهقوا

---

٣) يروى : فيا رب إن حانت ؛ الشرجع : السرير يحمل عليه الميت ؛ المطارف : جمع مطرف وهو ثوب من خز .

٤) الديوان : شهيداً وعصبة ؛ خائف : مخوف .

٥) عصائب : جماعات ؛ المواقف : معارك الحرب .

٧) لم يرد هذا البيت في الديوان .

٩) قعصاً : موتاً سريعاً ، الخلا : الرطب من الحشيش ، والضغث : القبضة منه .

١٠) يروى البيت :

ولكن قبري بطن نسر مقيله … بجو السماء في نسور عواكف

والعوائف : الطير التي تحوم على الجثث وتريد الوقوع .

— ٢٩٣ —

١) الديوان : ٥٧٨ ؛ الطلى : الأعناق .

٣ خوفاً تبيتُ القلوب واجفةً تكادُ عنها الصدورُ تنفلقُ
٤ كيف أُرجي الحياةَ بعدهمُ وقد مضى مؤنسيَّ فانطلقوا
٥ قومٌ شحاحٌ على اعتقادهمُ بالفوزِ ممَّا يخافُ قد وثقوا

٣) واجفة : خافقة .

مُلحَق

الأعرج المعني*

— ١ —

قال

١ أرى أُمَّ سَهْـلٍ مـا زال تَفَجَّعُ   تلـومُ وما أَدري علامَ تَوَجَّعُ
٢ تلومُ على أَن أَمنحَ الوَرْدَ لَقْحَـةً   وما تستـوي والوردَ ساعةً نفزع
٣ إذا هيَ قامتْ حاسراً مشمعلـةً   نخيبَ الفـؤادِ رأسها ما يقنَّـع
٤ وقمـتُ إليهِ باللِّجـامِ ميسَّراً   هنالـكَ يجزيـني بما كنتُ أَصنعُ

الأبيات ١ — ٤ في التبريزي ١ : ١٨٢ وحلية الفرسان : ١٨٠
والبيت ٢ في خيل ابن الكلبي : ٩٩ ومحاضرات الراغب
٢ : ٢٨٣

— ٢ —

وقال

١ لقـد علمَ الأَقـوامُ ان قد قدرتمُ   ولم تبدأُوهـمْ بالمظالمِ أوّلا

* قال المرزباني في معجم الشعراء : اسمه عدي بن سويد بن ريان ، وقيل اسمه سويد بن عدي ، وقال : هومخضرم ؛ وفي الاصابة (٥ : ١٠٥) قال ابن الكلبي : جاهلي إسلامي ، وذكره ابن حجر في سويد (٣ : ١٧٢) ونقل عن المرزباني ثم قال : كثير الشعر ، وذكر صاحب الخزانة (٤ : ١٥) عمرو بن عدي الطائي وذكر له بيتاً واحداً . ويبدو أن الأعرج ليس من شعراء الخوارج حسب هذه المعلومات وان قال التبريزي فيه إنه أحد الخوارج ولهذا جعلنا ما عثرنا عليه من شعره في ملحق منفرد .

— ١ —

١) حلية الفرسان :
أرى أم عمرو لا تزال توجع   تلوم ولا أدري علام تفجع
٤) حلية الفرسان : باللجام وسرجه .

٢ فكونوا كداعي كرةٍ بعدَ فــرَّةٍ ألا ربَّ مَــنْ قد فر ثمتَ أقبلا
٣ فأن أنتــمُ لم تفعـلوا فتبدَّلــوا بكلٍّ سنانٍ ، معشرَ العرْبِ ، مغزلا
٤ وأعطوهم حكــمَ الصــبيِّ بأهله وإني لأرجـو ان يقولـوا بأنَّ لا

الأبيات ١ — ٤ في البيان ١ : ٢٤٦

— ٣ —

وقال

١ تركــتُ الشعــرَ واستبدلـتُ منهُ اذا داعي صــلاةِ الصُّبْحِ قاما
٢ كتابَ اللهِ ليــس لــهُ شريــكٌ وودعــتُ المدامــةَ والندامى
٣ وحرمــتُ الخمــورَ وقــد أراني بها سدكاً ، وإنْ كانــتْ حراما

الأبيات ١ — ٣ في معجم المرزباني : ٢٥١ والبيتان ١ ، ٢
في الاصابة ٥ : ١٠٥ ، ٣ : ١٣٣ والمستطرف ٢ : ٢٣٠ .

— ٤ —

وقال

١ وكنــا نستطــبٌّ اذا مرضنــا فصــار سقامنــا بيــدِ الطبيب
٢ فكيــف نجيــزُ غصتنــا بشــيءٍ ونحن نغـصٌّ بالمــاء الشريب

البيتان في البيان ٢ : ٢٧١ ، ٣٥٩

— ٥ —

وقال

١ والقائلين فلا يعابُ خطيبهم يومَ المقامةِ بالكلامِ الفاصلِ

البيت في البيان ٢ : ٢٧١

— ٦ —

وقال

١ هاجرتي يا بنتَ آلِ سعدِ
٢ أَإِن حلبتُ لقحةً للوردِ
٣ جهلتِ من عنانه المتدٍّ
٤ ونظري في عطفهِ الابدٍّ
٥ إذا جيادُ الخيلِ جاءتْ تردي
٦ مملوءةً من غضبٍ وحردِ

الأشطار ١ — ٦ في محاضرات الراغب ٢ : ٢٨٣ والتبريزي ٢ : ٨٩ لقبيصة بن النصراني الجرمي

— ٧ —

ومما ينسب له[1]

١ أنا أَبو برزةَ إذْ جدَّ الوهلْ

— ٧ —

1) قال التبريزي ١ : ١٥٤ الصحيح أنها لعمرو بن يثربي ، وهذا أصوب لأنه يرثي فيها=

٢ خلقتُ غـيرَ زمَّلٍ ولا وكــلْ

٣ ذا قــوةٍ وذا شبــابٍ مقتبــلْ

٤ لا جزعَ اليومَ على قربِ الأَجلْ

٥ الموتُ أحلى عندنـا مِنَ العسلْ

٦ نحن بني ضبَّةَ أَصحابُ الجملْ

٧ نحنُ بنو الموتِ اذا الموتُ نزلْ

٨ ننعى ابنَ عفانَ بأطرافِ الأَسل

الأشطار ١ — ٨ في التبريزي ١ : ١٥٤ ، والشطران ٨ ، ٩ في الجمهرة ١ : ٢١١

— ٨ —

وقال

لولا توقُّـدُ ما ينفيـــه خطوهمـا على البسيطـة لم تتركهما الحدقُ

البيت في الخزانة ٤ : ١٥

= عثمان ، وأين خارجي من رثاء عثمان ، إلا أن يكون الأعرج قد عاش حتى تحوّل عن عثمانيته .

فهرس الشعراء

فهرس القوافي

فهرس الأراجيز

فهرس سائر الأعلام والأماكن والطوائف

غ

ف

فهرس المراجع

الآداب = كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافة ، مصر ١٩٣٠ .

ابن الجراح = كتاب من اسمه عمرو ، نسخة الفاتح رقم ٥٣٠٦ .

ابن خلكان = وفيات الأعيان (١-٨) ط. بيروت ، ١٩٦٨-١٩٧٢ .

ابن شاكر = فوات الوفيات (١-٢) ط. بولاق ، ١٢٩٩ .

ابن كثير = البداية والنهاية ، مصر ، ١٩٣٢ .

ابن عساكر = تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطة دار الكتب المصرية ومخطوطة التيمورية) .

الأخبار الطوال للدينوري ، ط. ليدن .

الأزمنة = كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢ .

الاستيعاب = كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١-٤) ، مطبعة نهضة مصر .

الأساس = أساس البلاغة للزمخشري .

الاشتقاق = كتاب الاشتقاق لابن دريد ، مصر ، ١٩٥٨ .

الاصابة = كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١-٨) ، مصر ١٣٢٣ .

أضداد ابن الانباري : كتاب الاضداد لأبي البركات ابن الانباري ، ليدن ، ١٨٨١ ؛ الكويت ، ١٩٦٠ .

الاعلام = كتاب الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام للبياسي (١-٢) ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٩٩ تاريخ .

الأغاني = كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني (ط. بولاق ؛ ط. دار الكتب) .

أمالي الشجري = كتاب الأمالي لأبي السعادات ابن الشجري (١-٢) ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٩ .

أمالي القالي = كتاب الأمالي لأبي علي القالي وذيله ، مصر ، ١٩٥٣ .

امالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى (١-٢) مصر ، ١٩٥٤

الأنساب = أنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ ، ٥ ط. القدس ، ١٩٣٦ - ١٩٧١ .

الأنساب = أنساب الأشراف للبلاذري نسخة الخزانة الملكية بالرباط (م) .

الايناس = للوزير المغربي ، نسخة التيمورية ٢٢٥٧ .

البارع = لأبي علي القالي ، لندن ، ١٩٣٣ .

البحر = كتاب البحر المحيط لأبي حيان (١-١٢) .

البدء والتاريخ = كتاب البدء والتاريخ للمقدسي(١-٦) ط. باريس .

البرصان والعرجان للجاحظ ، مصر ، ١٩٧٢ .

البصائر والذخائر للتوحيدي ج١ ، مصر ١٩٥٣ (١-٤ ط. دمشق) .

بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ، مصر ، ١٩٠٨ .

البيان = كتاب البيان والتبيين للجاحظ (١-٤) مصر ، ١٩٦٠-١٩٦١ .

التاج = تاج العروس للزبيدي .

تاريخ الذهبي = تاريخ الاسلام للذهبي (١-٥) ، مصر ، ١٣٦٨-١٣٦٩ .

التبريزي = شرح ديوان الحماسة ، مصر ، ١٢٩٦ .

تحفة الأنفس لابن هذيل ، ط. أوروبة .

تذكرة الصفدي نسخة دار الكتب رقم ٤٢٠ أدب .

ترتيب المدارك للقاضي عياض (١-٤) ط. بيروت .

تهذيب الاصلاح = تهذيب اصلاح المنطق للتبريزي ، مصر ، ١٩٠٧ .
تهذيب ابن عساكر = تهذيب تاريخ دمشق (١-٧) ط. دمشق ، ١٣٣٢ .
حلية الفرسان لابن هذيل ، مصر ١٩٥١ .
حماسة البحتري ، بيروت ، ١٩١٠ .
الحماسة البصرية (١-٢) حيدر آباد الدكن (ونسخة دار الكتب رقم ٥٢٠ أدب) .
حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر (١-٢) ، مصر ، ١٩٥٨ .
الحماسة الشجرية حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٥ .
الحيوان للجاحظ (١-٧) ط. مصر ، ١٩٣٨-١٩٤٥ .
الحور العين لنشوان بن سعيد ، مصر ، ١٩٤٨ .
الخزانة = خزانة الأدب للبغدادي (١-٤) مصر ، ١٢٩٩ .
الخصائص لابن جني (١-٣) دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢ .
خيل ابن الكلبي = كتاب نسب الخيل ، ليدن ، ١٩٣٨ .
خيل أبي عبيدة = كتاب الخيل ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٨ .
درة الغواص للحريري ، الجوائب ، ٢٩٩هـ .
الدميري = حياة الحيوان الكبرى ، مصر ، ١٢٩٢ .
ديوان الطرماح (تحقيق كرنكو ، لندن ١٩٢٧ ؛ وتحقيق عزة حسن — دمشق ، ١٩٦٨) .
ديوان المعاني للعسكري (١-٢) مصر ، ١٣٥٢ .
الروض المعطار للحميري (نسخة بيرم باشا رقم ٤٤) .
روضة العقلاء لابن حبان ، مطبعة السنة المحمدية .
زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١-٩) ، المكتب الاسلامي (دمشق — بيروت) .
الزاهر لابن الانباري (نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الاميركية) .
زهر الآدب للحصري (١-٤) ، مصر ، ١٣٧٢/١٩٥٣ .

السمط = سمط اللآلي لأبي عبيد البكري ، مصر ، ١٩٣٦ .
سيرة عمر = سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، مصر ، ١٣٣٣ .
سيبويه = كتاب سيبويه ، مصر ، ١٣١٦ .
السيوطي = شرح شواهد المغني ، مصر ، ١٣٢٢ .
شرح الدرة للخفاجي ، الجوائب ، ١٢٩٩ .
شرح شواهد الكشاف لمحب الدين أفندي ، مصر ، ١٢٨١ .
شرح المضنون به على غير أهله لابن عبد الكافي ، مصر ، ١٩١٣ .
شرح المفصل لابن يعيش (١-٨) ، مصر .
الشريشي = شرح المقامات الحريرية (١-٢) مصر ، ١٢١٤ .
شرح النهج = شرح نهج البلاغة (١-٤) مصر ١٣٢٩ ، (١-٢٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) .
شمس العلوم = مختصر شمس العلوم لنشوان الحميري ، ط. أوروبة .
الطبري = تاريخ الأمم والملوك ط. مصر (التجارية) ؛ والطبعة الأوروبية .
العقد = كتاب العقد لابن عبد ربه (١-٧) ط. لجنة التأليف بمصر ، ١٩٥٦ .
العكبري = شرح ديوان المتنبي (١-٤) ط. الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
العيني = شرح شواهد العيني بهامش خزانة الأدب .
عيون الأخبار لابن قتيبة (١-٤) دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ .
العيون والحدائق (ج٣) لمؤلف مجهول ، ليدن ، ١٨٥٣ .
الفائق في غريب الحديث للزمخشري (١-٣) ، مصر ١٩٤٥ .
فتوح ابن أعثم = كتاب الفتوح لابن أعثم (١-٤) حيدر آباد الدكن . ١٩٦٨-١٩٧١ .
= كتاب الفتوح (١-٢) نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ١/٢٩٥٦ و ٢ .
الفصول والغايات لأبي العلاء المعري (ج ١) ، مصر ، ١٩٣٨ .

القناطر : قناطر الخيرات (١-٣) ط. الجزائر .
الكامل : كتاب الكامل للمبرد ، ط. رايت ، و ط. مصر (١-٤ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) ، ١٩٥٦ .
كتاب من نسب إلى أمه صنعة محمد بن حبيب (نوادر المخطوطات ، مصر ١٩٥١) .
كنايات الجرجاني = مختصر كنايات الجرجاني مصر ١٣٢٦ .
لباب الآداب لأسامة بن منقذ ، مصر ، ١٣٥٤/١٩٣٥ .
اللسان = لسان العرب لابن منظور ، بيروت ١٩٥٥ .
مجموعة المعاني ، الجوائب ، ١٣٠١ .
المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ، مصر ، ١٣٢٤ .
المحاسن والمساوىء للبيهقي ، ط. أوروبة .
محاضرات الراغب = محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني ، مصر ، ١٣٢٦ .
المحكم لابن سيده (١-٢) مصر ، ١٩٥٨ .
مختصر تاريخ دمشق صنعة ابن منظور (نسخة دار الكتب رقم ٢٠٦٦ تاريخ) .
المخصص لابن سيده (١-١٧) مصر ، ١٣١٦-١٣٢١ .
المروج = كتاب مروج الذهب للمسعودي (١-٩) ط. باريس .
المزهر في علوم اللغة للسيوطي (١-٢) ط. البابي الحلبي ، مصر .
المستطرف من كل فن مستظرف للابشيهي (١-٢) مصر ، ١٣٦٨ .
المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري ، الكويت ، ١٩٦٠ .
مضاهاة أمثال كليلة ودمنة لليمني ، بيروت ، ١٩٦١ .
المضاف والمنسوب للثعالبي ، مصر ، ١٩٦٥ .
معالم الايمان في معرفة أهل القيروان للدباغ (١-٤) ، تونس ، ١٣٢٠ .
المعاني الكبير لابن قتيبة ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٤٩ .
معجم المرزباني = معجم الشعراء (ط. القدسي ، ١٣٥٤ ، وتحقيق عبد الستار

فراج ، مصر ، ١٩٦٠) .
المغتالين = كتاب أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ، مصر ، ١٩٥٤) .
المغني = مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، مصر ، ١٣٢٩ .
المقاييس في اللغة لابن فارس (١-٨) ، ط. مصر ، ١٣٦٨-١٣٧١ .
المقتضب للمبرد (١-٤) ، مصر ، ١٣٨٢-١٣٨٨ .
المكاثرة للطيالسي (شرقيات مجموعه سي ، ١٩٥٦ ، أنقرة) .
المنصف لابن جني ، ط. الحلبي ، ١٣٧٣ .
المؤتلف والمختلف للآمدي ، القاهرة ، ١٣٥٤ .
نظام الغريب للربعي ، مصر .
نهاية الأرب للنويري ط. دار الكتب المصرية .
النوادر لأبي زيد الانصاري (الكاثوليكية ، ١٨٩٤ و دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧) .
الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني ، مصر ١٩٥١ .
الوحشيات لأبي تمام نسخة خطية بمكتبة الاستاذ محمود شاكر ومطبوعة دار المعارف ، ١٩٦٣ .
ياقوت = معجم البلدان (١-٥) ط. بيروت ١٩٥٥ والطبعة الأوروبية بتحقيق وستنفيلد .

محتويات الكتاب